



ليالي
الهدوء

صالح جودت



ليالي
الهرم

دار الفؤاد بيوت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة
الطبعة الأولى
١٩٨٢

يطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر
تلفون : ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلکس
AWDA 23682 LE

أغنيات المساء

وانتهينا الى الحديث عن الحب
... فقالت في رقة وحياء :
أترى انت لا تزال على عهدك
... تصبو للأعين الزرقاء ...
وتشيم الجمال في ذهب الشعر
... فتَهْفُو لموجه الوضاء ؟
فتحيرتُ ، إذ يغالبني الصلوق
... وترنوا لي عين الرباء
قلتُ : لا زلتُ ... غير أنني تغيرتُ
... وبات الفؤاد رحب الفضاء
إن قلب الفنان يسجد للحسن
... بشئى الظلال والأضواء

* * *

فرأيت الحنين في عينها معسولة
... السحر هاتف الاصدقاء
وجنون الغرام مضطرب الروح
... لعوبا بشعرها الكستنائي

* * *

وطغى الصمت ... غير أنني أحسست
... غريبا ملتما بالخفاء
ينزع الزرقة الحبيبة من قلبي
... ويلقى بعسجدي للفناء

* * *

إن يكن فجر حبهـا ذلك اللحن
... فيالي من أغنيات المساء

ميعاد ليلة الاحد

والضحى ... والغدائر الذهب
والعيون الشهباء كالسحب
وبخديك ، كأسُ العنب
وبنهديك ، حلوى اللعب
قسم صنته عن الكذب

* * *

ذكريات اللقاء لم تنم
يقظات في مهجتي ودمي
غردات في نظرتي وفمي
فبحقّي ... وحق ذا القسم
هل تعيدنين ليلة الهرم ؟

* * *

ليلة كابتسامة القدر
كنت فيها احلى من القمر
جمعتنا بجانب , حذر
من أبي الهول كاتم الخبر
هل درى الحب قلبه الحجري

* * *

قد رأنا بطرف مقلته
ننقش العهد فوق رملته
يا لجهل الصبا وضلته
وغرور الهوى وغفلته
ذهب العهد منذ ليلته

* * *

نصف عام مضى ولم أرك
أي أمر جرى فأخرك ؟
أحديث عليّ غيرك ؟

أم خبيث مضى فأخبرك
أنتي قد وقعت في الشرك ؟

* * *

أين ميعاد ليلة الاحد ؟
أين ميشاقنا الى الأبد ؟
أتصونينه ؟ ... بل أنتدي
وتعالى هنيهة تجدي
أنتي في الثرى دفنت غدي

* * *

بقية قلب

أتخمينني ؟ .. تعالي .. أجيبي
رددي ألف مرة : يا حبيبي
املني بالهوى فراغ حياتي
إنني عشتُ في فراغ كئيب
كل يوم يمر من غير حب
فمن العمر ليس بالمحسوب
والهوى جنة ، نهايتها النار
... ولكن ، هيهات منها هروبي
أوصدتُ بابها علي ، وقالت :
لك مني أزاهري ولهيبي !
فتجرعتُ منهما كل صاب
وتذوقتُ منهما كل طيب

* * *

بكِ شيعتُ طيف حب قديم
 ردّني من لدنه غير مشوب
 كان بيني وبين حواء ثأر
 مستبد بقلبي المشبوب
 وصفا الدهر ليلة، فالتقينا
 بعيون كثيرة الترحيب
 فاذا أنتِ فتنة في سكون
 وجمال مهذب بالشحوب
 وعيون بشيرة بالأمانى
 واختيال يطير فوق القلوب
 وخیال يسمو بالهامه الشعر
 ...ويوحى للشاعر الموهوب
 تنهادين في حياء حبيب
 وتكادين رقة ان تذوبي
 وتزالين في الهوى طفلة القلب
 ... على فيك باقيات الحليب

وتهامست خلصة ... ما أتى بي ؟
 وإلى اين بعد ذاك ذهوبي ؟
 ولمَ الكأس بعد كأس .. كأنني
 هارب من مآثم وخطوب ؟
 ولماذا اكون في زهرة العمر
 ...وفي ناظريّ لون الغروب
 واداري عن العيون شقائي
 واغني الاسى بلحن طروب
 وتساءلت من أنا ؟ .. أنا لحن
 عزفته يد الشجي والوجيب
 انا روح شقية تعشق النار
 ... وتفنى في لذة التعذيب
 انا قلب محير ، دائم الخفق
 ... قليل الرضا ... كثير الوثوب
 ابتدأت الهوى صبيبا ، وافنيتُ
 ...شبابي في سجنه المحبوب

ليت قلبي على يديّ لتلقي
 صفحةً من شبابه المنهوب
 كان هوى الهوى ، ويخلص للحسن
 ... ويمشي بناظر معصوب
 كل ثقب به ، حكاية حب
 بدموعي وحرقتي مكتوب
 لا تضيفي اليه ثقباً جديداً
 لم يعد فيه موضع للثقب
 إتقي ثورة الاسير اذا تاق
 ...لحرية الخلاص الرحيب
 إن بيني وبين حواء ثارات
 ... تمُنُّيك بانتقام رهيب
 سألقيك للرياح هشيما
 ستكونين في عداد ذنوبي
 إن في أضلعي بقية قلب
 كان في حبه شهيد القلوب

هدديه بحايات الاماني
وتملّيه في حنو الطيب
ارفعني روحه كما رفع الله
... الى خلد نبي الصليب

* * *

رسالة حب

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتي
وأشكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتي
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتي ؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتي ؟
أضأتُ الشمعة الحمراء في ليل صباباتي
وأردفتُ أصلي لك في وكر عباداتي
ومن اصدقاء ماضينا امّني النفس بالآتي
وادعو الله ان تُصغي الى همس مناجاتي
يفني لك احلامي وآلامي وآهاتي
وأن تُفتح للعاشق ابوابُ الساعات
فقد يغزو الهوى قلبك ... هذا الظالم العاني

الثوب البنفسجي

تألقي وابتهجي .. وأشرقني في المهبج
وأسعدي الدنيا بعطر ثوبك البنفسجي
وطالعيننا جنة أنيقة التبرج
أخاف لو دخلتها قسوة يوم مخرجي

أواه من هذا الجبين كالصباح الأبلج
يحوطه إطار شعر فوضوي أهوج
ومن فم بكر الحياء ... مُسرف التوهج
أشمه ؟ .. يا حرقتي .. أضمه ؟ .. يا حرجي
عُمري فداء قبله من الشفاه السذج

راهبة

قربي صدري الى صدرك يا فتنة روحي
وتعالني في ذراعي ... وداوي لي جروحي
أقبلني كالبدر يختال على ليل المسوح
أقبلني تسترح الآلام في قلبي الذبيح

* * *

آه من طلعتك الحلوة والوجه الصبوح
والعيون الزرق تغذو الروح بالشعر وتوحي
والنهود البكر تهتز على عود مليح
انت إن أقبلت لاح السحر أيان تلوحي
وبثت العطر والأنغام في ارجاء روحي

* * *

إن يكن نشأك الدير على الأ تبوحي

فالذي لَقَّنَكَ التَّيْهَ أَبُ غَيْرِ نَصُوحٍ
منطق الحب لديه منطق غير فصيح
فخذي عني العبادات على الوجه الصحيح :

* * *

أنت نصرانية ... دينك بالاحسان يوحى
دينك الرحمة والعطف على القلب الجريح
لا تخونني بتجنيك تعاليم المسيح

* * *

وأنا المسلم ... والاسلام لا يأبى جهوحى
وهو ايمان جهاد واجتهاد في الفتوح
لست بالراجع عن عهدي ولا بالمستريح
قبل ان ابلغ من حبك ما فوق طموحي
وجهادي فيك موصول ، وان دُكَّتْ صروقي

* * *

فاذا متُ .. فلا تبكي على الميت الطريح
أسعد الناس الذي مات على حب صحيح
بل تعالي .. واتركي لي زهرة فوق ضريحي

قبلة يد

قل لمولاتي التي أعبدتها
هل درتُ ما صنعتُ بي يدها ؟
كلما أطفأتُ نيرانِ الهوى
وهبتني قبلة توقدها
قبلة محرقة ... لكنها
رحمة للقلب لا أجدها

* * *

آه من لينة قاسية ...
تأسر الروح وتستعبدتها
قلت أستشفى من الحب بها
ماله قد خاب من يقصدها
ليتها تخبرني أن الجوى
الذي أشقى به ... يسعدنا !

الله أكبر

أودعتك القلب فاحذر
أخاف أن يتكسر
خفف عليه التجني
كسر الهوى ليس يجبر
أما تراه جريحا
على يمينك يقطر
يا مستريح شباب
من النضارة انضر
ويا مثل فؤاد
من التكبر أكبر
عيونك الزرق نامت
عمن مدى الليل يسهر
طوت جفونك لونا

للظلم يُطوى ويُنشر
جعلتَ روضي يبابا
وكان روضي أخضر
ملأتَ جوي ظلاما
وكان جوي مُنَوّر
وكلما رحّتْ أشكو
تقول : أنتَ المخير !
أجل ... أحب عذابي
فهات هذا وأكثر

* * *

يا دمية تتهادى
وفتنة تتبختر
الصيف والرمل والبحر
... والنسيم المعطر
وشعرك المذهب الطيف

... مانجا يتبعن
إني اغار من الشمس
... حينما تتخطر
تجري عليك بسحر
حلو السلافة أسمر
وأنت تمشي الهونا
تخاف أن تتعثر
ولا تبالي قلوبا
على طريقك تُنثر
يا أكبر الناس حسنا
لا تطغ ... فالله أكبر

فتنة المغرب

بالعمر	ضحيتُ
والشقر	للبيض
لا ادري	وكنت
سألقاك	أنى

يا فتنة السُّمْرِ
بلونك الخمرى
قد حيرتُ أمري
فى الحب عيناك

البدر	يا هالة
الفجر	ولحة
لا يجري	النيل
ليرعاك	الا

تلك العيون السودُ

وليلها المعبود
وسحرها المشهود
في جفك السامي
 وشعرك المندود
 وعُودك الأملود
يا جنة الموعود
يا آية الله
تراقص العنقود
واهتز قلب العود
للحنك المنشود
أوه له آه

من مغرب الشمس
أشرقَت في نفسي
كليلة العُرس
عذرية الحلم
والليل إذ يُسي

أضللت لي نفسي
أنسيته لي
ضيعت لي صومي
ملاّت لي كأس
من خمر اليأس
أشفيت لي أمسي
فأسعدني يومي

الماضي

لا تذكرني الماضي . فما انا ذا كر
وأحبُّ احلامي إليَّ الحاضرُ
إنني غفرتُ لك الذي حدثتني
عنه ... فهل لي من فؤادك غافر؟
يا من يعذبك الصدى . لا ترجعي
لخرائب الماضي . وقلبك عامر
عيشي مع اللحن الجديد . ومتّعي
دنيا هواك بما يغني الشاعر

* * *

ماضيكَ لم يخلد وماضي انتهى
وكلاهما في الحب وهم خاسر
ماضيكَ ؟ ما ماضيكَ ؟ طيشٌ صيبة

بلهاء ... يجذبها الهوى فتخاطر
وتعود منقلة الجراح شقية
في صدرها بالحب قلب كافر

* * *

ماضي؟ ما ماضي غير حكاية
لولاك ... لم يك للحكاية آخر
لا تسأليني كم عشقت .. فإنسني
كان الهوى روض ، وقلبي طائر
ما زال يبتذل الهوى وفروعه
فيؤمها ... ويضمها ... ويفادر
لم يؤوه في الروض وكر آمن
أو يُفْرِه بالحب غصن عاطر
ولكم شقيتُ به ... فما أنا بالذي
هانت عواطفه ، ولا أنا غادر
لكن جوعاً للجمال ألم بي
فمضيتُ في نهم الذئاب اغامر

حتى عرفتكَ ، فاكشفت حقيقتي
ورأيت احلامي إليك تبادر

* * *

ويقول لي قلبي : هنالك وقفة
كُتبتُ عليك .. هنا الغرام الآخر

في المعادي

هنا مسرحي وحملي الأثيرُ
هنا وطني الشاعري الصغير
هنا .. فوق هذي الربى الضاحكات
لسحر الزهور ونفح العبير
ربيع من الحسن لا ينقضي
ولا ينقضي حبه في الضمير
هنا دمتي .. وهنا لعبتي
وباقة عطري الحبيب النضير
أدللها بأغاني الشباب
وأتلو رواية حبي الكبير
لحورية من بنات المعادي
تطير لها الروح أنى تطير
جعلتُ لها النور أرجوحة

وفوق النجوم فرشتت السرير

* * *

على لحظها للهوى فتنة
وفي صوتها للأمانى بشير
يداعبها الشعر حتى النهود
ويجري على ظهرها كالغدير
بفيض من السائل الذهبي
يسيل على صفحة من حرير

* * *

أصلي لكافرة باللهوى
وتأبى صلاتي ؟ هذا كنير
أملهمتي الشعـر .. لا تُسلميني
إلى اليأس .. إنك لحني الاخير

تسوري

« رقت الصاد بين شفتيها فصارت سينا .. »

قلت لها : تصوّري
يا فتاة المصور
تصوري حكايتي
في حبك المحير
حكايةٌ ... كأنها
خرافة العمر
وددتُ لو نظمتها
من لؤلؤ وجوهر
وددتُ لو رويتها
ملحمة للأعصر
وكيف أروي قصة العمر
... ببعض أسطر؟

هواك من عشرة اعوام
... مضت ... وأكثر
قد كبر الآن ... وأنتِ
... طفلة لم تكبري

* * *

قلت لها ... فابتسمت
يا لابتسام القدر
ولفظة معسولة
من فمها المعطر
تنائرت واثقلت
مثل فتات السكر
قالت : « تسور » قلت هل
أبقيت لي « تسوري » ؟

كيف أنسى ؟

سوف أنساك .. ولكن .. كيف أنسى
وأنا في صبوتي أكرم نفسا
وأنا أضعف من غدرك بأسا
ليتني أنسى .. ولكن .. كيف أنسى ؟

* * *

سوف أنسى قصة في خلدي
حدثتُ إحدى ليالي الأحد
في المعادي .. والهوى في المولد
حين ضمتك على الشوق يدي
والتفت ظمأى على النيل صدي
ووقفنا في ظلال المسجد
وحلفنا بجلال الموعد
أن سيقى حينا ... للأبد

أه منها ليلة لم تخلد
 ضيعتُ أمسي ويومي وغدي
 غربتُ شمسُ الهوى ، والليل أمسي
 وكأني فيه ما طالعتُ شمساً
 أنتِ يا من تفرغ الآلام كأساً
 أنتِ يا من تقمر الأحلام بأساً
 سوف أنساك ... ولكن ... كيف أنسى
 وأنا في صبوتي أكرم نفساً
 وأنا اضعف من غدرك بأساً
 ليتني انسى .. ولكن .. كيف أنسى ؟

سوف أنسى غيرتي عند الوداع
 فاغفري جهلي وطيشي واندفاعي
 كنت كالجندي من بعد الصراع
 واهن الأعصاب مفلول الذراع

انا إن لمتك في هذا الخداع
 فأنا غير خير بالطباع
 أنتِ أُنثى .. فيك آثام الافاعي
 فيك غدرٌ .. واقتدارٌ .. وتداعي
 فيك زحفٌ من متاع لمتاع
 واشتهاء كالتعابين الجياع
 والتواء .. خلته شوقا وأنسا
 وفحيحٌ خلته نجوى وهمسا
 وسمم حفرت للحب رمسا
 قال لي قلبي .. لعلني أتأسى
 سوف انساها .. ولكن .. كيف انسى
 وانا في صبوتي اكرم نفسا
 وانا اضعف من غدرك بأسا
 ليتني انسى .. ولكن كيف انسى ؟

المشيّة الموقّعة

لحنتُ أشعاري على مشيتكِ الموقّعة
إن سرتِ في الدرب سمعتُ في الفؤاد قرعته
تحكم في ساحتَه ... وتسبّيع أضلعه
كأنما قيثاره في قدميكِ مودعه
تُسمعني في الخطوتين نغمات أربعه

* * *

يا نغمات تحت اقدم الجمال طبعه
هل انت من فن السماء ونهاها المبدعه
ترنيمه لم يذن « بتهوفن » منها إصبعه
وغنّة أمامها .. أوتاره مقطعه ؟

* * *

لم آية لله في الارض .. جمالا ودعه

توجه الكافر لله وتتضو برقعته
وتحكم الايمان في مهجته المزعزعه ؟

* * *

ام ان كل خطوة .. شيطانة ملعله
إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه
أغرث بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه
يكاد من فتنه باللحن ينسى مُبدعه
قم أيها العابد واعبده وقبل مرتعه
ولا تخفْ يوم عذاب .. فعليّ التبعه

* * *

ساقاك؟.. لا، بل عمد .. أنوارها مندله
مزاجها من الضحى والخمرة المشعشه
وقدماك ؟ .. لا .. بل القيثارة المرصعه
أوتارها العشرة ذات الكسوة المدوله
يا عجبي .. تعزف من غير يد موقعه

أذهبي

أقبلتُ تدعى ضنى والتىاعاً
بعد ما قلت يا هواها الوداعا

* * *

أذهبي للجحيم .. لا ردك الليلُ
... فان الهوى وهى وتدعى
أذهبي .. انسى تداركتُ قلبي
حين مزقتُ عن عيوني القناعا
أذهبي .. فالظنون باتت يقينا
انت لا تحسنين حتى الخداعا

* * *

لا تصبّي حديثك الكاذب الحلو
... بأذني .. فقد مللتُ السماعا

وأشبحي بنورك عينيك عني
انا اعمى .. فلا اريد شعاعا
لا تشئي عليّ بالجسد الغض
... فهذا الجمال بات مشاعا
واذا النعمة الجميلة باتت
فني يد الكل ... فهي ليست متاعا

* * *

وأنا قد شبعنا من كل هذا
فاتركيني أنا ... وغذي الجياعا

كاذبة

عيونك مرعوشة الادمع
فلا تنكري الحب لا تدعي
فان العيون مرايا القلوب
فان هدا الشوق لم تلمع
كذبت علي وحق الجمال
وصنت الحقيقة في الاضلع
وهل ينطوي حسنك الشاعر
على مهجة صلبة لا تعي؟

* * *

ومن أنت ... حتى يضيق هواك
بشاعرك الحالم المبدع؟
أمالك قلب ككل النساء

فأيتهن استعزت معي ؟
وإنك انتى تحب الخداع
وقعتِ على شاعر اخذع
صبا لك منه الخيال الرفيع
فلقب حسنك بالأرفع

* * *

وانك كالصنم المرمري
واني لكاهنهُ الألمعي
إذا أنا لم اكسُهُ بالجلال
أبته العباد فلم يُتبع

* * *

وانك نجم ... ولكنني
انا الشمس في عزة المطلع
إذا لم يكن لك شعري ضياء
حُرمتِ الضياء فلم تسطعي

شقراء

تعالِيْ .. قد خلا الليل
ولفَّ الكونُ إظلامُ
تعالِيْ .. أنت يا شقراء
... للشاعر إلهام
على عُودك يا شقراء
... للفتة أصنام
به من ذَفَبِيَّ الشعر
... تسيحُ وأحلام
ومن سحر العيون الزرق
... الحان وأنغام
إطار من بديع الحسن
... لم يرسمه رسام

* * *

تعالني ... إن عشاق العيون
... السود قد ناموا
أجيري القلب يا شقراء
... هذا الحسن هدام

ليلة الوداع

أسرعي الآن أسرعي
فات وقت التمتع
لم تعد غير ليلة
من غرام مودع
كنت بشري وجنتي
ومراحي ومرتعي
كم على صدرك الحنون
... توسدتُ مضجعي
وعلى ثفرك الحبيب
... تخيمرتُ موضعي
وحوالي فرحتي
وحواليك أذرعي

* * *

إن تكوني بعيدة
عن عيوني وأدمعي
فاللهوى ملء غرفتي
والجوى ملء اضلعي

أنا مالي

تركنتني في اعتلالي ... ورميتني للبيالي
بعد ما أسلمتها القلب فقالت : أنا ما لي !

* * *

أنتِ يا من أرسل الدمع اليها ، وهو غال
أنا ما آمنت من قبلك يوما بالجمال
وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أبالي
ذهب الحب بقلبي ووقاري وجلالي
أي خطب حينما تدمع آفاق الرجال !

* * *

أنت يا من أسأل الايام عنها والليالي
ليتها تستشعر القسوة في ذل السؤال

* * *

تركنتي في اعتلالي .. لم يرعها سوء حالي
فتوسلتُ الى الليل بقلب غير سال
قلتُ يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟
فحنا الليل ، ولاحت فتنة الطيف حيالي
فتضرعت اليه بشحوبي وهزالي
لو رأى ربه قص عليها ما جرى لي
فانتشى عني ملالا ، وتولى في دلال
بعد ما ردد ما يحفظ عنها : أنا ما لي ..

* * *

قلت لله وقد قلّ مع الحب احتيالي
أنا يا رب عبد لك لم يخطر ببال ؟
واذا ضل فؤادي ، أفيعيك ضلالي
واذا ضاقت بي الارض ، فهل تأبى احتالي ؟
أه لو قلتُ كما قال حبيبي : أنا ما لي !

خيالي

من خيالي فيك احببت خيالي
وتأسيتُ على مرّ الليالي
كلما اطلقتني ... قيدني
واذا قيدتني ... فكّ عقالي
وهو إن لاقيتني .. هنأني
واذا جافيتني .. رق لحالي
وهو احنى منك في صبرته
وهو أوفى لي وأدنى في النوال
واذا طافت به أنشودة
حلوّة الايقاع ناداها : تعالي
بتُّ اهواك واهواه معا
لستما في قَدري غير سجال
من خيالي فيك أحببت خيالي

وتأسيت على مر الليالي

* * *

أنا أهواه ... لما يرسمه
لك في الخاطر من حلو المجالي
هو مثال ... إذا طالعه
في الهوى ، طالعه خير مثال
لا أرى حسنك إلا صورة
روحه الفنان قد هيأها لي
وهو يُذنيك إذا باعدتني
فاقترب أو فامض في هذا الدلال
ثم أهواك لما توحى به
من روى حب وآيات ابتهاج
رب الحن قد تغنيتُ به
ساحر.. لولاك لم يخطر ببالي
من خيالي فيك أحبيت خيالي

وتأسيت على مر الليالي

* * *

انت منان إذا واصلتني
وهولا يعرف مناً في الوصال
انت مناع الهوى ... لكنه
كلما ساءلته لُبى سؤالي
انت غيَّار ومأثور القلى
وهومهما أتجننى ... غير قال
انت في الارض وفي اهوائها
وهوفي قمته ذات الجلال
انت بدري ... وهو الشمس التي
ملأت روحك من نور الجمال
فاذا ما حجبت اضواءها
فهلال أنت .. أودون الهلال
من خيالي فيك احببت خيالي
وتأسيت على مر الليالي

سامبا

«رقصة الجيل»

نزلنا ساحة الرقص في منتصف الليل
وما منا كما تعهد إلا ثائر الميل
فما نحن من الصخر... ولا نحن من الرُّسل

* * *

نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل
وخاصرنا هنالك ذواتِ الاعين النُّجل
تفاضبن على التيه ولم يحفلن بالسدل
وطأطن ضعيفات أمام اللحن في ذل

* * *

ودقت نغمة « الجازبند » إيدانا بما تملي

وهل تملني سوى الرغبة في ثورتها قلبي ؟
فأقبلنا على الرقصة في استحياء الطفل
وما زال بنا الجازبند في نفس وفي طبل
يزج الجسم في الجسم بلا حلم ولا عقل
وما اسرع ما دسنا حياء الطفل بالنعل
ولاقى ذكر انثى ، وغابت شفة العذل
ولو جاءت ، لألفتنا عن العالم في شغل

* * *

شفاه فوقها اشباهها موصولة النهل
وعين فوقها مكحولة تملني وتستملني
وما يحسم غير الدفء بين الرجل والرجل
وجسمان من القرب اذاعا وحدة الظل
كجزأين حبيبين قد ارتدا الى الكل

* * *

وتصحوحتنا الجنة في مخدعها السفلي

فتلغى جنة في الارض مفتونين بالركل
يعبون من الجام ولا ييقون في الكيل
وكم من نفر جاء على الضجة يستجلي
فلما أن رأى معركة الجنس كالهول
مضى مستكرا يفحش في النظرة والقول
فتسعيناه بالضحكة والاشفاق للجهل
وهل يستكر « السامبا » من الناس أخوعقل
وهذي رقصة الجيل وروح العصر في النسل
تجلى رونق العاطفة الباردة الصقل
عرتها ضجة الآلة والسرعة والحول ؟

* * *

وكانت ليلة تبفى ، وتفى ذُكر الليل
فلما انبلج الفجر وُفضت صبغة الكحل
تفقدنا الشباب الجذل بعد المرقص الجذل
فما فزنا به الا على مندبة الثكل

سيراناده

« تحت نافذة المرأة التي لم تخلق بعد »

ما أنت الا امرأة في الخيال
رأيتها بالقلب رؤيا المثال
لو قدرت ليلة قدر على
تحقيقها ... لم ارض هذا المحال
مُنْاي ان تحيا بفكري ... ولا
تخطر في الدنيا لغيري ببال
وما أنا أناني أنا ... إنما
اخشى عليها من قلوب الرجال
وهي التي صورها شاعر
مبتكر ابداع فيها الجمال
من عنصر الوهم اجتلى رسمها
والوهم في الدنيا أعز اللال

آمَنتُ بالله ... وما شِمتُهُ
 إلا بعينِ الوهم خلف الظلال
 ونوَّتُ بالحب .. وعانيتُهُ
 في امرأةٍ من غايات الخيال
 كنتُ أنا الفن الذي صاغها
 فكيف أسى الفن عبد المثال
 كَتَّاحَتِ العُرَى .. إذا ما رمى
 معوله .. قل لذات الجلال
 فهل رأى العالم مخلوقةً
 دلت على الخالق هذا الدلال
 وهو الذي بآرى بها ربه
 وارخص المهدي وأغلى الضلال
 وسار في الناس بأوصافهما
 حتى أحبوا بغير اعتدال
 وفتشوا في الأرض عن وكرها
 وفي السموات العوالي العوال

وقيل إنَّ الغيب ، قد لفَّها
وان حُجِّب الغيب ليست تُذال
وقيل في يمينه مفتاحها
وقيل يطوى قلبها في الشمال .

* * *

يا طيب ما لاقيتُ في حبها
وطيب قيل في هواها وقال

الملاك الأبيض

يا ملاكي ، تشر الليل غلالات الظلام
فافتحي قلبك للاحلام والنجوى ، ونامي
واتركيني في اشتياقي واحترامي يا غرامي
جنت استسفي من الحب ، فضاغتِ سقامي

* * *

يا ملاكي ، يدك البيضاء ينبوع المنى
تهب الرحمة والاحسان .. الا لي أنا
كلما مرت بجرحي زادت الجرح ضنى
أي شيطان من الظلم تمشى بيننا ؟

* * *

يا ملاكي ، سامحي طيشي ، ورقني الجنوني
واغفري الماضي وما يوحيه من سود الظنون

وارحمي ضعفي اذا ما شئت الا ترحميني
هل ترين اليوم إلاك خيالا في عيوني ؟

* * *

يا ملاكي ، انا من احببتُ في الحب عذابي
ونشرتُ القَرْلَ المشبوب في كل الروابي
وبنار الشوق واللهفة احرقْتُ شبابي
انقذي روحي من النار، وفوزي بالثواب

ما اسمك ؟

ما اسمك بين الأسماء
يا فتتي ... يا غرامي ؟
إن قلتِ أو لم تقولي
فاسمك أحلى الأسماء

* * *

اني اسميك « ليلي »
لتبعني في خيالي ...
ذكرى شهيد غرام
كم عذبتة الليالي
جنونه من جنوني
ضلاله من ضلالي
ما اهون العقل ان لم
يذهب لوجه الجمال

قولي .. هل اسمك ليلى
أم ذاك وحي غرامي ؟
إن قلتِ أولم تقولي
فاسمك احلى الأسامي

* * *

هواي ادعوك نجوى
لكي اناجيك دهرى
أم هل اسميك سلوى
أذ أنت كأمي وخري
أم هل اسميك رضوى
إذا رضيت بشعري
أم هل اسميك فدوى
وافتيديك بعمرى

أم هل اناديك « نورا »
لكي تنيري ظلامي

ان قلت اولم تقولي
فاسمك احلى الاسامي

* * *

ان الاسامي جميعا
جاهلها لا يفيك
فليس في الكون حسن
إلا تجمع فيك
فما اهتمامي باسم
من اختيار ابيك
اني اسميك روعي
لو انها ترضيك

تخيري في الاسامي
وبين جنبي نامي
ان قلت اولم تقولي
فاسمك احلى الاسامي

دين جديد

وغائية من ارز لبنان غضة
صليبية الالهواء ليس تلين
دعتها نواقيس الكنيسة في الضحى
وهيجها نحو الصليب حنين
فمرت ، وأوحت لي بنصف ابتسامة
وشبهة عطف لا تكاد تبين
فتابعتها ... ظلي يعانق ظلها
وخطسوي بما تمضي اليه رهين

* * *

وما زلتُ اغريها واحمل قولها
فان سباب الفانيات مجنون
وما ضرَّ قلبي ان يدان بقولها

فياكم لنا عند الجمال ديون

* * *

وقلت لها ، والطرفُ بالطرف ملتقى
وقلبي بأهداب الجمال طعين
اتعصين ناقوساً بقلبي ، لتتبعي
نواقيس دير ما هن الحون
وإني الذي يشدو بحسنك فتنة
فسمع لي في المشرقين زنين ؟

* * *

فلاذت بتمثال الصليب ، كأنما
تسأله رأياً عليَّ يُعين
تغالبها نحو المسيح عقيدة
ويدفعها تحوي هوى وفتون

* * *

وقالت : الا راعيتَ لله حرمة

وحولك آذان له وعيون ؟
 وأنا تجرأنا على قدس بيته
 وعنصرنا في الغابرين مهين
 من الطين أقبلنا ، وللطين عودنا
 فقلت معاذ الله انك طين

فقلت : أما تخشى عذاب جهنم ؟
 فقلت : دعيني ، فالمأب ظنون
 دعيني ، فان العمر يوم وليلة
 وان عذابي بعده ليهون
 وماذا يضير الله إن أنا لم أكن
 على الهدى ؟ او يجديه حين أكون ؟
 وما الدين عند الله الا محبة
 فصذك الحاد ووصلك دين

ونحيتها ركننا من الدير هادنا
يداري أظانين الهوى ويصون
وقلت خذوها قبلة همساتها
احاديث في دنيا الهوى وشجون
فما نحن الا عاشقون ، قلوبنا
بدين التفاني في الغرام تدين
لنا الكون دير ، والعناق عبادة
اذا ما التقينا ، والوفاء يمين
ومؤمنا من لا يخون حبيب
وكافرنا من يجتري ويخون
وتختلف الاديان في الله ، والهوى
عقيدته في العالمين يقين

عبادة

أبوك يعاتبني في هوالك
ويرمى عواطفنا بالظنون
ولو كان ذاق الهوى مرة
لأدرك أن الهوى من جنون

* * *

وامك تسألني المستحيل
وتطمع في فرقة لن تكون
ولو مُتعتُ بالهوى في صباها
لأعذرت الآن من يعشقون

* * *

فيا صورة يتحدى الاله

بها عبقرية اهل الفنون
سجدت لفتتها واتخذت
شفيعي الى الله تلك العيون
انما صبوتي صلوات له
ولكن قومك لا يعلمون

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض المجتمعات بلندن ،
حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التميز في استنكار ،
ثم رقت لهجتها على اثر حديث عاصف عن مصر » .

قالت لهم : من الغريب ها هنا ؟
أتجهلين يا « جوان » من أنا ؟
أنا ؟ أنا اكرم منك موطننا
أنا ؟ أنا أعرق منك معدنا
أنا ابن شعب يتحدى الزمنا
ابن الروابي الخضر من أرض « مِنّا »
المجد كان لجدودي وثنا
ولم أزل بما ورثت مؤمنا
أنا اذا ناديت للنجم رنا
انا اذا أومأت للبدر دنا

قالت : ألا تومئ للبدر هنا ؟
ألا ترى في سمتي منه سنى ؟
صف لي هواك ! قلت ليس هينا
هل تعرفين خير الحان المنى ؟
انا الذي ألفها ولحنا
هلا سمعتِ بلبلًا اذا حنا
على هواه في رُباه موهنا
أدمى القلوب وأسال الأعينا
بنغم حجب للناس الضنى ؟
لا تسألي عنه ، فإنه أنا

* * *

قالت جوان : « ليتني » .. يا ليتنا

كبرياء

أجل .. أنت فاتنة ... انما
أرى عزة النفس لي أفتكا
وان كان عندك سحر الجمال
فسحر الرجولة عندي أنا
وان كثرت في هواك القلوب
فذلك من بعض ما عندنا
وان غرروك بحلو الشباب
فان الشباب سريع الفنا

* * *

وعينيك ... والخصل
الحالكات
كأني بها توغر الموهنا
وحمة خديك في سمرة

كحلوه النبىذ رقيق الجنى
يحبك قلبي ، ولكننه
يخاف دلالك إن أعلنه
وأنت المنى ، غير أنى امرؤ
يذل للكبرياء المنى
ويكره في الحب بذل الدموع
وبسط الخضوع وفرط الضنى
إذا المرء هان على نفسه
لكان على غيره أهونا
فلا . تجعلى من غرور الأنوثة
... بابا يسد الهوى بيننا

أنصفوا ... أم ظلموني ؟

شهد الناس شجونني
فرموني بالجنون
أتراهم يا حبيبي
أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

كلما طالعتُ في الايام فُنا
خلتُ هذا الكون عبدك
فاذا شارفت قلبا يتمنى
قلت هل يخفق عندك ؟
واذا شاهدت غصنا يتشنى
قلت هل يشبه قدك ؟
واذا طالعت صوتا يتغنى
قلت هل يذكر عهدك ؟

يا يتيسم الوحي والالهام في كل الفنون
اتراهم يا حبيبي انصفوا ام ظلموني ؟

* * *

قلت للناس حبيبي
ما له في الكون ثان
حبه اغلى الاماني
واسمه احلى الاغاني
وهو في كل فؤاد
وعلى كل لسان
وهو في القلب شعور
وهو في العقل معاني
وهومها خاتني .. أخلاقه فوق الظنون
أتراهم يا حبيبي انصفوا ام ظلموني ؟

* * *

أنا في حبك صوفي وفي عينيك ديري

والى كعبة هذا الحسن ترحالي وسيري
ويقولون حواليك من العشاق غيري
ويقولون شيباكُ الصيد ولهى حول طيري
قلت هذا قمر تعشقه كل العيون
أتراهم يا حبيبي انصفوا ام ظلموني ؟

تحية ضائعة

خمسة أعوام ... وقلبي حزين
يحزن للوكر الذي تعرفين
تخطر بي روحك فيه .. كما
تخطر روح الله بالطائفين
وكلما أقبلت .. الفيتني
أعود للماضي .. فأنسى السنين
كأننا بالأمس كنا هنا
ما بيننا والأمس غير اليقين
تسلل اليأس لحدرك المنسى
فخلف الوهم شقيّ الجنين
فكل شيء ها هنا قائم
كأننا كنا هنا منذ حين
وكل شيء علم ها هنا

إن لم تكوني أنتِ في الحاضرين
يا ليت شيئاً ها هنا لم يكن
إلاك يا فرحة قلبي الحزين

في ذلك الوكسر.. وفي ظلمه
يمسح بي الشوق ويصحو الحنين
أشم فيه عطرك المفسدى
مستلقياً فوق وساد أمين
وتلك مرأة لها قصة
لو قالها الزئبق تستغربين
خلفت في بلسورها صورة
من المثال القدسي المبين
تنكرها الابصار.. الا أنا
تحسبها عيناى في الخالدين

وهذه زهرة.. طالما

ندّيتها أمس بعطف اليمين
ثار لهيب الورد من شوقها
فاحترقت فيه منى الياسمين

* * *

وها هنا كأسان .. نجواهما
تحية في حلم الشارين
كأنني منك على موعد
أنشد الغيب متى تحضرين
وأسال الباب : أما طارق ؟
وانظر الساعة في كل حين
فترسل الاحلام همس المنى
وتبعث اليقظة همس الأنين
كأنني في قبر أحلامنا
وكل شيء فيه حيّ دفين
يمشي اليه الحب في ركنه
مهمّ الروح شقيّ الجيـسـن

عهد المياه

تظل تعاودني الذكريات
وترقص في خاطري كل حين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه .. فهل تذكرين ؟

* * *

هناك .. على الشاطئ اللؤلؤ
وتحت مظلتك الوارفه
جلسنا نغني نشيد الغرام
على نغم الموجة العازفه
وتسعى إلينا قلوب المياه
لتسمع ما تنشد العاطفه
تود المويجات لو داعبتنا

وفاضت على روحنا الهاتفه
فتلقى مؤامر في الرمال
فترتد للبحر كالحائفه
وتشتعل النار في جسدنا
وتلهبها الرغبة العاصفه
فنمضي لنطفها في المياه
فتهتز فينا اهتزاز الجنين
وتضحك في القلب بجنونة
بعهد المياه .. فهل تذكرين ؟

* * *

وذوبتُ قلبي في قطرة
وذوبتِ قلبك في أختها
وقابلتنا رغبة في الصدور
فبددتها السحب عن كبتها
واطلعتها

محوسية

تخسرجت النار في صوتها
فرُحنا الى صخرة في المياه
أجادت يد البحر في نحتها
ولم تُبقِ ساكنةً في النوازع
الا عدونا على بيتها
نكفر عن عهد حرمانها
ونصرخ بالبعث في ميتها
فغنت مع الصيف حتى انتهى
فعادت الى ياسها تستكين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه ... فهل تذكرين ؟

* * *

أيا جسدا أفرغ الله فيه
أجلَ نهاه وألوانه
وأنزله يلهم الشراء

ويوحى اليهم باحسانه
سجدت لتمثاله العبقري
وطهرت روجي لفنانه
ويا هيكل الشباب الجميل
وهبت الحياة لأوثانه
واحرقت روجي .. وقدمتها
بخوراً يشيع باركانه
ويا آية من جلال الاله
ترد الشُّرود لايمانه
تعاودني نعمة عذبة
تجوس خلال مكاني الحزين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه .. فهل تذكرين ؟

عدت أغني

أنبأوني أنها تسأل عني
ليت شعري .. ما الذي ترجوه مني ؟
إنني أحيا بقلب مطمئن
بعد أن ودّعت قيتاري ولحني
وتسكّرت لخمّاري ودني
ومنعّتُ الحسن عن قلبي وعيني
وقتلّتُ الوحي في وهمي وظنّي
ما ترجمتُ عليه .. غير أنني
حين قالوا إنها تسأل عني
عادني هاتف إلهامي وفني

* * *

يا شفائي .. إنني عدتُ أغني ا

على النيل

وجاءت ضحى لأبي تشتكي
فقلت : فتاك طويل اليدين
رأني على النيل عند الغروب
فمرّ ولم يرع لي حُرمتين
دموع الأنوثة ظمّانة
وذُلّ العواطف حتّى اكتوين
فسرتُ اليه ... فناديته
فأغلق دون الهدي المسمعين
فأدركتّه ... فتجنّئني عليّ
وذوّب قلبيّ في نظرتين
ولكن نهديّ همّاً به
فمسهما .. فغدا بين بين
فأمسكتُ شعري بكتلتا يديّ

فطالعه ذهبُ في الجُسين
وملئتُ عليه .. فأغرِيتَه
فحنَّ ... فقبلتُسه مرتين
فعانقني ... فثبَّتُ الشفاه
فبادلني قبلةَ العاشقين

* * *

فقال أبي ، وهو في حيرة :
حسبتُ فتاي طویل الیدین !
فقالَت : أجل .. إنه ضمَّنني
وقبلني في فمِي بعد أين
أترضى يقبلني قُبلة
وقد كنتُ أطمع في قُبَلين ؟

في جزيرة .. معك

إنْ تسَلْنِي يا حبيبي
أي حلم أشتهيه
فهو أن أقضي عمري
في فراغٍ أنت فيه
فمتى تأمرني أن أتبعك
وأغتنّي في جزيرة معك ؟

* * *

أَسْأَلُ	الليل	إذا	الليل	دنا ..
بدره	المشرق	أم	بدري	انا ؟
المنى	والسحر		والعطر	هنا
والهوى	والكأس		والليل	لنا

وأنا بين يديك
أجتني من شفئك
رشفة منك اليك
وأسوى فوق صدري
مضجعك
وأغني ... في جزيرة معك

* * *

العصافير التي تُوقظنا عند الصباح
والأزاهير التي تُسكر أنفاس الرياح
والمزامير التي تهتف بالحب المباح
والمقادير التي تجهل ألوان الجراح
كل هذا الحسن يدعوك هنا
أي شيء لك في تلك الدنيا؟
لأنجُبها .. وأجب قلبي أنا
واسألِ الاقدار بي أن تجمعك ...
لأغني ... في جزيرة معك

* * *

يا حبيبي ضُمنني يوما اذا كنتَ بقربي
تسمع اللحن الذي تعزفه اوتار قلبي
إنه باسمك يشدو.. وعلى حبك ينبي
وبأحلامك يشجى .. وبألهامك يسبى
ضُمنني واسمع دُعائي
في صباحي ومسائي
لا تعذبْ كبريائي
إنَّ أحلى أملِي ان امتعك
وأغني ... في جزيرة معك

الموعد الخائب

وموعدٍ للوصل يا غانية
أخلفته .. للمرة الثانية
نسيتِ ؟ هل تُنسى وعودُ الهوى ؟
يا ليت ما أنساك أنسانيه
وقفتُ .. والشمس على هامتي
جهنم ... مشبوبة ... حاميه
تُشفق من ناري على نارها
أواه لوتدرين نيرانيه
ورحتُ استدني اوان المنى
بخطوة رائحة جانيه
واسأل الشاعر : ماذا لها
أعددت من وزنٍ ومن قافيه ؟
وأسأل الساقى : ماذا لها

هيات من خمر ومن آنيه ؟
وأسأل الجنان : ماذا لها
نسقت من زهر ومن داليه
حتى دنا الميعاد .. فاستعجلت
أشواق روعي اللحظة الباقيه
ما بال روعي بين اشواقها
تخلط بين العام والثانيه ؟
وعقرب الساعة ، ما خطبه ؟
هل كفّ عن دورته الماضيه ؟
أم راح يمشى القهقري ؟ أم مضى
يسخر من آمالي الواهيه ؟

* * *

ودقت الساعة دقاتها
تبشر الدنيا بيمعاديه
واضطربت في عقريها الرؤى

فأَيُّ بشرى كتبها ليهِ ؟

* * *

كم فتنةٍ مرت ... وكم أقبلتُ
وكم تعلقتُ بأوهاميه
وكلما لاح سنى عابر
يقول قلبي : أنراها هيه ؟
فيقشع اليأس ضباب النسي
ويسخر الدمع بانسانيه
وهذه تمضى الى عاشق
وتلك تنساب الى ناحيه
ويسعد الناس بأحبابهم
إلا حبيبي .. لِمَ اشقائيهِ ؟

* * *

وقفتُ كالتائه لا أحتفي
بالفتن الرائحة الغادية

انفردتُ بالحسن في ناظري
مفتونة ... عابثة ... لاهيه
مجنونة القلب ، تُسرى ساعة
عاشقةً والهة فانيه
حديثها همس ، وألحانها
بكل ألوان المنى شاديه
وجبها أحداث للورى
وقصة في المثل العاليه
وروحها في الحب صوفيه
تجيا من العالم في زاويه
وثغرها يهتز في لهفة
للقلب الدافئة العاتيه
وساعة تُنكر معنى الهوى
ساخرة ... ثائرة ... قاسيه
يبدو إله الحب في بأسه
فيسجد العالم ... لإلهيه

* * *

خُيِّلَ لي إذ طال بي موقفي
أن عيون الناس تهزأ بي
ومرّت الساعاتُ محزونة
ومالت الشمسُ عن الناصية
وأظلم العالم في ناظري
فعدتُ ألقي ليلتي الداجية

القبلة الأولى

مغريتي .. بالله يا مغرية
يا نشوة تنساب في صدريه
القبلة الاولى التي رُقرقت
من ثغرك الدافئ في ثغريه
سالت بروحي ، واطمأنت إلى
عاطفة في حبها مثريه
تظل تدعوني لذكرى الهوى
ما للهوى يغفل عن ذكريه ؟

* * *

أواه يا ناعمة الميسم
من فمك البكر الحبي الظمي
دعته عناي الى قبلة

فجاوبتُ عيناك ان أقدم
ناشدُك الحب ... أأضرمُها
يا فتتي في شفتي أم دمي ؟
أوشك عام منذ ميلادها
يمضي .. ولما أضحُ من سُكريه !

* * *

يا قُبلةً ترقصُ في خاطري
قطفتُها من فمك العاطر
ما عمرها ؟ هل عمرها لحظة
مرت كمر الحُلُم العابر ؟
أم خطرتُ في شبه غيبوبة
من أول الليل إلى الأخر ؟
أم الليالي باعدت بيننا
وما نأى ثغرك عن ثغريه ؟

* * *

وكنستُ يا فانتتي أحسبُ
أن العيون الزرق لا تكذب
قرأتُ فيها انتي نائل
من حينا فوق الذي أطلب
أضلني هذا الصفاء الذي
رفاً عليه شعرك المذهب
فقلتُ حسبي يومها قبله
بألف ألفٍ مثلها مغريه

* * *

لو قلتُ لي إذ نحن في أسرها
إن النوى تخطر في إثرها
واننا في مغرب الملتقى
لكنك راودتُك عن غيرها
حتى إذا طال زمان النوى
وأطلقتني تلك من سحرها

بددت النشوةُ من هذه
يأسي ، فلا أسام من صبريه

* * *

هل تُدرك الروح جلال الآله
إن لم تُمتعْ بعناق الشفاء
تنكسر الاجفانُ في غفوة
عن فتنة الدنيا وسحر الحياه
هنا فناء الروح في أختها
في لحظة خالصة للصلاه
لومت في غمرتها ، لم يطل
همي ، ولم أحزن على عُمره

قوميات

من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عيني الرقباء
أقنأه ولا يمنعي عنه حياني
هو في البأساء عوني وهو في الليل ضياني
وعليه صلواتي... ولقناه دعاني

* * *

يا حبيب الله والناس.. ويانور السماء
يا مجيري من مصيري يا أمير الانبياء
يا شفيعي يوم لا يسأل عني شفعاي
يا ثرائي يوم ألقى عرض الدنيا وراني
أنا غنيت بذكراك صباحي ومسائي
وبذكراك انتشت روعي فأبدعت غنائي
وبنجواك ازدهت نفسي وتاهت خيلاني

وعلى بابك يا أحمد القيت رجائي
كلما عانيتُ ناديتك فانداح عنائي
يا بشير المسلمين المؤمنين الاتقياء
إن تكن عني رضىا فأنا في السعداء
يا حبيب الله والناس... ويا نور السماء

الشاعر محمد الهمشري

قال لي صاحبي وقد جئت الشـ مس فألقت بجسمها في الماء
ألنا أن نسير حتى نرى الصبح ونُفضي له بسر المساء ؟
فم بنا تنجّه الى ضفة النيل وعشب الجزيرة الفيحاء
خطواتُ النهار للناس لكنْ خطوات الظلام للشعراء
نحن من نملأ العفول ضياء ما لنا حاجة بنور ذكاء

* * *

وانتهينا الى الجزيرة مغنى الـ زهر والطيـر والربى الغناء
لفها النيل في ذراعيه وانساب يغني لها تشيد الولاء
ورمى الموج تحت اقدامها السمر دعابا فأطرقت من حياء
وتعرت رضية في يديه ونراخت تراخي الغيناء
ثم لما خاف الظنون عليها لفها في غلاله خضراء
جنة الحب يا جزيره شطآنك ملهى القلوب والاهواء

جنة الخلد . غير ان ربها . أنست آدمأ على حواء

* * *

واطل الهلال حيناً فألفى كوكبا في الضفاف جم الضياء
واطل الزمان حيناً فألفى املا في الشباب حلوا الرجاء
واطلت عين الخلود فقالت إن هذا مكانه في السماء

* * *

يا رفيق الصبى وهيهات انسى الليالي مخلدات الصفاء
حين كان الزمان كالزهر في الفجر وكنا عليه كالانداء
حين كنا غموج الماء ضحكا في ضفاف المنصورة الحسناء
لم نكن نعرف التواريخ الا من وعود الحسان عند الوفاء
لم نكن نعرف العشيات الا من غناء الكروان عند المساء

* * *

ثم مرت من الزمان صروف وهبطنا مدينة الضوضاء
وبدأنا الكفاح في عالم العي . ش ودنيا تنازع للبقاء

فجعلنا لقاءنا فترات ينفد الصبر من خطاها البطاء
كم حثنا مسيرها ، وجهلنا انها تنتهي لغير لقاء

* * *

أين هذا الشباب والامل الض احك بين الخطوب والارزاء
واحاديثك المليئة بالاحلام في عالم قليل الرجاء
كنت القاك والحياة تجافيني واعصارها يد بنائي
فاذا ما سمعت ضحكك العذبة أحببت بعدها اعدائي
وقشى السلام في جو نفسي وتظهرت من طويل عنائي
وقرأت الحياة فيك كتابا شاعريّ الامال والآلاء
وشبابا هو الربيع الموشى برقبق الظلال والاضواء
حين تبدو وعروة الصدر في ثوب ك تزهو بالسودة الحمراء
واحمرار الحياة يشعل خديك ونور الشباب في الآلاء
تطأ اليأس باعتداد الاماني وتذل الزمان بالكبرياء
وتغني . وتنهب العيش نها شأن من ألهم اقتراب الفناء

* * *

ها أنا عدت للجزيرة وحدي	أتملاك خلف تلك المراني
ومضت قبضتي تصافح يينا	ك . فصافحت قبضة من هواء
وتلفت باحتا عن امانيد	ك . فلم تهدني سوى الاشلاء
غير اني اراك في شعرك الخالد	روحاً يهيم بالاسراء
وارى طيفك المفرد بين الزهر	والطير والربى والماء
فاقول الخلود لله . والله	يعير الخلود للشعراء

تهنئة شهيد

« ألقى في حفل تأبين شهيد مصر في الصومال ، المرحوم كمال الدين صلاح ، عضو لجنة الوصاية الدولية بالصومال ، بالجمعية الجغرافية المصرية يوم اول يونية سنة ١٩٥٧ . وكانت يد ضالة من ايدي عملاء الاستعمار قد اغتالته في مقدشو اثناء قيامه برسالتة في سبيل تحرير البلد الافريقي الاسلامي الشقيق ، وقد اشترك في التأبين الدكتور محمود فوزي وزير الخارجية يومئذ ، والاستاذ فتحي وهسوان وزير الثقافة والارشاد يومئذ ، وممثل حركة التحرير الصومالية » .

مرحباً بالعزیز فی الشهداء عاد عود « الحسین » من كربلاء
لست أرثیه . فالرثاء لمیت وهو حي فی جنة الأحياء
يُطلق الله خلف كل شهيد فارق الارض . فرحةً فی السماء
رُب رأس هوى بأي مزار رافعا رأس مصر للعلاء
قد غدا للورى وثيقة حق فی كتاب الحرية الحمراء

أيها الثائرون للمثل العـلـ يا . أتیتسم بأروع الآلاء

قد بعثتم بكل أرض رسولا ألعيا مبشرا بالفداء
من شباب تزامحوا في حمى الحـ ق . وعزوا بالراية الخضراء
فاذا استشهدوا ، فقولوا هناء لا نرى فيه موضعا للعزاء

* * *

يا شباب الصومال أسمعت صوتا من رُبي الخلد مخلصا في النداء
في حماكم كالطير من كل جو رَحِم قُوتها دم الأبرياء
بوجوه تلوح للعين بيضا شُحنت بالمطامع السوداء
مكرت . فامكروا وكونوا عليها لعنة الارض وانتقام السماء

* * *

يا شباب الصومال ، إنني نذير بالذي دبروا لكم في الخفاء
اذكروا قصة القناة ، وماذا كان حلم الطفلة بعد الجلاء
لا تغرنكمو كذاب المعاني من حديث الفراغ والحلفاء^(١)
لا يغرنكمو سراب الأمانى فبريق الدولار كالخرباء

* * *

(١) كانت امريكا في ذلك الوقت تريد فرض احلافها العسكرية بحجة الفراغ في الشرق الاوسط بعد رحيل الاستعمار .

يا شباب الصومال ، لولا الضحايا
 لم يزل للظلام في كل جيل
 يشهد الله ، لا نمنّ عليكم
 نحن في الدين إخوة ، جمعتنا
 حسبنا من دم الشهيد لديكم
 أن تكونوا لصيحة الثورة الكب
 أن تكونوا يداً على كل كيد
 لا تبيعوا استقلالكم بالتمادي
 لا تهدّوا الذي بنته نفوس

لتلاشت رسالة الأنبياء
 نَفَر كافر بكل ضياء
 بالذي سال عندكم من دماء
 في المآسي أواصر البأساء
 أن تسيروا اليه بالشهداء
 سرى صدى لا يغيب في الاصداء
 تنزع الحق من يد الاوصياء
 في صراع الأحزاب والاهواء
 مؤمنات بحفكم في البقاء

* * *

أيها الراحل الحبيب ، تقبل
 سوف تبقى دماك شعلة نور
 وهبتها كنانةُ الله للحد
 لم تنزل معر مهّد كل شهيد

تهنئاتي ، ولا أقول رناني
 في دياجى افريقيا الظلماء
 ق فجادات بأبهر الاضواء
 في سبيل العلا ، وكل فداني

أحلام المنصورة

« تحية لمهد الصبا ، ومدينة الحب والجمال
والشعر والخيال ، وأرض البطولات العربية الخالدة
في الحروب الصليبية » .

أه مما بي . وهل تدرين ما بي ؟ يومٌ ودعْتُك ودعْتُ شبابي
أبن أحلامي على تلك الروابي ؟ ذابت الأحلام في قلبي المذاب

لي حبيب فيك أفديه بعمرى
سمره النيل على خدّيه تجري
هو إلهامي وأحلامي وتبعري
ونعيمي بين عينيه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بدري

وليه نجواى فى دنيا اغترابي يا نرى يذكرنى بعد الغياب ؟
أه مما بي . وهل تدرين ما بي ؟ يومٌ ودعْتُك ودعْتُ شبابي

* * *

يا عروس النيل والبحر الصغير
 حدثني عن ملك الغرب الغرير^(١)
 يوم أن جاءك في ذل الأسير
 لفتى من آل أيوب أمير
 ذكره لا زال نفّاح العبير

وهب النصر الى الأسد الغضاب من بني المنصورة الغرّ الأوابي
 أه مما بي ، وهل تدرين ما بي ؟ يوم ودعتك ودعتُ شبابي

* * *

يا منى الشرق وباريس الجنوب
 من كأبنائك في غزو الشعوب
 شهداء المجد ... أبطال الحروب
 وكفاداتك في غزو القلوب
 بالعيون السود والحظ اللعوب

المنى بعدك من وهم السراب والصبا في غير لقياك تصابي
 أه مما بي، وهل تدرين ما بي ؟ يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

(١) الملك لويس التاسع . الذي وقع في الاسر وسجن بدار ابن لقمان بالمنصورة .

قد صحبتُ النيل من فجر الصعيد
لرشيد وإلى أخت رشيد^(١)
ما دعا لحني ولا غنى نشيدي
غير غاداتك في الخطو الوثيد
حين يخطرن على النيل السعيد

بالوجوه السُّمَّح كالنور المذاب يتهادين بمسول الدُّعاب
آه مما بي ، وهل تدرين ما بي ؟ يوم ودعتك ودعت شبابي

(١) أخت رشيد : دمياط

أحمد سالم

أحمد عنك يا سمراء غابا؟ وهل نباك ان له إيابا؟
أسائلها فتطرق في ذهول وأدعوه فلا أجد الجوابا
وانظر في الوجوه فلا الاقي على قسائنها الا انتحابا
إذا فهي النهاية عاجلته فأذوت زهرة وطبوت كتابا
وانتهت قصة خطرت علينا وكان حديثها عجا عجا

* * *

شباب كان مطلعهم كريما وكانت روحه الشهد المذابا
وكانت نفسه ترد المنايا فتغلبها وتفتحهم الصعابا
وكم كبرت امانيه وضائق بهن الارض فالتمس السحابا^(١)
واوغل في السماء فكرمته وزاحم في منازلها الشهابا

* * *

اقول لمعشر عتبوا عليه اقلوا في تذكره العتابا

(١) كان احمد سالم اول طيار مصري .

أَقْلَبُ فِي الرِّجَالِ فَلَا الْآقِي كَأَحْمَدَ فِي عَزِيمَتِهِ أَهَابَا
يَشْقَى إِلَى الرِّغِيَّةِ الْفِ بَابِ إِذَا سَدَ الزَّمَانَ عَلَيْهِ بَابَا
وَيُضْحِكُ مِنْ مِصَائِبِهِ وَكَانَتْ إِذَا تَلَيْتَ عَلَى الْمَوْلُودِ شَابَا^(١)
تَذُوقَ مِنْ نَعِيمِ الدَّهْرِ شَهْدَا وَذَاقَ مَرَارَةَ الْإَيَّامِ صَابَا
وَمَا مِنْ صَدْمَةٍ عَادَتْهُ إِلَّا أَفْأَقَى عَلَى عَشِيَّتِهَا وَثَابَا
وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ قَالُوا تَدَاعَى وَخَابَ رَجَاؤُهُ وَثَوَى وَغَابَا
فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ اسْتَدْعَى إِلَيْهِ زَمَامَ الدَّهْرِ يَجْعَلُهُ رِكَابَا
وَيَنْزِعُ مِنْ يَدِ الْقَدْرِ الْإِمَانِي وَيَقْتَصِبُ الْعِلَالَ مِنْهُ اغْتِنَابَا

* * *

ضَبَابَ حَيَاتِهِ قَدَرَ عَلَيْهِ وَمَنْ يَرَّقُ الذُّرَى يَلْقُ الضُّبَابَا
وَمَنْ رَكِبَ الْمَخَاطِرَ لَا يَبَالِي أَأَخْطَأُ فِي النِّهَايَةِ أَمْ أَصَابَا
وَمَنْ عَرَفَ الشَّبَابَ وَلَمْ يَجْرِبْ حِمَاقَتَهُ فَقَدْ جَهِلَ الشَّبَابَا
وَكَمْ يَجْنِي الطَّمُوحُ عَلَى ذَوِيهِ فَيَنْقَلِبُ الطَّمُوحُ لَهُمْ عِقَابَا
ذَكَاءَ الْمَرءِ مُحْسُوبٌ عَلَيْهِ وَقَدْ أَدَّى إِلَى الدُّنْيَا الْحِسَابَا

* * *

(١) كانت حياة أحمد سالم سلسلة من المجد والسقوط . تعرض خلالها للمحاكمة والسجن والانتحار وحكم الإعدام والأفلاس .

رجالَ الفن .. ان الفن نور
ومن ينشئ على الايام فنا
ولولا الفن يصقلنا نفوسا
ولولا الفن في الدنيا لهانت
ولولا انبياء الفن فينا
فهل تدري الأنام بأي دمع
وان سلافه كانت دماء
وان ضياه كان احتراقا
من الرحمن يلهمنا الصوابا
كمن بيني المساجد والقبابا
لكننا في تنافرنا ذئابا
وكان جمال رونقها يبابا
لألفينا عواطفنا خرابا
بكى الفنان اذ خلق الدعايا
وان حياته كانت سرايا
وكم نجم تألق ثم ذابا

* * *

إله الفن . ألهمنا عزاء
كتبت عليه في الدنيا عذابا
فما احتملت جوارحنا المصابا
فلا تحرمه في الاخرى ثوابا

نشيد الثورة

« ألفت اللوحات الخمس الأولى من هذه القصيدة في مؤتمر الأدباء العرب ، عند انعقاد دورته الرابعة بالكويت في نهاية عام ١٩٥٨ ، وكان الشاعر عضو وفد الجمهورية العربية المتحدة ، ثم أضيفت إليها اللوحة السادسة ، وألفت كاملة في مهرجان الشعر السنوي الأول بدمشق ، في مايو سنة ١٩٥٩ . »

أيا شمعةً عند كوخ الحقير ... وراء المجاهل ... في قريتي
أذوب في النار ... نار الشقاء ... كما ذبت بالليل يا شمعتي
وعشرون مليون نفس كنفي يذوبون مثلي من الحسرة
همو أهل بيتي : همو والداي .. همو ولداي .. همو إخوتي
حظائرنا تجمع آدمي بجانب السوائس في الغرفة
جلابيننا كاحتباس الدماء . يلوّنها العُدم بالزرقة

وأقواتنا من عروق « السريس »^(١) وشربنا من فم التربة
نعب من الدود والطين ماءً يحيل الوجوه الى الصفرة^(٢)
ولقمنا لقمة الأثقياء .. وقد لا نمتع باللقمة ...
وفينا الذي ينبش الفضلات يفتش عن كسرة الكسرة
ولكننا معشر المؤمنين .. نجعل الاله على النعمة ...
أيسألني أحد كيف ثرت ؟ لقد ثرت من اجل حريتي

* * *

تمر القرون وراء القرون ... وشعبي أسير العبودية
يجيء الغزاة ويأتي الولاة ويمشي الرعاة على هامتي
ويغلبو الملوك. وحكم الملوك كحكم الممالك في القسوة
أجانب من نُعرات الشمال .. يكيدون لي ولحريتي
يعدوننا في عداد الرعايا ويستعبدون بلا شرعة
يساتيرهم رقية التفرقات واحزابهم ضرة الوحدة

(١) السريس : عشب يأكله الفقراء في الريف .

(٢) اشارة الى مرض البلهارسيا المتوطن في الريف .

ويستلهمون مقام « السفير »^(١) خطوط السياسة في الدولة
يولّون يوما زعيم الرعاع^(٢) .. ويوما زعيم الأقلية
ونخلص من صاحب الدولة ... لنسقط في صاحب الرفعة
وأرزاقتنا بين سلب ونهب وبين انتهاز ونفعية
ويتخذون من البرلمان أداة لاذلال قوميتي
أيسألني أحد كيف ثرت ؟ لقد ثرت من أجل حريتي

* * *

صبرت القرون مع الصابرين .. أمرغ باليأس امنيتي
تئن الشواذيف مما اغني .. وتبكي السواقى « على الوحدة »^(٣)
وفي كل انشودة ألف ليل طويل المدى حالك الظلمة
وفي كل انشودة ألف عين تنوح بأدمعها الثرة
وفي كل أنشودة ألف آه على ما تبعثر من همتي^(٤)

(١) المفصود هو السفير البريطاني . وكانت له الكلمة العليا في سياسة الدولة .

(٢) زعيم الرعاع هو اللغب الذي اطلق على سعد زغلول وزعماء الوفد من بعده .

(٣) ثورية تجمع بين معنى الوحدة السياسية والوحدة المعروفة في عالم الفناء .

(٤) في هذا البيت والبيتين السابقين اساره الى تردد كلمات الليل والعين والآه في الاغاني

المصرية نتيجة للكبت السياسي .

دعانا « عرابي » لصد الغزاة فأبنا من الحرب بالخفية
 ويوم الحثائم في دنشواي .. على شمس لعنة اللعنة^(١)
 أغاروا على أهلها بالسياط ومدوا المشانق في القرية
 وجاءوا إليها بجلادها .. وجلادها أسود الصفحة^(٢)
 وهبوا إليها بقاضي القضاة يجندل في حكمه اخوتي^(٣)
 وهذا وذاك وشيخ الوزارة ينتسبون الى أمتي ؟
 أيسألني أحد كيف ثرت ؟ لقد ثرت من أجل حريني

* * *

أيا فجر يوليو .. رعاك الاله وبورك في كتب الدعوة
 صحنونا على صيحة كالرعود ، ونادى المؤذن بالثورة
 فقمنا وثرنا مع الثائرين على الظلم والبغي والرشوة
 لقد وعدوني بهدم العروش .. فردوا السيادة للأمة
 وقد وعدوني بضم الصفوف .. فأسلمتُ للموت حزيتي

(١) كانت ضربة الشمس في دنشواي هي سبب المذبحة .

(٢) جلاد دنشواي هو ابراهيم الملباوي ، المدعي العام يومئذ .

(٣) المعسود هو فتحي زغلول ، قاضي دنشواي .

وقد وعدوني بعودة أرضي ... فبت أنا صاحب الضيعة
 وقد وعدوني بيوم الجلاء .. فراح الطفافة بلا رجعة
 وقد وعدوني بعود القناسة .. فعادت الى أمها الحرة
 وقد وعدوني بسدي الكبير يبشر بالخير والرحمة^(١)
 فبايعتهم بيعة المؤمنين ... ألا بارك الله في البيعة
 وكم وعدوني .. ولو لم يفوا بالوعود لثرت على ثورتني
 أيسألني احد كيف ثرت ؟ لقد ثرت من أجل حريتي

* * *

تحياتنا لك يا بور سعيد .. واراض البطولة والفدية
 على شهدائك خير السلام وازكى التحية في اللجنة
 تحملت عنا العناء الكبير وكابدت وحدك في المحنة
 وكانت دماؤك تنزوب قلبي وجرحك ينزف من مهجتي
 دفعت مؤامرة الدولتين وحلف النذالة والخسة
 وألبست باريس عار الزمان ولطخت لندن بالوصمة

(١) السد العالي .

ولم تدعني ليهود اليهود ... ولا الهايطين الى الهوة^(١)
 سأكتب شعري على قبرهم .. واغمس في دمهم ريشتي
 وأجعله صلوات عليك وزلفى لذاتك يا كعبي
 سأرسو غدا عند « شط الجميل » أرد الجميل الى إخوتي
 سأرقص فوق قبور الغزاة وأجعل من دمهم خمرتي
 أيسألني احد كيف ثرت ؟ لقد ثرت من أجل حربتي

* * *

حبيبي على الشاطيء الأموي .. على « بردى » السحر والفتنة
 على مرقص النور في « دمر » .. على ملعب الحور في « الغوطة »^(٢)
 على مولد الوعي واليقظة .. على مشرق الشمس من أمتي
 لقد كنت سيفي يوم الجلال .. فأصبحت في النحر قيتارتي
 وأصبح قلبك أدنى لمصر . وقلبي أدنى لسورية
 فإن يكن النيل ريباً لجسمي . فريّ خيالي من « الفيحة »^(٣)

(١) يهود اليهود : الصهيونيون - الهايطون الى الهوة : جنود المظلات . وكانوا اول من هبط
 من جنود العدوان عند « شط الجميل » في يور سعيد . وهو الموقع المسار اليه فها بعد .
 (٢) دمر والغوطة : موضعان أخضران من مروج الناصب .
 (٣) الفيحة : العين التي تستفي منها دمشق .

دعاني اليك نشيد الولاء وصوت العروبة والوحدة
 فطرتُ اليك خفيف الجناح وجئتُك تسبقني فرحتي
 لُترسي عقيدنا في الحياذ ونسمو بأشرف قومية
 ونرسم مذهبنا في السلام مزاجا من الحق والقوة
 واسمع منك صدى «ميسلون»^(١) وتسمع مني صدى تورتي
 أيسألني أحد كيف ثرت ؟ لقد ثرت من أجل حرّتي

(١) ميسلون : موقعه مشهورة من بطولات سورته في الحرب العربية .

عزيز فهمي

« كان الدكتور عزيز فهمي شاعرا ملهما
ومحاميا لامعا ، وسياسيا من طراز فريد ، عاش يحارب
الفساد في الوفد حربا شعواء ، مع كونه نائبا من ابرز
نواب الوفد في البرلمان . وقد لقي في هذه الحرب عنتا
كبيرا من رجال الحزب ، ولكنه أصر على غايته .
وفجأة ، لقي وجه ربه في ذروة الشباب ، في حادث
بالنيل ، وقد أقيمت هذه القصيدة في حفلة تأيينه
بنقابة الصحفيين » .

أذعنت للأمر حتى لم يعد يدي
ولذتُ بالصبر حتى خائني جلدي
وما عزائي فيه بعد غيبته
وإنه لحبيبي ... إنه كبدي ؟

وما عزاء بلادي وهي ناكلة
عزیزها وضحاها في ظلام غد؟
وما عزاء أب أضحى بلا أمل
يقول في ذمة الرحمن يا ولدي؟
لكنها حكمة في الغيب غامضة
لا رأي فيها لغير الواحد الصمد!

* * *

قالوا طوته مياه النيل قلت أجل
عرفته في هواها غير متدد
يا عاشق النيل، هل عانقته شغفا
وهل رويت به قلبا إليه صدي؟
أم ضمك النيل إشفاقا على حرق
لعل في حضنه يرذا لمبتدد؟
أم سقت روحك قربانا لنصرتيه؟
أم شئت ألا تسراه غير متحد؟

أم شيمّة الماء يطوي كل لؤلؤة
من الكرام ولا يأبى سوى الزبد ؟^١
هذا خلود لو أنّ الناس تفهمه
حتى على الموت لم تسلم من الحسد

* * *

يا صاحب المثل العليا ورائدها
ونور مصر الذي ولّى ولم يكد
يا حاطم القيد من ايدي صحافتها^(١)
يجزيك ربك عنها اجر مجتهد
الله في وثبة للحق رائعة
كوثبة الليث مهتاجا على التود
وقفت في مجلس النواب ترسلها
حرية الصُحف من حرية البلد

(١) اشارة الى موقف رائع له من فوانين تقييد الصحافة التي أراد الوفد ان يكتب بها حرية الرأي .

ولم تُبالِ صحابا أنت ناصرهم
 بما فعلتَ وواقيتهم ومن البدد
 ولم تُبالِ رجالا ليتهم عرفوا
 ان الغضوب الحق غير منتقد
 إن عاب قوم على الدستور فعلتهم
 فأنت في ناصريه خير مستند
 إن الدساتير إن لم تحملها أسس
 من الرجولة لم تثبت على عمد
 وما الدساتير الا من يقوم بها
 إن زال زالت وان ينهض بها تسد

يا قائل الحق بين الناس في زمن
 الحق فيه يتيم غير ذي سند
 كأن قائله يلقي بلا نسب
 الى المقادير، لم يولد ولم يلد

كم قلت لي : لا تدع حقاً تشايعه
ولو لبستَ عليه الطوق من مسد
فان غلبتَ عليه ، زده تزكية
واثبت له كرسول الله في « أحد »

* * *

كم ليلة يا عزيز الروح باكية
مرت عليّ مرور السهم بالزرد
ذكرت فيها ليالينا ومعدنا^(١)
اذ أنت نور وايناس وكأس دد
تطوف بي في سماء عز نائلها
من شعرك العبقري الملهم الفرد
وكننت اسأل نفسي ، كلما خطرتُ
ذكرى مواقفك العسماء في خلدي

(١) كنا نجتمع في غرفة شاعرة ببيت عزيز عجب حريق القاهرة في بنابر سنة ١٩٥٢
وظاهر اجتماعنا الشعر ، وباطنه التماس مخرج للبلد من ظلام الملكية والحزبية والاستعمار .

هذا الضئيل الذي دقت ملامحه
 حتى كأنني به روح بلا جسد
 تزلزل القبة السماء^(١) صرخته
 ويرعد المحتمي في موطن الاسد^(٢)
 آمنت بالحق ايماني بخالقه
 لا يخذل الله ايماننا لمعتقد

يا مقبلين على الشورى ، خذوا مثلاً
 من العزيز ، وكونوا اكرم الرصد
 ان لم تكونوا ، فقد رُدَّتْ نيابتكم
 الى غياهب حكم المطلق الوجود
 ويا شباب الحمى ، صلّوا على أمل
 انقى من الصبح ايماننا وطهر يد

(١) البرلمان .

(٢) الملك فاروق ، المحتمي بالاسد البريطاني / شعار المملكة المتحدة) .

لو انتلقتم على تكرار سيرته
لبوركست شعلة الاطهار في البلد
ويا عزيز الحمى، ذكراك باقية
يزكو بها موكب الأحرار للأبد

(١٩٥٣)

صوت الشهيد

« مهداة الى الفدائيين الشهداء في معركة القنال

سنة ١٩٥٠ »

أنا صوت من ربى الجنة يا مصر ينادي

أنا سيف يبدد الله به شمل الأعداي

وطني .. جار عليه الزمنُ

فافتدته مهج لا تهن

أنا من مات ليحيا الوطن

في ربيع العمر ضحيتُ بعمرى لبلادي

في سبيل الله يا مصر شبابي وجهادي

* * *

اذكرني كلما ودعت الدنيا شهيدا

واذكرني يوم ان تستقبلي الفجر الجديد

يوم ان تحلّسو على النيل الليالي
اذكري جرحي وعزمي ونضالي
ودمي الجاري على أرض القتال
أنا من أنكرت ان نعيًا على الارض عبيدا
وأنا من كنت في معركة النصر نشيدا

* * *

أنا حي عند ربي...خالد رغم التثاني
أكرم الناس الذي مثواه دار الشهداء
يا بني مصر استخفوا بالمنايا
واجعلوا مصر على رأس البرايا
لا يطيب النصر الا بالضحايا
يا لداتي .. أين مجد الأرض من مجد السماء
ان سألتهم مصر عني . من أنا ؟ قالت : فدائي ا

* * *

طلعت حرب

« القيت في حفل تأبين المغفور له الزعيم الاقتصادي
الكبير طلعت حرب ، الذي أنشأ للاقتصاد العربي
حصونا وقلاعا شبا . ثم حاربه خصومه من كبار الحزبيين
في البلد ، فعاش في محنة نفسية الى ان لقي وجه ربه »

جلّ فيك السرزء عن كل جَلَدُ يا أبا الشرق وبناء البلد
مشهد من يوم « سعد »^(١) لم يرع مثله مصر . ولا الشرق شهد
جمع الأمة في ناصية ما نجا فيها من اليتيم أحد

* * *

قلت للناعي . وقد كذبت أيا المائل بالشمس اتد
صبوات الموت لم تحلم به إن من تنعاه باق للأبد
أيقول الموت محبي شعبه ؟ لا تقل مات . ولكن قل خلد

(١) سعد زغلول .

ما على الساهر جيلين اذا تشد الراحة يوما فرقد ؟

* * *

هاجني الشوق الى البيت الذي كان للشرق منارا يتقد
سطع الحق على منبره وترامى الخير منه والرشد
مبعث النهضة، ميزان الهدى فجر الاستقلال ، حصن المعتقد
فرايت النور في البيت خبا ورأيت الأمل الزاهي جم
ولواء الحق في نهضتنا إنطوى في ذمة الله الصمد

* * *

يا نبي الجبل . قم واشرح لنا قصة الوحي وردّد وأعد
كيف بالله تساميت إلى خاطر ما دار يوما بخلد
ابن فرعون . وأهرام له قدّها من خفض أعناق البلد
دفع التعب اليها يدي تلهب السوط وجبل من مسد
من بناء لك اضحى كعبة أمّها الشرق فعلى وسجد
هذه الكعبه باتت موتلا للرجاء العبقري المفتقد
حقت في ربع قرن خاطف ما بنى الشرق عليها وعقد

وَهَجُ العسجد في قاعاتها لم يكن في إرم ذات العمد
يا لها معجزة في زمن زعموا الاعجاز فيه قد نفد

* * *

بطل الثورة لم تسفك دما ردت الغاضب مفقود الجلد
لم تحاربه بنار وقنا بل بقرطاسين : سهم وسند

* * *

زعموها أمة عابثة تعشق اللهو فهيئات تجد
أمة صماء لم ترقص على نغم المال وموسيقى العدد
افتجليت لهم في صيحة كزئير الليث منشود اللبد
صيحة البعث التي أسريتها سريان الروح في ميت الجسد
اظلم الدهر فقلت اقتصدوا كُتب المجد لشعب يقتصد
قلت هذي أمة تاريخها مفرد بين التواريخ وحد
نهض الفن على أقدامها وعلى اكتافها العلم صعد
أمة تأكل من أحلامها وسوسات الشر من « فرق تسد »^(١)

(١) فرق تسد : هو خط السياسة البريطانية الاستعمارية في مصر في ذلك العهد .

امة فيما بنيت اتحدت لا يذل الله شعبا يتحد
فاذا ما طلبوا مستندا قل لهم : في بنك مصر المستند

* * *

لك في المرأة قول رائع لو عقلناه سمونا بالبلد^(١)
الحجاب الطهر والخدر الذي كثر اللاحى له والمنتقد
واذا الشعب من الغث ارتوى رخص الغالي لديه فكسد
دعوة قام اليها « قاسم » وهو لو يدري مداها لقعد

* * *

يا شباب الجيل . لا تندفعوا خلف تيار الحضارات الجدد
اتبعوا الصالح منها وانبذوا فكرة ضلت وميزانا شرد
ألزموا المرأة خدرا طاهرا قائم الأركان . مرفوع العمد
لا تجروها الى مجتمع لم يطأه ملك الا فسد
واذروا الأعين عنها واحذروا عبث اللبوة إن نام الأسد
واستبدوا في حمى الخير بها « انما العاجز من لا يستبد »

(١) اشارة الى معركة طلعت حرب وقاسم امين حول السفور والحجاب .

واتقوا التاريخ في أبنائها
فهي ارض تنبت النسل. فمن
زرع الخير او الشر حصد
وهي في الحرية العمياء ، لا
تقدر الزوج ولا ترعى الولد

* * *

أيها الرائح تشكو غصة لا تروعنك أيام النكد
لا يروعنك من آلامها شائنة قال ومأفون حقد
جحدوا خورك ، والخيرىء كان في دنيا من الشر جُحد
حسدوا الشمس على إشراقها هل بين الفضل الا بالحسد؟
ساءهم بعدك مني أنني عن وفائي يميني لم أحد
اخلفوا الوعد ولاذوا بالهوى بينا أنجز حر ما وعد
أنا جردتُ عليهم قلما لم تحركه لغير الحق يد^(١)
قلما أمسى لديهم غصة وهو في سامرك الطير الغرد
اين مجري الرزق من متاعه ويد الانشاء من ايدي الهدد
سوف يبقى اسمك في سفر العلا ويولون كأصفار العدد

(١) اشارة الى مجموعة من المقالات كتبها الشاعر في الصحف دفاعا عن طلعت حرب في محنته ، مما أثار عليه سخط اعداء طلعت حرب .

انما يمكث في الارض الذي ينفع الناس . ولا يبقى الزيد^(١)

* * *

تم قرير العين، فالارثُ الذي خَلَفْتَ يُنْصِبُ بَاقٍ لِلْأَيْدِ
فهو في اعتاق جيل مخلص لتعاليمك ماضٍ مُحْتَشِدٍ
أَيُّهَا الْمَحْرُومُ مِنْهَا وَلَدَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ الْجِيلَ الْوَلَدَ^(٢)
من شباب بارك الله لهم ذلك الجهد وَحْيًا وَحَمْدًا
أَخَذُوا الدُّنْيَا كَمَا لَقْنَتْهُمْ النِّسَى فِيهَا نَصِيبُ الْمُجْتَهِدِ
وَأَقْتَفَوْا آثَارَكَ الْفَرَّ إِلَى هَدَفِ النُّصْرَةِ، وَمَنْ جَدَّ وَجَدَ
لَيْسَ يُسْتَعْجَبُ مِنْهُمْ عَجَبٌ هَذِهِ الْأَشْبَالُ مِنْ ذَاكَ الْأَسَدِ
فَدَعَ الْأَمْالَ فِي اعْتَاقِهِمْ أَنْهُمْ بَعْدَكَ لِلْخَيْرِ رُصْدُ

(١٩٤٢)

(١) هذا البيت من وحي قوله تعالى « وأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

(٢) كان لطلعت حرب ولد واحد . اختطفه الموت مبكراً .

في سجن الضمير

أي عجابٍ أيهذا الضميرُ أنحن أسراك وأنت الاسيرُ ؟
نراك فينا سيدا أمرا فكيف اغلقنا عليك الصدور ؟

* * *

يا حرب آمالي ويا ميتسي من نعمة الدنيا وطيب الامور
كم راودتني عنك أحلى المتى ولسنة العيش ولين القصور
فاشتعلتُ في اضلعي ثورة لدنك لولا انت فيها ثور
فقلت مالي في المنى مأرب مادام في صدري هذا الضمير

* * *

كم شاعر دوني جرى شعره بمجد حزب او بزلفى وزير
فصفق الناس له وانبروا فلقبوه بالاديب الجهير
واحتاطت النعمة ابوابه وزينته خلع من حرير

وكل ما بيني وما بينه أني تورعت . وباع الضمير

* * *

وكم أمانات جرت في يدي تُغري غني الناس قبل الفقير
عصمتها من نزوات الهوى بلا رقيب غير نفسي نذير
لو نزلت كفي الى مطمع منها لأغواني القليل اليسير
لكننا زهدني هاتف يصرخ في اعماق هذا الضمير

* * *

يا بلداً ضيعه انه كُفاته ليس لهم من نصير
العلم والاخلاق في عرفه جناية جُلئ واثم كبير
يضيق بالافذاذ. لكننا في ارضه متسع للحمير
أحفر في ارضك قبري ولا احفر فيها قبر هذا الضمير

العظمة

« مهداة الى كل حاكم عظيم »

هي أن أراك . ولا أرى في الحاكمين على غرارك
هي في جلالك حاكما ، نفس الجلال وأنت تارك
هي في دعائك للوئام وأنت أقدر في المعارك
هي في قبولك للسلام وأنت تؤمن بانتصارك
هي في سموك عن عدوك بالمشاعر والمدارك
هي أن تمد يد الجميل الى غريمك باختيارك
هي أن تعد العفو خيرا وسيلة لقضاء ثارك
هي أن تعظمك الرجولة في احكامك واصطبارك
هي أن تكون التضحيات ولو بنفسك من شعارك
هي أن تكون اذا تركت الحكم اعظم في اقتدارك

قصر الجزيرة

« وقف الشاعر على شاطئ النيل ، وراح يتأمل
قصر الجزيرة ، ويذكر فيه عهد اسماعيل ولياليه
الحمرء ، وكيف هان مصير هذا القصر حتى أصبح في
بعض الآونة ملهى ، ثم خرابنة ينعق فيها البوم
والغربان » :

عجبا ، لا زورقي يسري ، ولا النيل يسيرُ
والموجات تغني : ها هنا العهد الوثير
ها هنا القصر الذي تحسد ماضيه القصور
دارت الدنيا على رُكنيه ، والدنيا تدور
وجثا الحزن على الشاطئ وانهد السرور
وكان الموج في شطآنه قلب كبير

* * *

أين يا قصر ليالك ومولاك الأمير
ومفانيك التي كان بها الذكر يطير
والجوارى البيض والسمر كأحلام تمور
ترقص الفضة فيهن وهتز الحرير
« الحمولي » على التخت « عثمان » السمر^(١)
وعروش الشرق والغرب لمولاك تشير
أفما كانت نجوما وهو البدر المنير
وله العزة والسلطان والملك الكبير
وله الأسطول والسودان والجيش الكثير ؟

* * *

كان اسماعيل دنيا جمعت فيها العصور
وطواها الكبر والطاغوت والحكم الغرير
فلمن أصبحت يا قصر ؟ وكم هان المصير !

(١٩٤٠)

(١) عبد الحمولي ومحمد عثمان . مطربا عصر اسماعيل اللذان طالما احيا الليالي
في قصر الجزيرة .

ابنة الباستيل

« غدرت فرنسا بلبنان في نهاية الحرب العالمية الثانية ، بعد ان ساندتها في محنتها على وعد بالاستقلال والدستور ، والقت القبض على زعمائه وادعتهم المعتقلات . فثارت مصر ، ولم تهدأ ثورتها الا بعد ان افرج عن المعتقلين . واضطرت فرنسا الى الاستسلام » :

سفراء السين ، فيم المعمة روعت لبنان والحق معه ؟
الدساتير .. أكانت حيلة والمواثيق .. أكانت جمعجه ؟
والدويلات صغيرات الحمى أين حرياتهن الأربعة ؟
هل جرى الفدر على أسطرها قبلما يجري مداد المطبعة ؟

* * *

يا رجالات فرنسا ، امكم خسئت اما وساءت مرضعه
امكم اتسى على خدر الهوى ضيعت عزتها مستمتعه
ما دعاها الفدر الا بادرت لفراعيه . وليت مسرعه

هل درى لبنان من ميثاقها قبل ان تبرمه . ان تقطعه ؟
 وطن حر ومهد طيب يملأ الدنيا جمالا ودعه
 احتواكم فاستبحتم أرضه وناكم فجهلتم موضعه
 وحباكم بالندى اصبعه مطمئا . فقطعتم اصبعه
 ليس لبنان من الشرق اذا وجد الطامع فيه مطعمه
 انما الشرق سراح مطلق وهوى حر وشمس مطلعته
 ربوة الاحرار ليست تحتفي بغريب الدار الا طيعه

* * *

يا فرنسا . وفرنسا فكرة كانت الدنيا عليها مجمعه^(١)
 يا فرنسا . وفرنسا ثورة رصعت باللمحات الممنعه
 أين منك الفن والشعر وما انشد الكون فرددنا معه ؟
 أين منك الأدب الحر الذي ارهف الدهر اليه مسمعه ؟
 والأنشيد التي وقعها شاعر الثورة^(٢) فيا وقعه ؟
 والمساواة التي شرعها فيلسوف السين^(٣) فيا شرعه ؟

(١) الحديث هنا عن الثورة الفرنسية . (٢) فولتير . (٣) مونتسكيو .

والاخاء الحلو والروح الذي قام البستيل حتى صدعه
أين تلك المثل العليا التي غفقتها منك كف مبدعه؟
إن أذاك الظلم ناديت بها أو أتيت الظلم كنت الإمعه

* * *

تباكين على حرية حرمتهاك الحراب المشرعه
يا ابنة البستيل ، هل قوضت لتقييمه هنا؟ يا للضعه
انتقام الله ما أعظمه وتعالى عدله ما أروع
ضاع مجد السنين في حاضره نسأل الرحمن الا يرجعه

ذكرى نجيب الريحاني ١٩٥٣

ناقدٌ، بل ثائرٌ، بل مصلحٌ مثله الدهر به لا يسمع
 كان فينا فرحة في وطن عاش في اغلاله لا يفرح
 كان فينا فيلسوفا ضاحكا وهو إذ يضحكنا لا يمزح
 فيلسوفا ساخرا من عصره وهو عصر بالمآسي ينضح
 سُدَّتْ فيه علينا عصبَةٌ شهوة الحكم بها لا تكبح
 أردت الأمة في حزية كل حزب بأخيه ينطح
 داولوا الايام فما بينهم واحد يرقى وثانٍ يُشْلَح
 واذا الناس علت أقاتهم حسبوا الناس كلابا تتبع
 آثروا انفسهم، لم يرحموا أمة تشقى وشعبا يكدر
 او يراعوا ربهم في بلد لم يزل في الف قيد يرزح
 سدروا في غيهم، حتى اذا اذن الله لهم ان يفضحوا
 سلط الله عليهم نفرا سلّحوا بالحق فيما سلّحوا

وزعيا فتح الله به ما حسبنا انه لا يفتح

* * *

أيا الفنان . لو عشت الى	أن ترى الاقدار عنا تصفح
لا زدهاك اليوم منا ان ترى	عصبة الغدر وماذا اصبحوا
وزعيا قام في ارض الحمى	يسح العار الذي لا يُسح
خلع التاج الذي شبهته	بقراقوش . وانت المفصح
أنت مثلت . فمثلت به	تارحا منه الذي لا يُشرح
طالما اضحكته من نفسه	وهو في غفلته لا يلح
هكذا الفن . اذ لم يتجه	نحو اهداف الحمى . لا ينجح

* * *

رب قول اضحك التكلى به	وهو في لجة دمع يسبح
كانت النكتة منه حكمة	هي من كل بيان افصح
نكتة المذبوح في آلامه	حينما يسخر ممن يذبح
نكتة الفلاح يضنى ويرى	جهده نهبا لمن لا يفلح
نكتة العامل يسقى ويرى	قسوة الحرمان فيما يكدح

نكتة المحكوم يستشرى به في أداة الحكم من لم يستحوا
نكتة المحروم من حرية هي للشعب الصمام الاوضح
واذا الفن عن الشعب نأى فهو فن زائف لا يصلح

* * *

ايها الغائب عنا ، لم يزل فنك العالي هنا لا يبرح
الدعامات كما خلفتها والدعابات التي تُستملح
والجماهير التي هيأتها لانقلاب كان فيه المطمع
والاساطين الذين انتابهم في محياك الحساب الافدح
لم تزل روحك في مسرحهم عاشت الروح ، وعاس المسرح

الحكم التركي

« كان الحكم العثماني في مصر اشد عهد الظلام » :

عهد كليل الجاهلية مغلق ضل الهدى فيه وضاع المنطق
كان الولاة على الكنانة معشرا احلامهم سم الخياط وأضيق
يتسابقون الى الشراء ، كأنما تترف الولاية عندهم ان يسرقوا
والظلم في مهد الحضارة ناشب والعيش متربة وجهل مطبق
والشعب مكسور الجناح معذب يلقيه للاعدام حكم مطلق
الحكم للوالي ، ويدن حكمه أخذ ، فلا يعطي ولا يتصدق
والصبح في دار الخلافة داكم والباب^(١) واه والخليفة أحق
يكفيه أن يأتي اليه خواجه ومع الخراج هدية وتلق
والعهد متكىء على مجموعة فيها الرجولة تُستباح وتزهق
من كل مملوك اذا ارجعته لأصوله يخفى الجواب ويترك
يأتي به النحاس^(٢) أمرد يافعا بضاً يزف الى الرجال ويُصدق

(١) دار الخلافة : استبول - والباب : الباب العالي .

(٢) النحاس : تاجر الرقيق .

شرف الامارة وهو عبد معتق	فاذا انطوى موله أرجف وادعى
ويخيفهم سرواله و « القلبق » ^(١)	ومضى يسوم الذل ابناء الحمى
جفت مزارعهم فليست تُورق	يجبي الضرائب من عرايا جوع
ويطوف بالخازوق وهو مُحوزق	ويسوقهم بالسوط وهو ربيبه

(١) كان المهاليك يلبسون السروال والقلبق . وهو غطاء للرأس .

أخرجوا من بلادنا

« قبلت قبل الثورة ، وقد ذهبت مصر تعرض قضيتها ضد
الانجليز على مجلس الامن . وتطالب بالغاء المعاهدة التي
فرضت عليها سنة ١٩٣٦ ، وجلاء المستعمر عن ارضها ،
فلم ينصرها مجلس الامن » :

لا تضلوا ، فاتنا لا نذلُ مرحبا بالخطوب مها تجلُ
قد فرضتم عهد الصديق علينا فرضينا به وفي النفس غل
ومانا لكم بسود الليالي قَسَم كاذب وحلف مضل

* * *

هل نسيتم لدنشواي حديثا شهداء الحمى عليه سجل
وكتابا مطرزا بالدنايا كله خسة وغدر وختل
لم تزل صيحة السياط تُدوي لم تزل صرخة المشانق تعلو
لم تزل صفحة المظالم فيها ملؤها لوعة ويتم وشكل

* * *

ويحكم ، طالما نحاول أن ننس
كلما جفت الدماء اعتراكم
رحم الله « طبرقا »^(١) إن فيها
كم سمعنا عويلكم في ثراها
يوم هُنتم ، طعامكم من تراب
وشكوتكم لنا ، فقمنا اليكم
ومسحنا لكم دموعا وقلنا
وقطعنا من عيشنا ، ووصلنا
لو نقضنا عهدنا يومها لم
غير انا شرق وللشرق عهد
قل لحر الوجوه ، ما هذه الصب
من دماء الشعوب ، من خمرة الظل
أيها الباذلون ستين وعدا
تسب « ماوماو »^(٢) يشتكيكم الى الله

سى ، فنلقى الآثام منكم تطل
ظماً للدماء ليس يُبيل
ذكريات لنا تمر وتحلو
ورأينا نهاركم وهو ليل
والشراب المرير دمع ومهل
وأيننا لكم وقلنا « لعل »
إنهم آمنوا وصاموا وصلوا
عيشكم في النزال حتى تظلوا
يبقى منكم على البسيطة ظل
وبأبنائه وفاء ونيل
غمة الا عار عليكم يدل
سم على وجه ظالم يستغل
كلها حيلة وخبث ومطل
ه ، وصوت الضعيف بالحق يعلو

(١) موقع بالصحراء الغربية حاصر فيه القائد الالاماني رومل جنود الحلفاء في الحرب العالمية

الثانية فاترفوا على الهلاك .

(٢) ماوماو : ابطال كينيا

وبنو الهند عهدكم في حاهم كله فرقة وجوع وجهل
اجترأتم على الشعوب ، فأنتم في صدور الشعوب سم وسل
هل حكمتكم على الوجود مدى الأجر سيال لا يرتقي ولا يستقل ؟

* * *

اخرجوا من قناتنا ، فهي منا والينا ، وبالجلاء تحل
ان رضىتم به خرجتم كراما او أيتتم ، فثم روع وويل
اخرجوا من بلادنا واتركونا واحملوا جندكم من النيل واجلوا
ما بمصر لكم مقام ، ولا السو دان فيه للأجنبي محل
ادعيتهم حق الوصي عليه ضل ما قلتمو ، فما هو طفل
واذا كان ناشئا ، فله في مصر أم وفي العروبة اهل
قد نمانا له كتاب ودين ودم واحد ونيل وأصل
نحن ادنى له وأحنى عليه من غريب لخيره يستحل
وخلافاتنا قضية بيت ولها في موائد البيت حل
نحن شعب موحد عقدته من يد الله عقدة لا تحل

* * *

بجلس الامن . نحن جئناك بالحـ ق . وما في حماك للحق ظل
واذا الظالمون كانوا قضاة كيف يُرجى من الحاكم عدل ؟
فسلاما على سلام حزين راعياه السفاح والمستقل

(١٩٤٨)

ليالي الهرم

« هذه الربوة الخالدة ، طالما شهدت اجماد النيل وبطولات
مصر وهزائم الفانحين .. وقد غنيت هذه الايات بالاذاعة بعد
ان نالت الجائزة الاولى للشعر الغنائي » .

يا حبيبي ، نامت الشمس وراء الهرم
وتهادى القمر النشوان بين الظلم
ملكاً يختال تيهاً فوق عرش الانجم
وينادي كل لهفان الى الحب ظمى
ها هنا مهد أبى الهول هنا كاتم الاسرار من عهد « منا »
هياً الاحلام والنجوى لنا عبقرى الصمت منذ القدم
فتمتع بليالي الهرم

يا حبيبي هذه الربوة لفز العالمين

رقية من سحر فرعون لصد الفاتحين
أين قمبيز وانطونيو وركب الواهين ؟
أين نابليون ؟ هل ردت مرفوع الجبين ؟
هذه القمة أم القمم كم طوت ثورتها من أمم
وشدا النيل بحلو النغم زالت الاعلام .. الا علمي
فتمتع بليالي الهرم

* * *

يا حبيبي ... هذه ايجاد مصر الساحره
كل روح خطرت فوق رباها شاعره
قف على الربوة في ضوء النجوم الساهره
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهره
وسنى البدر على الوادي يميل والهاً يلعب في شعر النخيل
راقصا في مسرح الموج الجميل بشعاع شاعري ملهم
فتمتع بليالي الهرم

الى مشوه الحضارات

« قيلت عقب اشتداد غارات النازيين على القاهرة في الحرب
العالمية الثانية »

لا تقلُ في حلمك يا حالمُ	وبعضَ هذا الظلم يا ظالمُ
ما للحضارات وآلاتها	شوهها مطعمك الآثم ؟
كانت بناء وهناء ولم	يكن لها الهدم ولا الهادم
كانت صنيع العلم ، ما بالها	أنكرها الصانع والعالم ؟

* * *

يا راسم الارض حلالاته	يُشقيك ما أنت لها راسم
أغرقتها في دم ابنائها	وأنت في لجنتها عائم
وقلتَ اجناس وقسمتها	فضلت القسمة والقاسم
ما انكرت حواء اولادها	يوما ولا انكرهم آدم
الابيض الناصع من بطنها	وصلبه ، والاسود الفاحم

* * *

سريتَ بالتاريخ في حقبة لا غابر منها ولا قادم
« نieron » لم يحلم بنيرانها ولا تمنى ليلها « الحاكم »

(١٩٤٢)

أنطوان الجميل

رُدُّوا الدموع فما تغني عن الألم
لو رُدَّ بالدمع مقدورٌ بذلتُ دمي
حياتنا قصة تجري إلى أجل
وكلنا عَدَمٌ يمشي إلى علم
وليس تخلد غير الذكريات فمن
واته دام ، ومن فاقته لم يَدُم
وسوف تُنشر في الأخرى صحائفنا
ومن صحيفته « الأهرام » يفتنم
خوفو بناها على وجه الثرى قما
وأنت شيدتها أعلى من القمم
جعلتها صفحة للحق خالصة
عن كل حزبية عياء في صمم
أنشأت فيها تقاليدا مؤثلة
قامت من المثل العليا على دعم

أعلى البناء ، إذا لم يبق متكئا
 على التقاليد لم يثبت على قدم
 وعشت تشرع دستورا لمن كتبوا
 وكنت تفهم ما حرية القلم
 لا يخدم القلم التحرير أمته
 إن لم تقيد خطاه أشرف اللجم
 ورُبَّ قيدٍ يرد النفس عن زلل
 ورب حرية تُؤدي إلى النقم
 والكاتب الحق من تحصي براعته
 رعاية الله والأوطان والحرم

يا ساعد الليل في أحلام أمته
 أفنيتَ عمرك سهدا ، فاسترح ونم
 هل ضقت بالدهر، أم ضاقت مواكبه
 عما بنفسك من نبيل ومن عظم
 كم قربتني إلى الاهرام عاطفة
 ورُبَّ عاطفة أدنى من الرحم

وكم حفلت بشعري في خمائلها
فكنت في روضها اختال في نغمي
وكم قضيتَ لاحتاجيك حاجتهم
وكم سئلتَ فلم تعرف سوى نعم

* * *

الله في مجلس التشريع تركه
وأنت في جانيه جامع الكلم
الله في مجمع للضاد تهجره
وأنت في رائديه حكمة الحكم
فليكرم الله روحا كان معدنها
من التسامح والإيثار والكرم
الله في مصر يفنى في قضيتها
شيخ من الأرز أو ليث من الأكُم
أسمى من الشمس ادراكا فليس يرى
مسافة الناس بين الأرز والهرم
الله في راية الاسلام يرفعها
عند الحوادث قلب للمسيح نُمى

يسرى العروبة إيماننا ومعتقدنا
ولا يفرق بين القدس والحرم!
في ذمة الله رضوانا ومنزلة
بسدرة المنتهى يا راعي الدمام

ذكرى طلعت حرب

« انشودة غنتها ام كلثوم في ذكرى طلعت حرب
بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة سنة
١٩٥٧ »

* * *

يا شباب الثورة البيضاء في الوادي الامين
اذكروه ... انه كان زعيم الثائرين

* * *

ثائرا تنتهي آماله
خالد لا تطوي آجاله
قلت لما لم يُقم تمثاله
خير تمثال له اعماله
مائل في كل جيل ماله
وبأعناق الوري افضاله

ان يكن ضاع مع الاحزاب أجر الحسين
فاذكروه ... انه كان زعيم الثائرين

* * *

ثائر النيل العزيز الملهم
حسدت مصر عليه الامم
فله في كل بيت أنعم
وله في كل جوانجيم
وله في كل بحر علم
وله في كل برهرم
عبقري مشرق الصفحة مرفوع الجبين
فاذكروه ... انه كان زعيم الثائرين

* * *

كرموا ذكرى الزعيم الاول
هبة الماضي الى المستقبل

مطلع النصر المبين المقبل
قد حباكم بجليل العمل
وهذاكم للجهاد الأمثل
انه « طلعت » نور الامل
كرموه ... انه كان على العهد امين
واذكروه ... انه كان زعيم الثائرين

ذكرى نجيب الريحاني ١٩٥٥

أنعم بذكراك ... نروها فتروينا
يا راحلا ... لم يزل يحى لبالنا
ذكرى كلمح السنى في ضوء حاضرا
أو أنها قبس في ليل ماضينا
يا ساخرا من هوى الدنيا التي عميت
عن الحقائق واختلت موازيننا
يا ثائرا قبل عهد الثائرين على
من ارخصونا وغالى سهمهم فينا
الحاكمين بأمر الله ... ما حفظوا
لله حق اليتامى والمساكين
شادوا بأطماعهم دستور دولتهم
ونظّموا الظلم في الوادي قوانينا

وأنتسأوا مذبحاً أموه آلهة
وقدمونا ضحايا.. أو قرايينا

مثلتهم صوراً للناس مضحكة
ورب أضحوة تذكي البراكينا
الملك... مثلته لله رايته
لا للملوك المعزين المذلينا
والحكم... مثلته للشعب غايته
لا للطغاة البغاة المستغلينا
والدين... مثلته للخير آيته
لا للدعي إذا ما قال آمينا
والحب... مثلته نجوى ملائكة
يقدسون المعاني... لا شياطينا
والجاء... مثلته علما وتربية
لا زخرفا وطلاء للمضلين

والمال مثله بذلا وتضحية
ليس الغنى الذي يطوى الملايينا

* * *

يا حكمة من دموع الناس تضعكنا
حيننا .. ومن ضحكات الناس تبكيننا
كأننا خالق الآلام ... بددها
بآية منك ... فافترت مآقينا

* * *

يا صاحب الصوت خشنا فيه حشرجة
كأنه من ضمير الغيب يأتينا
فما تهدج الا من مشاعرنا
ولا تحشرج الا من مأسينا
كم اهتززنا على ايقاعه طربا
وكم سمعناه احلى من اغانينا

ليس الغناء الذي يرضي غرائزنا
إن الغناء الذي يرضي امانينا

* * *

يا سيرة في كتاب الفن باقية
على المواسم ... نحييها فتحينا
قم تلق مسرحك المزهو مؤتلقا
وحيّ اخوانك الغر الميامينا
صانوا رسالتك الغراء ... فازدهرت
حتى كأنك حي لم تزل فينا
ولم يزل صوتك العالي يداعبنا
ولم يزل فنك العالي يناجيننا

الضاحك الباكي

« القيت في الحفلة التي اقامتها نقابة الصحفيين تكريما للاستاذ
فكري اباطه »

اخلعوا الغار على هذا الجبين واهتفوا للقلم العف الامين
بارك الرحمن فيكم قلما لم تحركه الى الزيف يمين
قلما كالسيف .. الا انه ضاحك اللعة جذاب الرنين
قلما كالكأس .. الا انه نشوة تسري هدى للشاريين

* * *

يا يراعا عبقريا ملهما ماله في خفة الروح قرين
أيهذا الضاحك الباكي على نوب الدهر واحداث السنين
أيها الساخر من مجتمع زاخر بالادعاء المرجفين

ايها الناقد من اخلاقنا كل معوج عن الحق مهين
ايها الناعسي على حزبية ينطوي في ليلها الصبح المين
ايها الثابت في ايمانه أيها الساري على نور اليقين
انت سلوى الشعب في بأسائه ومواسي النيل في اليوم الحزين

* * *

يا أمير القلم الحر الذي ألب الدنيا على الرأي السجين
دولة تمضي .. وتأتي دولة وعهود تقوى وتبين
ويراعات بأسواق الهوى تشتريها شهوات الحاكمين
عشت من اهوائها في عصمة ومن الاخلاق في حصن حصين
وترفعت عن الصيد .. فما كل صيد اجره المال سمين

* * *

يا رعاة الفكر في مصر اتقوا في الخلافات عقول القارئين
انما الصحف رسالات الهدى وتبث لآي المرسلين
عارضوا الحكم اما انحرفوا وانصروهم ان افاءوا مخلصين

واعصموا الاهداف من اهوائكم واتقدوا للنقد في رفق ولين
وتنادوا بجلاء ناجز كل عرض دونه فهو مهين
واتقوا الرحمن في سودانكم انما السودان ايمان ودين

(١٩٤٥)

ابراهيم المازني

الراحلون مثالب ومثاني فاذا ذكرت فما لذكرك ثان
دنيا من الادب الرفيع ودولة مأثورة بالحب والاحسان

* * *

رزء الصحافة فيك رزه نجية فقدتُ بفقدك اكرم الولدان
يا واحدا لادب الشريف وصاحب القلم العفيف وطاهر الوجدان
أنشأت مدرسة الجديد حبيبة للقارئ عزيزة البنيان
وسلأت ايام « البلاغ » بلاغة وغمرت آفاق « الاساس » معاني
وشرعت في لغة السياسة شرعة جاءت منزهة عن البهتان
ومضيت في الاحزاب غير مهاتر وتركت من تركوك غير مُدان
كم ساموك على الولاء فلم ترم غير الولاء لمصر والسودان
حزبية بلغت لديك سموها موهوبة لله والاوطان

* * *

ماذا جنيت من الحياة وجهدها غير الشقاء ووفرة الاحزان
 كانت حياتك قصة عنوانها يؤس الاديب ولوعة الفنان
 قالوا أمير الكاتبين فقلت هل بُلّت بقولتهم له شفتان ؟
 يسقى النفوس بكل كأس حلوة وحياته كأس من الحرمان
 ويشيع الوان الجبال على الورى وحياته عطل من الألوان
 ويصوغ اوزان القريض روائعا وحياته تجري بلا ميزان
 واذا أجاد فما أفاد لنفسه خيرا ولم يسلم من الشنآن
 فاذا انتهى فنهاية محزنة لرواية مقروحة الاجفان
 حفل يقام وخطبة وقصيدة وستارة تنساب للنسيان

* * *

لا تأس ابراهيم انك خالد في ذمة الاجيال والازمان
 تبقى على الايام معنى رائعا ما الناس بعد الموت غير معاني
 يا أيها القلب الذي غلب الاسى وتحمل البلوى بغير هوان
 يمضى يدافعها بخفة روحه ويضاحك الدنيا بقلب عان
 نم تلقى في الدنيا بروحك رحمة فاذهب فعندك رحمة الرحمن

الى صديقات الشعب

« تحية لجمعية الخير النسائية »

يا صديقات اليتامى وأساة البشريه
وهبتكم مصر من اعماقها خير تحيه
لجهود بارك الله معانيها الزكيه
مسحت دمع شقي وشفّت جرح شقيه

* * *

يا دعاة الخير والرحمة والروح النديه
نشر الفقر جناحيه على ارض غنيه
وتغالى المرض الفتاك في مصر الفتية
وعدا الجهل عليها وهي فجر المدينه
هذه أعداؤنا ناشبة الظفر عتية
ورجال النيل مشغولون عنها بالقضيه

فاحملوا عنهم نصيباً في الأمانى الوطنيه
أنبياء الخير غابوا فاجعلوا منكم نبيه
جمعت عزة فرعون وفضل العرييه
(١٩٤٠)

محمود فهمي النقراشي

أمثلك لا يستحق الحياة ؟ لنا الله في مصر . واحسرتاه
وما حيرتني فيك موت الشهيد ولكنها حيرتني في الاداء

* * *

أصدق لو قيل مقتاله غريب عن النيل يطوى لواه
عجبت لجيل من الناشئين غرير الصفات قليل الأناه
يشايح في الرأي أهل الضلال وهتف للسادين القواه
ويصبغ تاريخنا بالدماء ويبعث في مصر حكم الرعاه
ويجعلنا لقمة الطامعين ويمنحهم حجة في حماه
متى زعموا أننا أمة شريعتها طلقات الجناه

* * *

وبالله ماذا جنته البلاد من الغدر بالأكرمين الأباة ؟

أردُّ على مصر سودانها وانتقذه من ايادي الطفاه ؟
 أحقق احلامنا في الجلاء وأخلى من الغاصبين القناه ؟
 يميناً لو أن زكاة البلاد دمٌ لتمنى الشهيد الزكاه
 ولو كان في موته مغنم لما استعجل الموت إلا يداه
 ولكنها حكمة الجاهلين لنا الله في الجبل . ماذا دهاه ؟

* * *

ومالي أعاتب أهل الضلال وتاريخهم طال عهداً وشاه
 وفي كل جيل لهم قصة مع الصفوة الحرة المرتجاه
 اما طال إيذانهم للمسيح ونال النبي عليه الصلاه ؟
 وكم آذوا الأولياء الكرام وكم حاربوا المصلحين الكفاه
 وكادوا لسعد وهَمَّوا به ومات بأيديهم صاحباه^(١)

* * *

أسائِلهم عن « أبى هانىء »^(٢) أثَّمتَه زهده أم تقاه

(١) سعد زغلول واحد ماهر ومحمود فهمي النقراشي

(٢) ابو هانىء : كنية النقراشي .

فلا العزل بدل اخلاقه ولا الحكم غيره وازدهاه ؟

* * *

اتهمته عندهم انه فتى سعد أوقبس من سناه
اقام على عهده في الجهاد وسار على نهجه واحتذاه
وكان المقرّب في صحبه وكان المنزه في أصفياه ؟

* * *

اتهمته عندهم انه تنكر للغاصبين العتاه
فأججها ثورة في البلاد وأشعل فيها أمانى صباه
فلا السجن أثر في عزمه ولا قسوة القيد اوهت قواه ؟

* * *

اتهمته عندهم أنه لدى مجلس الأمن دوى صداه
وغنى هناك بأنشودة مخلدة لم يقلها سواه
وكانت مواقفه قصة على الدهر تبقى حديث الرواه ؟

* * *

اتهمته عندهم أنه أغاث فلسطين غوث الأباة
تخلف عن عونها الأقربون فمد إليها سبيل النجاء ؟

* * *

تهمته عندهم أنه تذرع بالصمت عما عداه
ما كان والله صمت إعيى ولكنها عصمة في الشفاء ؟

* * *

تهمته عندهم أنه الى المال لم تتحدر راحته
اذا حسبوا ثروة في التضار فما كان افقره في العُفاء
وان حسبوا ثروة في الضمير فما كان اوفره في غناه ؟

* * *

سلاماً على طهره في الحياة ومنزله الطهر عند الاله

قناتنا

« قيلت عندما بدأ الغرب يتآمر على مصر
عقب تأميم قناة السويس ، قبيل العدوان الثلاثي » :

يا ابن « بني مر »^(١) غسلت الجباه

من وصمة الماضي بماء القناه
الأرض بسم الله عادت لنا

فكان حقاً أن تعود المياه
قل لحواة الغرب لا تهزلوا

قد كشف العالم فن الحواه
وطلق السحر ثعابينكم

وجاءكم موسى فألقى عصاه

* * *

(١) بني مر : بلدة الرئيس جمال عبد الناصر بالصعيد .

قناتنا ... تجري على أرضنا
وبين بحرنا .. ونحن البناء
ماذا لكم فيها ، سوى أننا
كنا مقيميها ، وكنتم جباه
تجري بها الفلك ، وخيراتها
لكم ونحن الجائعون العراء
تجري على أجساد آبائنا
الشهداء البائسين العفاه^(١)
راحوا ضحايا سخرة مرة

سيق إليها الشعب سوق الشياه
ماتوا بلا ناع وما كفنوا
فرنا من الأحزان تحت القناة

* * *

قناتنا ... واليوم عادت لنا
كعودة الروح بيشري الحياه

(١) آلاف من العمال المصريين دفنوا تحت رمال القناة أثناء حفرها ، وهم يصلون بالسفرة

لمصر، لا للغرب، خيراتها
كفاه ما قد نال منها كفاه
يميننا للغرب إن مسها
بالسوء، ان نملأها من دماء
تسعون عاماً وهو يفتالها
وأهلها لا يملكون الشكاه
رشطها يرزوا لنا حسرة
وماؤها يصرخ : اين النجاه ؟

* * *

اليوم نبني السد من مالنا
لا من ندى الغرب وعطف الطغاه
ما ذل شعب عاش مستجدياً
مدت الى مستعمره يده

(١٩٥٦)

نشيد العرب

« من المحيط الأطلسي الى الخليج العربي »

عرب الشرق سلاماً ... عرب الغرب تحية
يا حماة الدار والجار ذوي الروح الأبية
كنتم اسطورة الدهر وفجر المدنية
فابعثوها أمة مأثورة بين البريه
تعشق المجد وتزهى بالاصول العربيه

* * *

أمة تستفتح الشمس بها في إمارات الخليج العربي
وتواري نورها في غربها حين تغفو في ربوع المغرب

رحله تنطق بالمجد التليد
في ربي خلق والأرز الفريد

وشرى نجد وبغداد الرشيد
وسما الأردن والنيل السعيد
عطرتهافحة من يشرب وفتها عزة من يعرب
وحدثها غنوة المستطرب حين يشدو بك يا خير نبي

* * *

التحيات لكم يا عرب يشرق المجد بكم ... لا يغرب
بقوافيكم يتيه الأدب وبأهليكم يتيه النسب

كرم الله سهاكم بالضياء
وهداكم بأمر الأنبياء
وحباكم كل خير وعطاء
بالغنى والري من زيت وماء
فاذهبوا في سبل المجد اذهبوا شرف الركب وعز الموكب
واطلبوا ارجوحة الشمس اطلبوا والتحيات لكم يا عرب

(١٩٥٤)

الفهرس عاطفيات

صفحة

٧	أغنيات المساء
٩	ميعاد ليلة الأحد
١٢	بقية قلب
١٧	رسالة حب
١٨	الثوب البنفسجي
١٩	راهبة
٢٢	قبلة يد
٢٣	الله أكبر
٢٦	فتنة المغرب
٢٩	الماضي
٣٢	في المعادي
٣٤	تسوري
٣٦	كيف أنسى

٣٩	المشية الموقعة
٤١	اذهبي
٤٣	كاذبة
٤٥	شقاء
٤٧	ليلة الوداع
٤٩	أنا ما لي
٥١	خيالي
٥٤	سامبا (رقصة الجيل)
٥٧	سيرانادة
٦٠	الملاك الأبيض
٦٢	ما اسمك
٦٥	دين جديد
٦٩	عبادة
٧١	غريب في لندن
٧٣	كبرياء
٧٥	أنصفوا . . . أم أظلموني ؟
٧٨	تحية ضائعة
٨١	عهد المياه
٨٥	عدت أغني

٨٦	على النيل
٨٨	في جزيرة . . . معك
٩١	الموعد الخائب
٩٦	القبلة الأولى

قومات

١٠٣	من القلب
١٠٥	الشاعر محمد الممشري
١٠٩	تهنئة شهيد
١١٢	أحلام المنصورة
١١٥	أحمد سالم
١١٨	نشيد الثورة
١٢٥	عزيز فهمي
١٣٣	صوت الشهيد
١٣٥	طلعت حرب
١٤١	في سجن الضمير
١٤٣	العظمة
١٤٤	قصر الجزيرة
١٤٦	ابنة الباستيل

١٤٩	ذكرى نجيب الريحاني ١٩٥٣
١٥٢	الحكم التركي
١٥٤	أخرجوا من بلادنا
١٥٨	ليالي الهرم
١٦٠	إلى مشوه الحضارات
١٦٢	أنطوان الجميل
١٦٦	ذكرى طلعت حرب
١٦٩	ذكرى نجيب الريحاني ١٩٥٥
١٧٣	الضاحك الباكي
١٧٦	ابراهيم المازني
١٧٨	إلى صديقات الشعب
١٨٠	محمود فهمي النقراشي
١٨٤	قناتنا
١٨٧	نشيد العرب

انغام من القاهرة

صالح جودت

انغام من القاهرة

دار القصة بيت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة
الطبعة الأولى
١٩٨٢

يطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر
تلفون : ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلکس

AWDA 23682 LE

الثلاثية المقدسة

١ - في رحاب الكعبة

رحاب الهدى يا منار الضياء
سمعتك في ساعة من صفاء
تقول: أنا البيت، ظل الآله
وركن الخليل أبي الانبياء
انا البيت، قبلتكم للصلاة
انا البيت، كعبتكم للرجاء
فضموا القلوب وولوا الوجوه
إلى مشرق النور عند الدعاء
وسيروا الى هدف واحد
وقوموا الى دعوة للبناء
يُزَكِّي بها الله ايمانكم

ويرفع هاماتكم للسماء

٢ - في رحاب المدينة المنورة

يا عطاء الروح من عند النبي
وعبيراً من ثنايا « يشرب »
يا ضياء الحرم الطاهر الذي
يشرق النور به في الغيب
قم وبشّر بالمساواة التي
ألقت بين قلوب العرب
والاخاء الحق والحب الذي
وحد الخطو لسير الموكب
والجهاد المؤمن الحر الذي
وصل الفتح به للمغرب

*

امة علمها حب السماء
كيف تبني ، ثم تلو بالبناء

فمضت ترفل في عزتها
وتباهي في طريق الكبرياء
بيد تُوسّع في أرزاقها
ويد تدفع كيد الاشقياء
سادت الايام لما آمنت
ان بالقوة يسمو الاقوياء
فاذا استشهد منهم بطل
كانت الجنة وعد السعداء

* * *

٣ - في رحاب القدس

من ساحة الاسراء في المسجد
من حرم القدس الطهور الندي
أسمع في ركن الاسى مريما
تهتف بالنجدة للسيد
وأشهد الاعداء قد أحرقوا

رُكناً مشّت فيه خُطى احمَد
وأبصر الاحجار محزونة
تقول: واقدساه يا مُعتدي

*

لا والضحى والليل إِمّا سجا
وكل سيار به نهدي
لن يطلع الصبح على ظالم
مُستغرق في حقه الاسود
سترجع القدس الى اهلها
مجلوة بالمجد والسؤدد
والمسجد الاقصى الى ربه
يزخر بالركع والسجد
تشرق الشمس على امة
لغير وجه الله لم تسجد

صلاة

على كل ناصيةٍ شاهدٌ بأنك دون الورى خاله
وفي كل ما حولنا آية « تدل على انك الواحد »

لوجهك أنتَ أحب الحياةَ لأنك انت وهبت الحياة
احبك في نفحات الزهور وشدة الطيور وهمس المياه
وفي النور حين يضيء العيون وفي الابتسامة فوق الشفاه
وفي كل نجوى لذات الاله يسبح الراكع الساجد
وفي كل ما حولنا آية « تدل على انك الواحد »

اراك القويّ بعصف الرياح أراك السنئى بنور الصباح
اراك الضياء اذا الشمس هلت أراك الصفاء اذا البدر لاح
اراك المننا والسنئى والمنى اراك الهدى والندى والسماح
غمرت بنعمائك العالمين فكل الورى شاكر حامد

وفي كل ما حولنا آية « تدل على انك الواحد »

* * *

ألهي .. وانت العلا والجلالُ وانت جميل تحب الجمالُ
حنانك يا رب ملء الوجود وعفوك فوق حدود الخيال
وانت الكريم وانت الرحيم ومنك العطاء ومنك النوال
يؤمل عفوك جمُّ الذنوب ويسعد في حبك العابد
وفي كل ما حولنا آية « تدل على انك الواحد »

عود المياه*

عَادَ لَنَا وَاتَّسَمَتْ ضَفَّتَاهُ
 أَبُو الْحَكَايَاتِ الْكَبَارِ الْعُتَاهُ
 عَادَ الْقِنَالُ الْحَرَّ صَفَوُا لَنَا
 اللَّهُ... مَا أَجْمَلَ عَوْدَ الْمِيَاهِ
 فَلْتَشْهَدُوا «بَارْلَيْف» أَيْنَ انْتَهَى
 وَلْتَسْأَلُوا «دِيَّان» مَازَا دَمَاهُ
 عَادَ لَنَا الشُّطُّ، فَأَهْلًا بِهِ
 وَانْهَدَمَ «الْخَطُّ» عَلَى مَنْ بَنَاهُ
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ غَيْرُ أَصْحَابِهِ
 وَارْتَدَّ عَادِيهِ وَشُلَّتْ يَدَاهُ
 وَعَانَقَتْ سِينَاهُ أَبْنَاءُهَا
 وَهَلَّلَ الْعُشْبُ وَغَنَّى الرُّعَاهُ
 وَارْتَدَّتْ الْأَرْضُ إِلَى أُمَّهَا
 وَالتَّمَعَّتْ بِالْبَسْمَاتِ الشِّفَاهُ

* قِيلَتْ فِي الْيَوْمِ الْحَالِدِ : ٦ أَيْتُور ١٩٧٣

وانتفضت مصر، فمرحى لها
 واتعقد النصر، فوا فرحتاه
 وأذن الفجر، فقوموا الى
 صغرائنا مدوا بساط الصلاة
 وادعوا لمن علمنا شوقه
 للعلم والأيمان حب الحياة
 ومن دعا لله في صومه
 فبارك الله له في دعاه
 وأرسل الصيحة في قومه
 فانطلقوا سيلاً يرد الطغاة
 وكانت الغضبة منهم لظي
 وكانت الأرواح منهم زكاه
 يا بُورك الثيل، اذا ما دعا
 للنصر أضحى كل شيء فداه

١٥ مايو*

ناداك صوتُ الواحدِ الفردِ إنفرُّ لهم ، والنصرُ من عندي
 قُمْ يا أبا السادات واظفر بهم واقرأ عليهم سورة الرعد
 الأرض بالأعداء محتلة والشعب يشكو قسوة القيد
 وزمرة الأشرار مشغولة عن همنا بالدمس والكيد
 قد ماتت الثورة في روحهم وانطفأت اشراقهُ الوجد
 وأصبحوا صرعى لأهوائهم من كل مأفون ومرد
 يشون في الأرض مراحا ، ولا يدرون ما بالناس من وجد
 خزائن الأرض حلال لهم والشعب لا يظفر بالأود
 ومتعة الليل مدى جهدهم وليلنا متصل السهد
 وشهوة الحكم مدى همهم وهمنا الأرض التي تفدي
 ورأسهم يسعى لأمياده في الشرق يستجدي ويستعدي
 كانوا بغائا ، فاستعزوا بهم واستسروا في الزمن النكد
 داريتهم حيناً ، فلم يستحوا ونصحتهم ، والنصح لا يجدي

* قبلت في ١٥ مايو سنة ١٩٧٣ ، احتفالا بذكرى مرور عامين على ثورة التصحيح التي قادها الرئيس انور السادات .

اتك لا تَهْدِي بغير القنا من يشترون الغيَ بالرشد
 قم حرزُ الثورة من إثمهم وأقمْ عليهم غاية الحد
 وقبل أن تقضي على جمعهم لا تُرجع السيف الى الغمد
 فلم تزل أذنا بهم تنطوي من خُلِق الحرياء في بُرد
 فان تسلُّ ما لون إيمانها بالعهد، لم تخفِ ولم تُبد
 قم طهرُ الأوطان من رجس من يكفر بالله وبالعهد
 هذا زمانُ، من نبا سيفه في يده، تقاتله الأيدي

* * *

يا ابن القرى السمراء معطارة بالطيبة المصرية النَّد
 إيمانها بالله تاريخه في ظلها متصل العقد
 أبناؤها، مها قسا عيشهم لم ييخلوا بالشكر والحمد
 وبناتها فيهن من عرفها لطف الندى وطهارة الورد
 وأرضها للضيف مضيافة وللعداى قاسية اللحد
 قم يا ابا السادات لبَّ النداء فقد تنادت ساعة الجد
 قم قومة الوائق في ربه طهر فلول الغلُّ والحد

أماننا معركة ما لها الا اتحاد العزم والجهد
 وأنت فيها القائد المرتجى وكلنا فيها من الجند
 معها حشدنا، والقلى موغل في صفنا، ما قيمة الحشد؟
 اجعُ على الخير قلوب الحمى وأصدقُ الرحمن في الوعد
 واختزُ من الأخيار أخيارهم في الظهر والايثار والزهد
 وقل لهم: أدوار رسالاتكم بالعلم والايمان والكد
 فالله لا يرضى على عبده إن لم ير الايمان في العبد
 إبنوا لمصر الغد مستقبلا أعلى من الاهرام والسد
 ردوا لمصر الغد إجماعها ما لنة العيش بلا مجد؟
 خوضوا الكفاح المر من أجلها تلقوه احلى من حلا الشهد
 ان عشتمو عشتهم كراما، وان متم كسبتهم جنة الخلد

قاهرتي

أحبّه عاشقه أزمى به للأبد
وخير ما أشدو به أني احب بلدي

* * *

يا جنتي ، يا كوثري يا هبة النيل الثري
يا بهجة نائمة على بساط اخضر
يا شعلة دائمة على طريق الاعصر
حبييتي ، قاهرتي لن تُقلبي ، لن تُقهري
افديك يا حبييتي من شر كل معتدي
وخير ما أشدو به اني احب بلدي

* * *

يا بلدي يا ربوة الأهرام والمعابد
أمنت من فجر الزمان بالآله الواحد

يا آية	الايمان	يا عالية	المساجد
افديك يا	حبيبتي من	شر كل	حاسد
وما	أجل	وما اقل	المفتدي
وخير	ما	اشدو به	اني احب
			بلدي

اغنية مصرية

جمالها الأسمر في قلوبنا يُغردُ
وثوبها الأخضر في عيوننا يُزغرد
ويיתהا العريق من سماته التجدد
وطبعها على القيود السخط والتمرد

* تقول لا شرقية أنا ولا غربية
أهيم في عروبتني وأعشق الحرية
مصرية مصرية مصرية

* * * مصريةٌ عزيزةٌ وفي السماء هامتي
الى منازل النجوم تستطيل قامتي
والله والوحدة والجهاد هم دعامتي
وابذل الروح ولا ابذل من كرامتي

* وهكذا خلقت من طفولتي ثورية
أهيم في عروبتني وأعشق الحرية

مصرية مصرية مصرية

* * *

حييتي يا مصر يا انشودة للأمل
لا تنتظري لما مضى بل انظري لما يلي
فكل ظلم ينقضي وكل ليل ينجلي
وفي نهاية الطريق فرحة المستقبل
فانتظري وانتصري ووردي الأغنية
اهيم في عروبتني واعشق الحرية
مصرية مصرية مصرية

أنشودة القاهرة

صلاة على ارضك الطاهرة
سلام على روحك الشاعرة
وحب مدى الدهر يا قاهرة

* * *

سلام على ليلك المؤنس
سلام على الورد والترجس
إن انتفض الغدر لا تيأسي
وان عبس الدهر لا تعبسي

ستدنو الاماني الجميلة

وتنمو الزهور الجميلة

وتحلو الليالي وتصفو المجالي ويعلو ابتهالي

وترجع ايامك الزاهرة

وتعلو بنودك يا قاهرة

* * *

تباركت يا حلوة الضفتين
بنور الحسين واخت الحسين
تُواليك من رحمة الله عين
تُلائي نورك في المشرقين
ليخفق حول المآذن

يحيي عروس المدائن

يرعاك حبي ويفديك قلبي ويحميك ربي
وتحرسك القدرة القادرة
ويبقى جمالك يا قاهرة

* * *

على شاطئيك مشيت مريم
وحج لارضك من احرموا
وصلى المسيحي والمسلم
وقالوا السلام وما استسلموا
فيا نفحة الانبياء
ويا حلوة الكبرياء

سلاما سلاما وسيرى اماما وعيشي دواما
مباركة حرة ظافرة
وحىً على النصر يا قاهرة

* * *

جلالك يصنع نور الصباح
وحقك يعلو ولا يستباح
فكم من غوى أتى ثم راح
وكم من عتي طوته الرياح
ولا زلت من الف عام
منار الهدى والسلام
وارض الخصوبة ونهر العذوبة
وحصن العروبة
ومطلع ليلتنا الساهرة
على موعد في ربي الناصرة

شارع الامل

بلادنا حدائق القَزَلُ
نجومنا على السُّما قُبُلُ
وبيتنا في شارع الأمل

* * *

نسير في بلادنا الجميلة
مواكباً مواكباً طويلة
نردّد المبادئ الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيلة

*

نستقبل الصباح بابتسام
ونكره الحياة في الظلام
ونعشق الجمال والسلام
وروحنا لا تعرف الملل

ودأبنا الوفاء للعمل
وبيتنا في شارع الأمل

* * *

بلادنا ضفافها ملونة
بوردة وفلة وسوسنة
وهيكل وقبة ومثدنة
تشرق منها الصلوات المؤمنة

*

وكم تصدّت للحشود المشركة
وأقسمت بالثار الأتربة
وانتصرت في ألف الف معركة

*

ونحن للجهاد ولم نزل
فكيف نستكين للفشل

ويبتنا في شارع الأمل؟

يا نيلُ يا هدية الألة
يا نعماً كأنه صلاه
يا قُبلة الحب على الشفاء
ويا حياة تُسعد الحياه

*

سيكتب الله لك السلامة
فشاطئك الحب والكرامه
وأنت مهد المجد والشهامه

*

وأنت للحرية المثل
يحمي حماك شعبك البطل
ويبتنا في شارع الامل

نوفمبر ١٩٦٧

أنا القاهرة

أنا بنت « منفو » .. أنا بنت « مينبا »
عروس الفراعنة الاكرمينبا
أنا مطلع النور في العالمينا
أنا في المفاتن
عروس المدائن
أنا الجنة الحلوة الزاهره
أنا القاهرة

أنا آية الفن من « جوهري »
ومنبع نيلي من الكوثر
أنا أم جامعة الأزهر
أنا قلب مصر
أنا بنت عمرو

أنا الدرة الحرة الطاهره
أنا القاهره

أنا روضة في رحاب الحسين
أنا مصر ثالثة القبلتين
وحاضرة النور في المشرقين
وحصن العروبة
ومهد الحصوبة
وراوية السيرة العاطره
أنا القاهره

أنا حَرَمَ بَارَكَهُ السماء
على ارضه سارت الانبياء
ورق الأذان وطاب الدعاء
قل الله أكبر

على من تجبر
فما زلتُ مؤمنة صابره
أنا القاهره

أنا عزمتي من صخور الهرم
أنا همتي تتحدى الهمم
أنا أمتي فوق هام الأمم
أنا الثائره
أنا الظافره
ومهما تدر بالورى الدائره
أنا القاهره

أنا الشمس في دفتها الدائم
أنا الليل في حلمه الناعم
أنا الفن في سحره الباسم

أنا من اغني
فأسعد كوني
وأشجبي
بلايله
أنا القاهره
الطائرة

الى رفقاء الجرح

يا رفقاء الجرح ، لا تيأسوا
 فان عين الله لا تنعس
 اعداؤكم ليج بهم كبرهم
 وجرعتهم زهوها الأكوس
 اختطفوا جولاتهم خلصة
 وارخص الجولات ما يخلص
 فعربدوا في الارض ما عربدوا
 ودلّسوا في الحق ما دلّسوا
 ودنّسوا التاريخ جيلا ، وهم
 تاريخهم من عرضهم أدنس
 مروا على المسجد ما كبروا
 وباكروا القدس ، فما قدّسوا
 وعندكم من وعيكم ما يعي

من وحي وقفة على جبهة القنّاة بعد النكسة

ان ضياء الله لا يطمس
ومن قواكم ما يهد القوى
ومن رباط الخيل ما يشمس

* * *

لا توجسوا مما يداري غدُ
فالنصر لا يمشي لمن اوجسوا
ان انزلوا نكسة امس بكم
فغدهم من امسكم أنكنس
ما أسس الباغون من دولة
الا مضى الله بما أسسوا
هبوهم الرومان ، اين انتهوا
حين تجلّى الفاتح الاشوس ؟^(١)
هبوهم الفرس الضواري ، فهل
ابقى عليهم شعبنا الافرس ؟

(١) الهدى : اي محمد عليه الصلاة والسلام

هبوهم الهكسوس في بطشهم
الم يبدو شملهم احس ؟
لا بل هبوهم قوم موسى ، فهل
جزاهم السحر الذي وسوسوا ؟
نحن بنو مصر ومن ذاقنا
يأرق او يشرق او يضرس
نحن الزنود السمر من امة
عدتها الاحجار والأفوس
نحن بناء السد ، الآؤه
شقيقة الاهرام ، بل انفس
وسادة التاريخ من فجره
وفي حمانا قدسه الاقدس
ومبدعو التوحيد قبل الهدي
وعهد اخناتون لا يبخس
وناظموا التربية انشودة
اوتارها العسجد والسندس

ورادة الفن ، فكل الورى
من غرسنا او ارتنا يقبس
وصانعوا الحرف وآياته
في حين كان الكون لا ينبس
واقوياء الروح في همننا
نلقى الاعاصير ولا نعبس

* * *

من آل صهيون ، وما عدهم
إن ضاعف التهجير ما كدسوا ؟
نحن الملايين ، وهم قلة
لو عثرت في دربنا تُدهش
نحن اذا دارت علينا الرحى
فنحن من احجارها ايبس
وان تعرينا ، فكم كسوة
من جهدنا او زهدنا نلبس
وهم خفاف الظهر مهما احتموا
وهم عراة الدهر مهما اكتسوا

جنتي

هل تعرفون يا رفاقي الجنة الموعودة
يشدو الجلال باسمها كأنها أنشوده
ويسرح الجمال في ظلالها الممدودة ؟
هنا ، هنا في وطني في شاطئ النيل السني
في جيزة الاهرام أبقي معجزات الزمن
في خلوة العابد والقديس والمؤذن
وجلوة الشاعر والفريد والملحن

وتحت اهداب النجوم الساهرة
هنا ، هنا في القاهرة

* * *

وهل مررتم يا رفاقي في الوري بثلها
في عرقها ولطفها وشمسها وظلها
وفي صفاء ليلها ... وفي وفاء اهلها ؟
حروفهم منغمه وطبعهم ما اكرمهم

تضمهم عاصمة المدائن المنعمه
حاضرة الاسلام بعد مكة المكرمه
فأرضها على رؤى عدوها محرمه

تحرسها بالصلوات الطاهره
قلوبنا في القاهره

* * *

وهل سمعتم شذوها المنعم العذوبه
تسألکم: هل تعرفون ما اسمها ... محبوبيتي ؟
لها الجمال والجلال .. انها عروبيتي
مدينتي الملونه ... تتيه من ألف سنه
ولا تزال في الشباب غصه ومحسنه
وفي ظلام ليلها تضيء الف مثذنه
بنت المعز ستظل بالسما مؤذنه

ولا تذلل للبيالي الجائره

لن تقهرى يا قاهره

* * *

مدينتي من يوم عمرو لم تنزل معطره
بسيرة المساجد العالية المنوره
منذ بناها « جوهري » على الضفاف جوهريه
قلب العروبة الأبى ... من مشرق لمغرب
مرت باحداث الأمان في اعز موكب
سعى الى رواقها كل رسول ونبي
وحولها تجمعت آمال كل العرب

فانطلقى للوثبات الثائره

وانتصري يا قاهره

محمد فريد*

ايها الثائرون في كل عصر
ايها الباذلون من اجل مصر
كل ثوراتكم بناتٌ لآخرى
نفحتُ جيلها بأطيب ذكر
ما نهضتم للمجد لو لم تُهيء
لكمو بالفداء اكرمَ جسر
رحم الله في الزمان أوانا
كان فيه الجهادُ من غير اجر
رحم الله في الرجال رعيلا
عاش ثواره كرهبان دير
استخفت صدورهم بالمنايا
فأثاروا الدماء في كل صدر
ثورة بعد ثورة ما ابتغوا منها

^١ قيلت في ذكرى مرور خمسين سنة على استشهاد الزعيم الطاهر محمد فريد . في نوفمبر سنة ١٩٦٩
دار الاوبرا المصرية .

... سوى البر بالتراب الابر
ثورة السيد النقيب الذي اطلع
... بعد الظلام اول فجر
يورك اليوم ، يوم قال : « انا الشعب »
... ولا يملك المقاليد غييري
واولي الولاة باسمي ، انا الشعب
... وهذا حماي والامر امري «
وعرابي ، وهل نسيتم عرابي
الذي علم الرجال التجري
وتحدى الامير في ساحة القصر
وما ريع من امير وقصر
قال : « فيم استعبدتم الناس ، هل في
... الناس الا ابن حرة وابن حرا ؟ »
وزعيم الشباب ، اكرم من قال :
« بلادي ، وانت عزيز وذخري
لك حبي ومهجتي وفؤادي

لك مجرى دمي وزهرة عمري
إن أُم فرحة ، فانك عرسي
وشبابي الى ترابك مهري
ايها الشعب ، لا حياة مع اليأس
... فخل الآمال كالنيل تجري
انا لو لم اكن من المهدي مصرياً
... بروحي وددت لو كنت مصري «
ثم سعد ، وكيف يُنكر سعد
وهو في الخالدين قمة عصر
وابو ثورة تجلّى بها الحق
تجلّى الايمان في يوم بدر

* * *

يا رواة التاريخ ، اما كتبتم
قصة النيل بين مد وجزر
فاذكروا في الكتاب أن فنريدا

كان في الثائرين اية طهر
لفظ الجاه والمناصب للحق
... واوفى له بأشرف نذر
ليس القيد صابرا دون ذنب
وانى السجن كابرا دون وزر
وابى العفومنةً من اناس
اضمروا للبلاد خطة نكر
وهب العمر للجهاد مقيما
وشريدا يسعى بلا مستقر
راضيا من كفاحه بحصاد
للأمرين من جحود وفقر
وقضى في اغترابه ، لم يشيع
بصلاة ، ولم يودّع بشكر

* * *

أيلومون أنه هجر القطر

وأمسى يصول في كل قطر
 طائفا بالديار يستهضر الناس
 ... لكي ينصروا قضية مصر؟
 ما مقام المجاهدين اذا ما
 وَلِيَ الامر كل قدم وغر؟
 الرسول الكريم هاجر من مكة
 ... لما غدتْ بدعواه تُزرى
 إنما هجرة الى غاية الله
 ... لخيرٌ من قعدة رهن كفر
 واذا الطير لم تسعه مغانيه
 ... هفا للغناء في اي وكر
 ليت شعري ، ماذا اغنيه للناس
 ... اذا حفت القيود بشعري ؟
 فاذا ما انطلقتُ اوقظ قومي
 من بعيد ، فكيف ينكر عذري ؟
 واذا الارض اظلمت واكفهرت

هل يلام امرؤ الى الشمس يسري
ليزبح الضباب عنا ، ويلقى
بشعاع في جونا المكفهر؟
واذا التسر إن اصيب بسهم
أمن السفح فهو ليس بنسر
واذا العمر ضاع في الصمت والكبت
...فميزانه قلامة ظفر

* * *

يا اخا مصطفى ، عليه سلام
يوم تذكارك الجليل الأبر
يا نبيل الخصال في غير زهو
وكبير النضال في غير كبر
لَعَزِيزُ واللّه ان تقبل الذكرى
... وملء القلوب حرقه جمر
قم تلفت الى الوجوه وحسنتُ

لا تجدد في الوجوه بسمة نغر
 قم تطلّع الى العيون ، تجدها
 ظامئات تطل في عمق بشر
 قم تساءل متى الخلاص ، يجيبك الحى
 ... في كل بقعة : لست أدري
 قمة النائبات أُنّا خرجنا
 ورجعنا من الجهاد بصفر
 كلما ازهق النضال احتلالاً
 مُني الشعب باحتلال امر
 خرج الانجليز ليلة قدر
 فدهانا اليهود ليلة غدر
 واستخفوا بنا ثلاثة اعوام
 ... تقضت كأنها الف شهر
 ووقفنا نقول يارب لطفاً
 وقفة النادمين في يوحشر
 فمضى ان تكون ذكراك فألاً

مشرقاً بالمنى ومقدم خير
واندفاعاً لثورة في حنايا
فتية من فراعن النيل سُمِر
وعلى رأسهم فتى المعى
صبوة النيل بين جنبيه تجري
حسبنا منه ان عزم صلاح الدين
... في قلبه وإيمان عمرو

* * *

يا أبا خالد ، وذكرك يحلو
كلما مر عيشنا يا بن مر
قد عرفناك ، لا يبددك اليأس
... ولا تزدهيك نشوة نصر
وعرفنا فيك الصعيدي ، إمّا
مسه الضر فاستمات لأثر
فاحتضناك والظلام محيق

ونصرناك يوم تسع وعشر
وعقدنا عليك آمال شعب
لم يعد في احتماله أي صبر
لا تُرجَّ الخلاص من مجلس الأمن
... ولا من حوار ييئس وحمز
إنه مسرح طويل المآسي
كل لون يقوم فيه بدور
إنه مسرح ، ونحن الضحايا
في مدار من العدالة قفر
انت واعدتنا ، ووعدك صدق
أن تردّ التراب شبراً بشبر
إن تكن خير القديمة عادت
تخرق الأرض من غرور وكبر
فاتبع خطة الرسول مع الشرك
... وروّ السيوف من كل حبر
وتوكل على العناية واجعل

ارضنا لليهود اوسع قبر
ان ارضا ترايها عربي
لمن العار أن تحمل لعبري
قم فأذن في المؤمنين ، وبشر
ان بعد الظلام اروع فجر

* * *

لن اناديك

لن اناديك يا جميل النداء
لم أدعو من لا يلبي دعائي ؟
كلما هزني للقياك شوق
صرخت لفتني وثار ابائي

*

يا عذابا، هيهات منه هروبي
افتديه بقلبي المشبوب
كل يوم يمر دون لقاء
هو في حينا نذير الغروب
وانا مهجة تذيب حنانا
فاتق الله في حنان القلوب

يا حبيبي ، ولا تزال حبيبي

رغم خوفي ، والحب رهن المغيب
آه لما دعا الهوى فالتقينا
بعيون اشواقها من لهيب

*

اسكرتني عيناك نجوى وهمسا
اسكرتني ، وما تذوقت كأسا
بحديث يحرك القلب شجوا
ولحاظ تحول الليل شمسا
وحنان معطر بالاماني
كيف انسى عبيره ، كيف انسى ؟

* * *

كيف انسى هواه حين دعائي
ويداه علي حانيتان
وعلى راحتيه باقة ورد

تحمل الشوق والرضا والاماني

*

اي شيء يصبو اليه خيالي؟
انت حققت اجمل الآمال
انا من فرحتي بقربك اخشى
نظرة الغدر من عيون الليالي
لا تقل لي بعد اللقاء وداعا
بل سلاما الى اللقاء التالي

كم رويت الهوى بدمعة فرحي
كيف اروييه بعد هذا بجرحي
بعد حلم الهناء في كل ليل
وجيل اللقاء في كل صبح؟

*

الهوى فاتني على شاطئيه
آه من ظالم احن اليه
واداري عواطفني عنه حتى
لا اذل الدموع بين يديه
رب ليل بكيت منه ، فلما
فاتني ظالمي ، بكيت عليه

* * *

يا غرامي ، وانت مطلع فجري
ومني خاطري ، وليلة قدري
ان مضى حينا ، فقد ضاع شيء
منك ، اما انا ، فقد ضاع عمري

نهاية قصة

يا قلب لا تحفل بها... واكتب نهاية حبها
لا... لا تصدقها وان حلفت بعزة ربها
إن التي أحبتها يا قلب عبدة كذبها
وهل التي لا تحتوي قلبا، تحب بقلبها؟

لو أن فيك بقية مما تحس، فخبها
أفما ترى شرك الخديعة في مظلة هديها
وعيونها المتلونات بغدرها ويريها
والفتنة الرعناء تقطر من قرارة حبها؟
تعطيك أجمل ما اشتهيت إذا ظللت بقرها
فاذا نأيت هنيهة، لعب الهوان بلبها
ومضت الى الجار القريب فكفنته بثوبها

دعها ، وعد الواقفين على مسارب درها
الآخذين من الحياة بلهوها وبلعبها
واریاً بنفسك ان تكون مطية في ركبا
من عبّ من خمر الطريق السهل ، غُصْ بشرها

يا قلب ، قد احببتها حب القطاة لزغبا
وركبت هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها
وبححت صوتك في الغناء لأرضها ولشعبها
وسهرت في الزلفى لها ولأهلها ولصحبها
وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها
وجعلت دجلة والفرات يسبحان بحبها
عامان ضاعا من حياتك يا شهيد بذنبها
متغزلا ومهللا ومدللا ومشبهها
يا ضيعة الشعر الذي رقرقته من ذوبها
وخسارة الزهر الذي غمقته في جدبها

ومرارة الكأس التي عاقبتها في نخبها
 فإذا تمردت الكرامة في هواك فلبها
 وأفق، فانك واهم إما خدعت بلوبها
 أحرق معالمها وصورتها وساحر كتبها
 وارجع إلى وخلصها تمضي لظلمة غيها
 وافر الوداع وقل لها انبا ما انتحرت لخطبها
 أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها
 وأنا الذي خبر الكتوس بمرها وبعذها
 من كان خمرته السراب، صحا ولم يسكر بها

في الطريق اليها

انا في الطريق اليك ، أجمل فرحتي
وتلهفي وصباتي وعتابي
انا في الطريق اليك احلم بالمني
عند اللقاء فأستعيد شبابي
أنا في الطريق اليك امسح غضبتي
وازيل سالف حرقتي وعذابتي
أنا ما نسيته يا هواي ، وان يكن
بي من شكوكي في وفائك ما بي
أنا رغم علمي بالسراب ووهمه
وحياة حبك ما نسيته « سراي »

لمن أصلي ؟

أأغيب عنك وأنت ظلي ؟ .. واضع منك وانست كلي ؟
ان لم تكوني لي على الايام فرحتها ، فمن لي ؟
يا جنة الغزل الحبيب وربّة السحر الأجل
أفما ترين مدى شجاي وتشهدين سجود ليلى
واذا كفرتُ بيجنتي وبربتي ... فلمن أصلي ؟

* * *

يا قمة الظلم الجميل وعزة الحسن المذل
انا لا اطيق الظلم الا ان لمحت بصيص عدل
او أنحني للظلم الا ان حنوتِ عليه قبلي

* * *

يا حلوة العشرين ما كان اللقاء لنا بسهل
لكنْ اهاب بنا الهوى الطاغى ، لعلك ، او لعلى
فرددتْ ايام الشباب وطيشها ، وطرحتْ عقلى

ووجدتُ في هذا الجنون تحركَ الزمن الممل
وحسبت كأس الحب تسليّةً، فأدمنتُ التسليّ
حتى عرفت مدى هواي وعمقه، فعرفت جهلي
وأقمت محراب الهوى وجعلته همي وشغلي
ورعيتَه ووعيتَه في عمق اعماقي. كطفلي
ووهيتَه عمرا تعلقه فما عرف التخلي
فاذا غدرتْ به فويلك، أو غدرتُ به فويلي

زبيدة *

يوم لقياك يا زبيدة عيدي
ولعينك فرحتي ونشيدتي
لست انسى يوم « المدائن والناس
... شهودٌ على هوانا الوليد
كثرت حولنا العيون وراحت
تتملى ميلاد حب جديد
ما شعرنا ، أنا وأنت ، سوى أنا
... هزاران في فضاء بعيد
وكانني ملكت ايوان كسرى
أو تربعتُ فوق عرش الرشيد
وتجلت « زبيدة » في سناها^(١)
عن يميني ، والكل حولي عبيدي

* من وهي شاعرة حسناء ، قضيت يوما استمع الى شعرها في « المدائن » ... عند ايوان كسرى .

بالعراق .

(١) زبيدة هذه ، زوج الرشيد .

أتغننى بكل لحسن شجبي
فتغنني بكل حلم سعيد
شفتاها في مسمعي ، وصداها
في فؤادي ... في معبد التوحيد
كلما انجزت قصيدة حب
خفت من بعدها ، فقلت أعيدي

* * *

واخيرا ... وما اضل اخيرا
انها قسوة الزمان العنيد
افترقنا ، ولم يزل في خيالي
كل شيء من الخيال الفريد
منتهى رقة ، وذوب حنان
وسنى نظرة ، ولفظة جيد
وحديث مغرد بليلي
وسكون احلى من التغريد

رسالة الى مغرورة

رُدِّي على تحيتي رُدِّي
لا تُسرفي في قلة الود
عيناك جوهرتان من ألق
لون الزمرد فيهما يُروى
لا تخفضي الجفنين في ترف
تَرَفُ المُدَلَّ يسوح بالقصد
إني لألح فيهما ظمأ
لن يرتوى من شاعر بعدي

*

إن كان غرك فرطاً ما وصفوا
من حسنك الطاغي على الحد
والقامة اللقاء فارغه
ممشوقة كالأبيض المندي
واللثغة الغيناء ناغمة

بعبارة تنساب كالشهد
وتأود الجنيين في دعة
وتمرّد العطفين والنهد
ومناجم الذهب التي انصهرت
وجرت على الكتفين والزند
وخائل العطر التي انسكبت
من جوسق النسرين والورد
وغلائل الشفق التي انسدت
بحدائق الشفتين والخد
والجيد إذ يختال في تلح
فتغار منه لآلىء العقد
لا تخدعنك فتنة الاتشى
فتنُ الرجولة كلها عندي

*

أو كان غرك أن الف يد
تتمد نحو هواك تستجدي .

لا تقحميني في الزحام ، فما
كانت يدي من هذه الايدي
إن الدم المصري يعصمني
فكرامتي شماء كالسد
لا تحسبي ، مهما طفى ولهى
أنى اطيق مذلة العبد

*

سيغيب في الامواج زورقنا
ويضيع بين الجزر والمد
بحماقة الانثى اذا اقتدرت
وبكبرياء الند للند
فاستسلمي للحب طائفة
لا تُطمعي عينيك من سهدي
لولاك يا حواء ، ما لفظت
ابناء آدم جنة الخلد

حييتا في النار، فانطلقتُ
ارواحنا مشبوبة الوقود
وجهنم احلى وانت معي
من جنة احيا بها وحدي

قرطاجية *

قسماً بسحر عيونك الخضر يا أجمل الألوان في عمري
وبدرك المنظوم مزدهيا بالأحمر المضموم في الثغر
وبصوتك المنغم يمس لي وبطرك المشمم في النحر
وبصدرك المعصوم من نزقي وليلتك المقسوم في الشعر
وبقدك المرسوم تُرقصه فتن الخلاعة في حمى البحر
وبأرضك الخضراء وارفة بالتين والزيتون والتمر
وبشطك الهادي ورملة مجلوة بالطيب والتبر
وبروعة التاريخ في حقب صفحاتها تنهل كالعطر
وببوسعيد وطيب سيرته والشاذلي وهذه الطهر^(١)
وبلهفتي من يوم فرقنا يمضي عليّ اليوم كالشهر
وبأغنياتك فيك، أنظمتها لتكون ليلة عودتي مهري
ما كان لي إلاك أمنية لو طالعتني ليلة القدر

* * *

^١ القيت في مهرجان الشعر الذي عقد بمدينة تونس في شهر مارس سنة ١٩٧٣
(١) بوسعيد : ولي من أولياء الله . يطلقون اسمه على شاطئه تونسي جميل - والشاذلي : القطب
المعروف

فَدَيْتِ ذاتِ الأعينِ الخضرِ حَسَناءَ قِرطاجيةَ الكبيرِ
لَمَّا تَزَلْ منَ عهدِ أندلسٍ في صَوْتِها تَرَنِيمَةً تُسْري
وتَطوفُ بِالمالوفِ شاديةً فتزِيدُنِي سَكراً على سَكْرٍ^(١)
مَرَّتْ بِحَلَقِ الوادِ تُسألُنِي منَ أينَ أنتِ ؟ فقلتُ منَ مصرٍ^(٢)
قالتُ : وكيفَ النيلُ ؟ قلتُ لها : رَغَمَ الحوادثِ لَمْ يَزَلْ يَجْري
مُتَحَمِّلاً لِجراحِ عِزِّهِ مُتَذَرِّعاً بِالْحَلَمِ والصَبْرِ
مُتَرَصِّداً لِلْمُحَدِّقِينَ بِهِ مُتَحَفِّزاً لِلأَخْذِ بِالشَّارِ
ما زالتِ الأهرامُ شامخةً والسدُ مُخْتالاً على النهرِ
والكَرْنَكُ المرفوعُ مُؤْتَلِقا يَجْلُو دَيْبَ الرُوحِ في الصخرِ
وصلاةُ اخناتونَ خاشعةً غُبارةً كَمُؤَذِّنِ الفَجْرِ
وهوايةُ الأَمْجادِ ما بَرَحَتْ مَهوًى قُلُوبَ الفَتيةِ السمرِ
الصامدينَ بِحَلْوِ نَكْتَتِهِم يَروونَها في العسرِ واليسرِ
وَمِنَ العجائبِ في طِبائِعِهِم لَطْفَ الحِمامِ وعِزَّةَ النسرِ
شَرَبُوا التَفَاؤُلَ منَ تَعَطُّشِهِم لِلنَّيْلِ في تيارِهِ الثَّوَرِي

(١) المالوف : غناء شعبي تونسي أندلسي المأثور

(٢) حلق الواد : شاطئه من شواطئه تونس .

يروى ابو الهول الأمين لهم ما شامه من حادث الدهر
نقش القراعن في برائته تعويذة مجهولة السر
مَرَّ الغزاة به فما هبطوا من سفحه الا الى القبر
لم يَلْقَ منهم فاتحٌ سكتاً في أرض مصر عصية الظهر
إلا جنود الله، إذ قدموا في موكب الايمان والخير
يسمعون والقرآن رايتهم والله ناصرهم على الكفر
يمشون فيها رحمةً وهدىً ويباركون الكون بالذكر
فتحت لهم مصرُ منازلها واستقبلتهم رحبة الصدر
وَعَتَّتْ لدين الله قانتةً ودَّتْ له بالحمد والشكر
وحَتَّتْ على عمرو مهلةً: يا بارك الرحمن في عمرو

* * *

الله أكبر، هكذا انطلقت تلك المواكب في المدى القفر
تنساب من بلد الى بلد وتسير من نصر الى نصر
حتى اتت قرطاجة فرأت صور الحضارة في الربى الخضر
ورأت على طول المدى زُمرًا ضاقت بعهد الشرك والتكر
فبنت لهم في الارض مملكةً مأثورة بالمجد والفخر

عزت بدين الله وانتسبت للحرّة الزهراء في الحدر
وسما المعز بها لذروتها فتألفت كالكوكب الدرّى
الفاطمية جسر لُحمتنا أكبرُ بها في الله من جسر
وأنا ابن قاهرتي، وقاهرتي بنت المعز وآلِ الزهر
ولكُم بها في ارضنا نسب أقوى من الأرحام والصهر
ووشيجة من صنع « جوهركم » ووثيقة أبقي من الدر
ولكم ييوت الله عامرة ومنازل الاحسان والبر
والازهر المعمور، تربطه بالقيروان قداسة الفكر
رُكنان في صرح الهدى اقتربا قُرْبَى الرسول الى ابي بكر

* * *

يا تونسى الاحلام، يا كنفا للفن والانغام والسحر
يا بلدة « الشابي » وهولنا خدُنُ الشباب وزهرة العمر
وربى « ابوللو » النضر تجمعنا حول الشباب وعهده النضر
كم ضللتنا في مُلاوته اسطورة تُدعى الهوى العذرى
عشنا نسبح باسمها زمنا تسيحجة التُساك ف الدير

عشنا لوجه الحب، يُسعدنا في الوصل والحرمان والهجر
عشنا نرى الأيام حاليةً بالناس، خاليةً من الوزر
عشنا بلا حقد ولا طمع الكوئُ يهزنا عن القصر
عشنا لوجه الشعر متشحا بالنور والايمان والطهر
حتى نأى الشابي فاعتربتُ حُلل الشباب ونضرة الزهر
ولى، وعشنا بعده لنرى عنف الغريزة حين تستشري
في عالم كالعابرة انتحرت في قلبه اسطورة الخير
الحب فيه خرافة تُسجت بالاثم والشهوات والغدر
والحق فيه رواية صُبغت بالظلم والارهاب والمكر
والعدل فيه قضية وثدت بالافك والعدوان والشر
والعلم فيه خطيئة سَفحت أمن الشعوب يهولها الذري
والبدر، كم وطأوا طهارته بنعالهم، لهفي على البدر
والله .. حتى الله .. أنكره من آمنوا بضلالة الحمر
أين الحضارة ؟ أين مكسبها وقضية الانسان في خسر ؟
يا رب أنزل منك مرحة اولا فقرب موعِد الحشر

* * *

يا بلدة الشابي معذرة إن كنت موتورا فمن قهري
 أنا صاحب الشابي، مذهبنا الآ نخون خليلنا البصري
 وأمانة الشابي في عنقي والذود عن ذكره من نذري
 ما زال في قلبي وفي خلدي منه شذى متأرج العطر
 واحسه روحا مرفرفة في المهرجان كرفة القمري
 وأكاد ألمح بقامته مترنما بروائع الدر
 وأكاد اسمع صوت غضبته مما ألم بحُرمة الشعر
 جحدوا التراث، وباركوا رجلا متهتك الإقواء والكسر
 متطاولاً متقاصراً قلقاً متردداً كالمذ والجزر
 سموه بالحر الجديد، ألا يا رحمتا للشاعر الحر
 الشعر موسيقى منغمة إما حنا شطر على شطر
 وتأنقا وزنا وقافية وتألقا بثقافة العصر
 وتجملا بحلى قوامهما وتراقصا في موجة البحر
 والنبت لا يخلل رونقه إن عاش مُنبئاً عن الجذر
 والشعب لا تزكو ثقافته ولُبابها مستورد الفكر

يا تونس الحسنة ، معذرةً إنني شجيتك دون أن أدري
 عفواً اذا شط الحديث بنا فنسيت ذات الاعين الخضر
 وغفلت عن ولهي بفتتها وبأرضها وبأهلها القر
 حان السوداع ، وظل لي أمل في ملتقائك يشد من أزري
 سأعود ، ياخضراء بعد غد من وكرك الحاني الى وكري
 سأعود ، في جنبي أجلاً ما حملتيه من هوى مصر
 سأعود من بلد الحبيب الى بلدي لأشهد ساعة الصفر
 فاذا حييت فإن لي أجلاً واذا قضيتُ فإن لي أجري
 انا لستُ من ديني ومن نسبي إن عشت مغلوبا على أمري

* * *

سأعود من وطني الى وطني وكلاهما بصبايتي يُغري
 وأظل استدنيك في حلمي وأعد ايامي على الجمر
 حتى أعود اليك ثانية وعلى يدي شهادة النصر

* * *

عودة الشاعر*

لا بانجيله ولا قرآنه بعث الله شاعراً في زمانه
جلّ شأن الإله، ما علّم الشعر نبيا، أو بشه في لسانه
أرسل الأنبياء بالآي والاصحاح كي نهدي الى سلطانه
فاختلفنا طوائفا، ومضينا كل دين يخوض في أقرانه
فانجلت حكمة السماء عن الشعر، وقُضّ الحجاب عن برهانه
وأتى الشاعر الذي دينه الحب يضم القلوب في ديوانه
فاذا نحن عالم وحدته وِلّة الشعر في جلالة شأنه
فاسجدوا للقريض فهو حمانا ودّعوا الدين في حمى ديّانه

* * *

يشفع الأنبياء للمتبي يوم أن ينتهي إلى رحمانه
ويلينون جانباً للمعري وهو حيران في مدى غفرانه
ويؤمنون في هيام النواسي بذكر الأله، وهو بحانه

* نعية لذكرى شاعر الأقطار العربية خليل مطران في مهرجانه الذي اقيم في ٣١ سبتمبر سنة ١٩٧٣
في بعلبك بلبنان .

ويرون الايمان في شعر طاغور، وأما انحنى على اوثانه
 بورك الشعر معبدا يتداني فيه أشياخه الى رهبانه
 يقصد المسلمون محرابه الطهر، يصلّون في حِمى مطرانه
 ويرون الهدى بشعر أبى ماضي، وروح النبي في جبرانه
 والنصارى يسمّلون لشوقي شاعر الكون في عليّ مكانه
 ويرون السلاف في قدح الخيام رمزاً يشف عن ايمانه
 فاسجدوا للقريض، فهو إلى الله سبيل النجاة من نيرانه
 واذا طفتمو بمكة والقدس، فأنهوا الطواف في لبنانه
 كعبة الحب، جمّع الله فيها سحر أجراسه ولطف أذانه
 مرسّم الأطل الصغير ويحلى فانتات الظلال من ألوانه
 ومحطّ الرحال للألمعيّ القروي الفريد في ألحانه
 ومهاد ابن نخلة، من اذا نام ينام الجمال في أجفانه
 ثم يصحو على انتباهة عينيه ويقضي النهار في احضانه
 سبّحو الله في مُنمقة الأرز، ففيها أشهى ثمار جنانه
 واشهدوا كيف بورك الحب فيها وحنّت حوره على ولدانه

* * *

باكرتنا بيروت يوم قديمنا بصَّبوح معتق في دنائه
 أبيض كالقلوب في صفحة الأرز، وكالتلج في ذُرَا أقدانه
 فشربناه من يد ابنة باخوس، وذُقنا رضاها في لبانه
 ثم قلنا لها: أبوك أبو الكرم، نحن الصفاة من ندمانه
 قد أنسنا بلطفه ونداه وقرأنا الكتاب من عنوانه
 غير أنا غداً نودع بيروت، ونرجو السماح في استذانه
 نحن ماضون نحو بنت اله الشمس والخالدين من رومانه
 نحن ماضون نحو معبد «جوبيتر» تؤدى الجميل من قربانه
 فلنا في ظلاله اليوم خلّ رحبات الخلود أدنى مكانه
 ملك في أوانه، ما تخلّت عزة الملك عنه بعد اوانه
 عجبا للزمان، يا ما شهدنا عجبا من ضاربه وطعانه
 نزع الصولجان من يد خوفو ونضا التاج عن انوشروانه
 ومحا المجد من كتاب بونابرت، وألقى به الى سجانهِ
 وجرى بالقضاء في عاهل الترك، وغال الغلاة من أعوانه
 وطوت كل خطوة من خطاه دولة اثر دولة في عنانه
 كم لها بالملوك، الا ملوك الشعر ظلوا الملوك في ميدانه

يَرِدُونَ الحَيَاةَ والمَوْتَ والبعْثَ ، ولا يَنْزِلُونَ عَنْ تَيْجَانِهِ
 كم بِنَاءٍ لِلْغَابِرِينَ تَهَاوَى وَتَهَاوَى الْعَتَاةَ مِنْ كَهَانِهِ
 وَقَصِيدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَاضٍ لَمْ يَزَلْ كَالرَّيِّعِ فِي رِيْعَانِهِ

* * *

التَّحِيَّاتُ يَا بَعْلِيكَ عَطْرًا لِابْنِكَ الْبَكْرِ فِي ضَحَى مَهْرَجَانِهِ
 قَدْ نَأَى عَنْكَ فِي الطُّفُولَةِ عُقْلًا مَا تَوَقَّعْتَ مِنْهُ مَقْبَلُ شَانِهِ
 فَاذْكُرِي كَيْفَ رَاحَ يَمْزِجُ فِي مِصْرٍ وَيَسْبِي الثُّهَى بِسِحْرِ بَيَانِهِ
 وَهَزَّ الْأَنْسَامَ فِي شَاطِئِهِ النَّيْلِ وَطَيْرَ الرِّبَى عَلَى أَفْنَانِهِ
 وَيُشِيرُ الْحُمَى إِلَى دَعْوَةِ الْحَقِّ ، وَيَبْنِي الْقَوَى مِنْ أَرْكَانِهِ
 وَاذْكُرِي كَيْفَ هَامَ فِي جَنَّةِ الْحُبِّ ، فَأَشْجَى الْقُلُوبَ فِي هَيْمَانِهِ
 وَتَغْنَى بِقِصَّةِ الزَّهْرِ وَالنَّحْلِ ، فَذَابَ الْجَمَالَ مِنْ تَحْنَانِهِ
 وَمَضَى الشَّاعِرُ الْحَزِينَ يَصِلِي طُغُولَ أَبِيامِهِ عَلَى كُرْوَانِهِ
 وَاذْكُرِي كَيْفَ بَاتَ فِي قِمَّةِ الْفَصْحَى ، وَأَسَى الْبَيَانَ طَرَحَ بَنَانِهِ
 وَتَلَقَّى إِمَارَةَ الشَّعْرِ عَنْ شَوْقِي ، فَصَانَ الْعَهْدَ فِي صَوْلِحَانِهِ
 وَصَحَا يَعْزُبُ يُقْلِدُهُ جِبْهَةً بِغَدَادِهِ إِلَى تَطْوَانِهِ

ثم حان الكرى بفسطاط مصر وأهيل الثرى على جثائه
فانظري كيف عادته الشوق للمهد ففضّ التراب عن اكفائه
وأتى اليوم في الخريف بعيد يسترد الربيع من نيسانه
جاءك اليوم يا بعلبك شوقاً وسراة القريض في ركبانه
سائلاً أين يَرُبُّه في ضحى العمر، وأين الصفاة من خلّاته
جاءك اليوم شامخاً يتحدى الأله المنقوش في جدرانته
فهو أعلى منه مكاناً، وأقوى بالعمود الشعري من عمدانه
حسب «جوبتير» في الزمان خلوداً انه للخليل من جيرانه

* * *

اغفروا لي اذا وقفتُ اغني بالعمود الشعري بعد جوانه
بعد ان غالنا الجديد، وكدنا من أسانا نغيب في طوفانه
بعد ان هيضت البلبيل في الروض، وطاب الغناء من غربانه
رحم الله للخليل زماناً غير هذا الزمان في هذيانه
كثر العابثون في حرم الشعر، وقلّ النواذ عن أركانه
كثر المازحون فيه، وعاثوا في تفاعيله وفي اوزانه

وغدا كل شاعر ينهش البحر كنهش الذليل من حيتانه
 هل سمعتم به يضلّ ويزري بالرويّ الشجي في إرثانه
 هل سمعتم به يجبّ القوافي وهي حول القريض عقد جمانه
 هل سمعتم به يندد بالفصحى ، ويختال في ذبول رطانه ؟
 يا سقى الله يعرباً بالتأبى فهو في محنتين تفرسانه
 من أذى العابثين في حرم القدس وسيناته وفي جولانه
 وأذى العابثين في حرم الشعر وفي حسنه وفي احسانه

* * *

ايها المؤمنون بالشعر، ذُودوا عن حماه ونافحوا عن كيانه
 يسترح ذلك المخلد فيكم ويقر الصفاء في وجدانه
 رضى الرب عنه في منزل الخلد، رضاء النبي عن حسّانه

الأخطل الصغير*

أين الهوى والخمر بعد راحه ؟
أتراهما حملاً على ألواحهِ ؟^(١)
أقبلتُ ، ما ألفتُ في لبنان ما
عُودتُ من دّوه ونشوة راحه
العهد من لبنان ابيض كأسه
والأحمر الحدين من تفاحه
والبشر يلمع في وجوه رجاله
والسحر يرقص في عيون ملامه
والأرز مخضّل المظلة وارف
والثلج كالتيجان فوق طلاحه
والليل يضحك ، والقلوب حفية

* قيلت في تأيّن الاخطل الصغير ، بشاره الخوري

(١) اشارة الى بيته المأثور :

ولد الهوى والخمر ليلة مولدي
وسيجملان معي على الواحي

تجلو بيهجتها سواد وشاحه
 والبحر يحتضن الجبال كعاشق
 يزهي برملته ولطف جناحه^(١)
 والنبع مختال على نظرائه
 بصفاء رونقه وخضرة واحه
 وكأنما بيروت عرس دائم
 تتحدر الانوار من افراحه
 والدايكات الفاتنات عرائس
 يخطرن في زهو الصبا ومراحه^(٢)
 والعيش انس والمحافل بهجة
 في جلوتي فيروزه وصباحه^(٣)
 واللحن مؤلق برحبانيه
 ووديعه وهنائه ونجاحه^(٤)

١ (الرملة والجناح : من شواطئه بيروت .

٢ (الدايكات : راقصات الدبكة .

٣ (فيروز وصباح ، شاديتنا لبنان .

٤ (اخوان رحباني ، وديع الصافي ، وهناء الصافي ، ونجاح سلام .

وظريف زحلة ، فيلسوف زمانه
يكسولواذع جده بمزاحه^(١)
وانا على « الفوار » أحتضن الربى
في فرحة الطفل الكبير بداحه^(٢)
و « ابو وداد » في صفاء وداده
وبجمال صحبته وحلو سماحه^(٣)
عيناه مرآة الجمال ، وقلبه
مأوى صبيحات الحمى وصباحه

* * *

هوذاك لبنان ، كما خلفته
بعد انفضاض المهرجان وساحه
وتربع الملك الذي توجته

(١) ظريف زحلة : نجيب عنكش .

(٢) الفوار : قوار اطليلاس - الداح : ما يعلل به الطفل ليتتهج .

(٣) للأخطال الصغير ابنة حسناء ، اسمها وداد .

وعقدت عهد الصولحان لراحه^(١)
 مالي اتيت اليوم أنشد داره
 في شوق ملهوف الهوى ملحاحه
 فاذا النعيّ ينوح بين ظلوهما
 واذا البلى يعوي بسود رياحه^(٢)
 واذا خرائبها تسائل من أنا ؟
 من ذلك الشادي برجع نواحه ؟
 أنا عين قاهرتي ، أتيت بدمعها
 أبكي مصاب الأرز في صداحه

* * *

يا اخوتي في الأرز، ما لبنانكم ؟
 ما وجه فتنته وسحر بطاحه ؟

(١) اشارة الى المهرجان الكبير الذي اقيم ببيروت سنة ١٩٦٤ لترويج الأخطل الصغير ، وكان لي فيه شرف تمثيل جامعة الدول العربية ومجلس الفنون والاداب وشعره مصر .

(٢) من اسفل ان دار بشارة الخوري هدمت قبيل وفاته ، بدلا من ان تبقى متحفاً لذكراه .

ما سر وشوشة الجمال بسمعه
وتهافت الدنيا على امداحه ؟
اترونه في اللهو يختلب الرؤى
إما التقى محظوره بمباحه ؟
أبشارع الحمراء في اضوائه
وروائه وضجيجه وصياحه ؟
أم في نوادي الليل تجتذب الألسى
ظلموا جمال الليل من سَواحِه ؟
أم في رضى الملهى الكبير اذا ازدهى
بموائد خضر على رحاحه ؟
أم في الدنانير التي يشقى بها
العابرون البحر من قُرَاحِه ؟
لا تظلموا لبنان ، ان جباله
لأجلٌ من ان تستوي بسطاحه
والله ما لبنان لبنان ، ولا
طابت اجنته بطيب لقاحه

الا بفضل الحرف في تاريخه
وبلمسة الالهام في ارواحه

* * *

والله ما لبنان لبنان ، على
ما اخضل من وديانه وطلاحه
إن لم يعد الشعر اشرف ذخره
والقمة السماء من ارباحه

* * *

الشعر... لا الشعر الجديد وما نرى
من هزله وهزاله وكساحه
الشعر بحر مائج الايقاع ، لا
يدنولشاطشه سوى ملاحه
الشعر قافية ترد سهاؤها
من لا يخلق في العلا بجناحه

الشعر من لغة الملائك جرسه
وخلال الفردوس من اوضاحه
الشعر في بيت الخليل ، وبابه
عاص على المحروم من مفتاحه

* * *

هذا الذي زهد الحياة وزيفها
اذ بات ساح الخلد رجب سراحه
والجنة الفيحاء بعض رياضه
والسدره العصماء من ادواحه
هذا المخلق في السماء ، بنى لكم
مجدا يحار المجد في ايضاحه
أرسى لكم بالشعر ما لم يُرسه
متفرطس بسيفه ورماحه

* * *

يا اخوتي في الأرز ، ان احببتمو

تـكـرـيـم مـيـرته وطـيـب نـفـاحه
 لا تـتـكـروا النـصـحـى ، فـما لـبـنـانـكـم
 عـالـي الذـرا الـا بـفـضـل فـصـاحه
 لا تـتـكـروها ، إـن دـارـج قـولـكـم
 كـالمـاء ، يـمـزـج نـكـره بـقـراحه
 أـم اللـغـات ، وـفـي عـزـيـز تـرائـثـها
 ما أـذـهـل الفـقـهـاء مـن شـرّاحه
 الأـخـطـلان تـطـلـعا لـسـمـائـها
 فـمـشـت لـكـل مـنـهـما بـطـماحـه
 لـغـة اذـا احـسـنـتـها أـلـفـيـنـها
 احـلـى مـن العـنـقـود فـي اقـداحـه
 تـخـتـال مـوسـيـقى وـتـرقـص رـقـة
 وـتـبـيـن سـحـر القـول فـي افـصـاحـه
 ارـسـى بـها « شـوقـي » دـعـائـم عـرـشـه
 وـجـرى بـها « مـطـران » فـي مـرماحـه
 وـسـقى « الـامـين » بـها تـراب خـمـيلـه

فزكت على الباروك نضرا قاحه
لغة الكتاب وترجمان رسوله
والمنحة الغراء من مناحه
ورسالة الفتح المبين وجنده
وتيممة الاعجاز من فتاحه
فضحتُ مُسيلمة الكذوب ، وبيّنت
زيف المصنف في حديث سجاحه
لو ادركتُ عهد المسيح لبوركت
بالتاھر القدسيّ من إصاحه
لبنان جملها وزاد ربابها
وترا ونضرها بنضرة واحه
فضلُ اليسوعيين في تاريخها
صفحاتهم تغنيك عن ايضاحه
ملأوا البيان معاجما وروائعا
لم يُسدّها البلغاء من أقحاحه

* * *

يا حاصب « البرق » الذي بهر النهى
 ما نمنمته يداك من للاحه^(١)
 قاومت عهد الترك في جبروته
 وغمست عودك في دما سفاحه^(٢)
 ولعنت ليل الانتداب وما جرى
 لقضية الاحرار من اشباحه
 ونظمت للشرق الجريح ملاهما
 مشبوبة كانت ضماد جراحه
 وسألت أبناء العروبة أن يفوا
 حق الحياة ويأخذوا بصراحه
 وكشفت للوطن الكبير وأهله
 ما اغتال رأس المال من فلاحه
 حتى انتفضنا في الحمى وجواره
 نُضفي على الفقراء فضل شحاحه

(١) البرق : صحيفة كان الأخطل الصغير يصدرها قبل استقلال لبنان .

(٢) السفاح المعروف جمال باشا

هدف الرسول من الزكاة وفرضها
والناصرى بیره وساحه

* * *

يا صاحب « البرق » القضية لم تزل
والشر لم يفتأ حيل براحه^(١)
كم مرة زحنا عن شرفاتنا
فاحتال حتى عاد بعد زواجه
ليقيم اسرائيل بين جنوبنا
وكانها في الشرق بنت سفاحه
ويشيع فرقنا وضمن خلفنا
ويرى خسائرننا لقاء رباحه
قم يا بن عبد الله واتل قصيدة
للشعب تحي فيه روح كفاحه
واذا الحمى طلب الخلاص مؤثلا

(١) حيل براحه : اي كالأسد المستشري .

فسلاحه الأعلام قبل سلاحه
 انشر كتابك في الجهاد وخله
 هديا يسير الركب في مصباحه
 وأهب بقومك ينصتوا لنصيحتي
 هل يغضب المجروح من جراحه ؟
 لن تصلح الاقدار من هفواتنا
 ما تقصر العزمات عن اصلاحه
 هذا عدو الله في عتباتكم
 عاؤ يهددكم بطول نباحه
 ويعد للعدوان ان لم تعملوا
 لزوال شرته وكبح جماحه
 انتم من الوطن الكبير جفونه
 وكساء عزته وغمد صفاحه
 ردوا بهمه « حلوه » و « جماله »
 ايام « خالده » وعهد « صلاحه »

في ذكرى النقيب *

من قال يا لبنان إنك أعزلُ
والحرفُ في يدك السلاح الأمثل ؟
إن دل أقوام بطلع حروفهم
فاذكرُهم « قدموس » فهو الاول
او حدثوا عن شكسير ومجده
فلديك « جيران » ومنك « الأخطل »
الحرف سيف الله ، يهمل تارة
اعداءه ، لكنه لا يهمل
الله لم يغزُ العباد ليؤمنوا
او ضج في ملكوته ليسملوا
بل راضهم بالحرف ، جل سلاحه
انجيل عيسى والكتاب المنزل
الحرف نور الله ، كل ظهيرة

* قيلت في اول يناير سنة ١٩٧٢ . في الذكرى السابعة لوفاة المرحوم عفيف الطيبي نقيب الصحافة اللبنانية .

جَوَلُ ، ونور الله لا يتحول
 ان جارت الأيام ، فهو ملاذنا
 او حارت الأفهام ، فهو الفيصل
 والحرف في التاريخ اكرم منزلا
 واعز من عمر الطفاة واطول
 قد يخذل الظلم السيوف ، فينبري
 لنزاه الحرف الذي لا يخذل
 والحرف يا لبنان انت وليه
 لا زلت تصنعه ، وغيرك ينقل

* * *

يا اخوة القلم الشريف ، وما لنا
 إله من شرف به نتجمل
 ما لي اتيت معزيا ومواسيا
 فمضيت من كلني بكم اتغزل ؟
 اقبلت اذكر النقيب وفضله

فوجدت في ذكراه ما هو افضل
والذكريات يدعن من اخلاقنا
ما كان في ستر التواضع يُغفل
والذكريات اقلهن مكانه
ما يوقظ الدمع السخين ويرسل
وأجلهن هو الذي تُندى به
بسأتنا ويضوع منه الصندوق

* * *

يا صاحب القلم العفيف ، وفي اسمه
دستوره فيما يقول ويفعل
حكمت في « اليوم » الضمير وطهره
فغدا له في كل قلب قلب منزل^(١)
والصحف إن صهرت سواد مدادها
بالطهر ، لا تسود ، بل تتكحل

(١) اليوم : صحيفة عفيف الطيبي .

ولكم ذكرك فانتشيت بقصة
 نزل الردى وستارها لا ينزل
 اكبرت في الاخلاق ما ارسيت
 فيما تعزبها الحياة وتفضل
 وانست منك بسيرة مجلوة
 تُتلى على السير الحسان فتعلم
 وعشقت مجلسك الأنيس ومقولا
 يزن الكلام بلطفه ويعسل
 وقدرت حبك للجمال ، وبيننا
 نسب بهذا الحب لا يتبدل
 وعرفت انك في الساحة « حاتم »
 وعرفت انك في الوفاء « سموأل »^(١)
 ورأيت صرحا للصحافة شدته
 فسمما وعز بناؤه المتأثل
 ولمست لطفك في السياسة كلما

(١) حاتم الطائي ، والسموأل بن عاديا

شب الحريق بها وثار الرجل
 وشهدتُ عدلك في المقال ، وقلما
 تجد المقال مع الحوادث يعدل
 وبلوتُ حملك للبليّة صابرا
 فعرفت صبر المؤمنين اذا ابتُلوا
 وحمدت عهدك في الجهاد ، مشردا
 في الأرض ، لا تشكو ولا تتعلمل^(١)
 وذكرت ما انذرت قومك حينما
 قدم اليهود شرادماً تتسلل
 وتعد للعدوان ضربة غادر
 اذ نحن نختصر الطريق ونهزل
 والغرب يحزم للتأمر حزمه
 والشرق في ملكوته مسترسل

* * *

(١) كان عفيفي الطيبي اتّهم الحرب العالمية الثانية يستشعر خطر الحلفاء وينادي بقومية الامة العربية ضدهم ، فشرّد خارج بلاده نتيجة لهذه الدعوة التي اثبتت الايالم صواب خطتها ، وهكذا قامت اسرائيل في اعقاب تلك الحرب .

يا صاحب النظر البعيد ، تحية
 من كل قلب بالعروبة يحفل
 ادركت للحلفاء ان وعودهم
 زيف ، وان وفاءهم لا يؤمل
 قل للألى اخذوا عليك مواقفنا
 شماء ، والحرب العوان تجلجل :
 رمت الرخي اوزارها ، فتأملوا
 أي المواقف بالعروبة اجمل ؟
 أمع الالى عرفوا اليهود وغدرهم
 فعدوا عليهم بالسياط ونكلوا
 ام من اقاموا لليهود دولة
 تاريخها بدم المسيح مبلل ؟

* * *

يا صاحبي الطيبي ، طيبة ودعت
 احلامها الظمأى ، وناح الكرمل^(١)

(١) طيبة ، بلدة في فلسطين المحتلة ، تنتمي اليها اسرة عفيفي الطيبي . والكرمل جبل بفلسطين .

وتعوزت بالله غزوة هاشم
وهفت الى لطف المسيح المجدل
ورثت حقول البرتقال لاهلها
فطعام اصحاب الحقول المُنظّل
وكيانهم خلف الحدود مشرد
ومقامهم تحت الخيام مهلهل
أهوى حزينان الحزين بروضنا
فدوت خمائلنا وجف الجدول
وبكت بلبنا وغاب غناؤها
ومن المصائب أن ينوح البلبل
وهم اليهود قناتنا فتكبروا
ومشوا الى جولاننا فتدللوا
وعدوا على مسرى النبي واضمروا
هدم الكنيسة كي يقام الهيكل
وغدت لغوث اللاجئين وكالة
باسم العدالة والمرودة تقتل

واذا الضمير العالمي عصابة
تُبدي القلى ، وعصابة تتصل
لو نحن صدقناك يوم دعوتنا
ما غالنا اليومُ الذليل المخجل
فلو ان خلق اليهود ندالة
فوراءهم في الكون من هم أنذل

* * *

يا اخوتي في الارز ، عفوا ان اكن
اقبلت في الذكرى الوم واعذل
نحن الألى كنا نروح ونفتدي
ونزلزل الدنيا ولا تنزلزل
هنا ، وكنا في البسيطة امة
المجد من تاريخها يتكلل
هنا ، وكنا في الحضارة قمة
والكون طفل ، والعوالمُ جهل
كنا الملوك على الورى ، وخیولنا

في ارض اندلس تصول وتصهل
وبتود كسرى تقشعر لذكركنا
وجنود قيصر تستعيز وتجفل
كنا نقول : سلاحنا ايماننا
بعرى العروبة ، وهي نعم المعقل
لا لليمن ولا اليسار ولاؤنا
إننا لغير الله لا نتذل
حتى تغيرنا ، فهان مصيرنا
وهوت اواصرنا ، وغاض المنهل
لا ينصرن الله شعبا غافلا
امسى على اعدائه يتوكل

* * *

يا راحلا في العيد ، فيم اخترته
والكون في حلل المباهج يرفل
والليل مؤتلق الذوائب بهجة

والناس لله العليّ تُهلل
 ودعاء اجراس الكنائس صاعد
 باسم المحبة والسلام يُرتل
 في ليلة الفجر الذي يلد المنى
 ويضيء من دعواته المستقبل
 لا كان ذاك اليوم ، يطلع نجمه
 جهما على الدنيا ، ونجمك يأفل
 دخل العرين عليك مسترق الخطى
 ودهاك من لا يتقي اذ يدخل
 ابأول السنة احتفالك بالردى ؟
 لا كان للسنة الجديدة أول
 سنة ، وغابت الابتسامة بعدها
 مذ غاب عنا وجهك المتهلل
 سنة ، واطبقت المصيبة بعدها
 ومن المصائب فوق ما تتخيل
 طوبى لمن رحلوا ولم يتقبلوا

في ما كابده الألى لم يرحلوا
فلعل في الذكرى كرامة دعوة
تسري الى الله العزيز فتقبل
الحق منزلنا ، ونحن دعائه
والله موئلنا ، ونعم الموئل

ابو الثالث *

ناداك لبنان ، فقم لندائه
أوما جعلت الروح بعض فدائه ؟
ناداك ، فانهض للوفاء وحقه
واحمل شجونك في سبيل قضائه
واجعل قصيدك للجمال تحية
في جارة الوادي ، وفُزْ بثنائه
واذا عييتَ من الجمال ودائه
فخلود ذكرك ان تموت بدائه

* * *

يا جارة الوادي ، وحسنك مسرح
غنى امير الشعر في اضوائه
اقبلتُ التمس الطواف بموضع

* قيلت في الاحتفال بازاحة الستار عن تمثال العلامة اللغوي عيسى اسكندر المعلوف ، الذي اقيم في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٧٠ بحديقة اليونسكو ببيروت .

العلم والعرفان من آلائه
 ومضيتُ للبيت الكبير أحجه
 واعدُ زادي من شهىّ غذائه
 فسمعت في وادي العرائش هاتفا
 من ذا يرد القلب عن إغرائه ؟
 قال امثلُ امر الجمال ولّبه
 واملأ كنوسك من سنى صهبائه
 يا شاعر النيل الذي عشق الطلى
 من كرم لبنان الحبيب ومائه
 إهبطُ الى الوادي وحيّ صَبوحه
 يهبطُ عليك الوحي من اندائه
 إهبطُ فَرَوَ الروح من فردوسه
 وتقبّل التفاح من حوائه
 لا تخشى أن تحصى عليك خطيئة
 يوم الحساب وذينه وادائه
 واغنم هوى الدنيا ، فإنك شاعر

يتسامح الرحمن في اخطائه
 فاذا فرغت من الصبابة وارتوى
 ما في حنايا القلب من اهوائه
 قم ودّع الوادي ونشوة كأسه
 واصعد الى لبنان في عليائه
 اصعدْ الى الجبل الأشم وحيّه
 واخفضْ جناحك في حمى كبرائه
 واقر السلام اذا خطرَتْ بزحلة
 وعبرتْ من حرم الحجا بلوانه
 ومررت بالبيت الذي قاض الشذى
 من بيت « معلوف » على ابهائه
 العبقريّة في عقول رجاله
 والالمعية في قلوب نساائه
 ورثوا جلال الشعر عن « روميّه »
 وورثنْ شجوا الشعر عن خنساائه
 حملوا لسواء الارز وانطلقوا به

غربا ، فكانوا القُرْمَن سُفْرَانِه
تَحْضُوا بِأَنْدَلَسِ الْجَدِيدَةِ مَهْجَرَا
يَنْهَلْ عَطْرَ الشَّرْقِ فِي أَجْوَانِه
بَعَثُوا بِهِ الْمَجْدَ الْقَدِيمَ مُؤْتَلَا
وَبَنُوا عَلَيْهِ اعْزَمَ مِنْ « حَمْرَانِه »

* * *

يَا اخُوَةَ الْأَرْزِ الَّذِي نَبْعُ الطَّلَى
مِنْ طَيْبِ جَوْهَرِهِ وَحَسَنِ طَلَاتِهِ
مَا سِرَ لِبْنَانَ ، أَشْمَ جِبَالِهِ ؟
مَا سَحَرَ لِبْنَانَ ، أَطْيَبَ هَوَائِهِ ؟
لَا وَالَّذِي خَلَقَ النَّهْيَ ، أَنَا لَا أَرَى
لِبْنَانَ إِلَّا فِي أَجْلِ رَوَائِهِ
فِي نَشْرِ « جَبْرَانَ » وَلَطْفِ خِيَالِهِ
فِي شَعْرِ « مَطْرَانَ » وَحُلُوِّ بَنَائِهِ
فِي صَبْحَةِ « الْقُرُوي » يَرْفَعُ فِي الْوَرَى

علم العروبة في عزيز ابائه
في « الاخطل » الفرد الذي جعل الهوى
دين الوجود بلحنه وغنائه
في بلديات « الامين » اذا اجتلى
من نبعة الباروك دن صفائه
في زمرة الرواد من اعلامه
في عترة الابداد من حكمائه
في كل مَنْ ركب المحيط ليبتغي
للأرز اضواء على اضوائه
وكانه الصديق ولّى وجهه
شطر الجهاد غداة غار حرائه
ومشى الى سمع الزمان بمعجز
من شعر مفتربيه ، لا غُربائه
في كل من أثرى البيان مدلاً
ام اللغات بفيضه وعطائه
في الحاديين على المعاجم سُجّدا

الباحثين عن التراث التائه
يدعون للفصحى دعاءً مقدّس
يتقبل الرحمن طهر دعائه
لا الكاشحين السارحين بدارج
يبنون شهرتهم على أشلائه
الآخذين اللهو عن أوشابه
الناقلين اللغو عن غوغائه
خير الشعوب من استقام لسانه
فسما إلى المأثور عن فصائه
لا من تعلق بالضحالة وابتغى
لغة تزل به إلى دهائه

* * *

بيروت ، يا وهج الحياة ، ويا منى
تتألق الافكار من لألائه
لما دعيت لموقف الذكرى التي

يُزهى بها التاريخ في خيلائه
 طالعتُ تمثالا يفيض جلاله
 ويضوع عطر المجد من حصائه
 هل دار في فلك المجامع كوكب
 متطلع ، يرقى الى جوزائه ؟
 ارسى على الافهام من نفحاته
 ما تعجز الايام عن إحصائه
 قالوا : تخلده بشعرك . قلت هل
 تهب النجوم البدر سحر ضيائه ؟
 انسي لألتمس الخلود بذكره
 وأتيه في شرف النهى برثائه
 ماذا يقول الشعر في متحدث
 تبدد الاصواب في اصداائه
 أيقول عن آبائه وشموخهم ؟
 فلتسألوا « حوران » عن آبائه
 أعن المدارس ؟ وهو خير معلم

أثرى ربوع الارز من نجائه
أعن الصحافة ؟ وهي من ليناته
أعن الفصاحة ؟ وهي من آلائه
أعن التراث ؟ وكان زين رعائه
أعن البيان ؟ وكان من امرائه
أعن الحوادث ؟ وهو شيخ رواتها
أعن البلاغة ؟ وهي ملء ردهاته
أعن الأمانة ؟ وهو خير ثقاتها
أعن الطهارة ؟ وهي من أسائه
هذا بتول العلم في محرابه
وسمى عيسى في جليل سمائه
هذا شريك الارز في إجماده
هذا ابو الثالث من شعرائه
هذا أبو « فوزي » الذي افضى بنا
للعالم المجهول في أسرائه
وروى لنا ما غاب من ابعاده

وجلا لنا ما عز من انبائه
 وغدا « بساط الريح » بعض عيره
 والنيرات الزهر بعض إمائه
 ودنا لروح القدس في ملكوته
 وتناول البركات من عذرائه
 وأبوا « شفيق » وهو صاحب « عبقر »
 والعبقرية فيه إرث دمايه
 ركب الخيال لقريّة الجن التي
 خلعت عليه السحر في استيحائه
 وأقام في حرّ المهاجر عصبه
 من ظل اندلس ومن أفيائه
 أضوى بلا بلها الحنين الى الحمى
 فشديت بقيثار الحزين ونائه
 وأبو « رياض » وهو ترب شبييتي
 ورفيق عمري في زمان بهائه
 ونجى كأسى والحياة حبيبة
 في ليل قاهرتي وفي لألائه

كنا اذا عز الخيال ملاوة
 نشكو الى النيل الحنون ومائه
 فإردنا للشعر من إيقاعه
 ويمدنا بالوحي من سمائه
 ونظل نسرح في الجزيرة كلما
 خلع الغروب البكر ثوب حياته
 ونضاً الحياة بعزها وفتونها
 لنرى جنون الليل في غلوائه
 ولكم تسينا والطريق ممهد
 قدراً يسير بنا الى وعثائه
 ولّى الشباب يزهوة وربيعة
 وأتى المشيب بثلجه وشتائه
 وتحول الفزل الرقيق مدامعا
 لبكاء من نهواه اولعزائه
 أما عزائك يا رياض فعزة
 فأبوك في الاحياء رغم قضائه
 ما مات من ترك الحياة مخلدا
 ليعيش بعد الموت في ابنائه

بين بابل وطيبة *

أقبلتُ في ركب الوفاء ، وكيف لي إلا أُجيبهُ
واليوم يوم أبي الوفاء وليل رحلته العصيه
أقبلتُ ، واللهبُ الحزين توجج الذكرى شوبه
أهفو إلى الامل الشهيد وصانع السير الذهبية
ومخلص الأيام من عثراتها الحمر الخضيه
وأضم في قلبي العراق وأهله ، واشم طيبه
وأبث بغدادي الحبيبة هم قاهرتي الحبيبه

* * *

عبدُ السلام ، لك التحية والمبرة والمشوبه
أين ابتسامتك الطهور ، وأين ساحتك الرحيه ؟
أين انطلاقتك للجهاد ، وأين طلعتك المهييه ؟
أقبلتُ في ذكراك ، والأيام حالكة جدييه

* الفيت في الاحتفال بالذكرى الثانية لاستشهاد الرئيس العراقي الراحل عبد السلام عارف ، الذي
أقيم ببغداد يوم السبت الموافق ٢٠ ابريل سنة ١٩٦٨ .

وزواحفُ العدوان تسكر من مدامعنا الصبيبه
والشهر إثر الشهر يدعس صبرنا بخطى رتيبه
ونزلتُ أرض الرافدين اضخ من قلبي لهيبه
واقول هل أبكي مصابك . ام انوح على المصيه ؟

* * *

أعلمت ما كتب الزمان على مرابنا السليبه ؟
عشرون عاما والمدامع من محارنا سكيه
نبكي على البلد السليب ونلعن الفئته الجريه
ويعودنا شبح الردى ، ونحسّ في دمننا ديبه
ونرى السيل الى الخلاص ... ونكتفي بخطى جنيه
حتى اتى اليوم الرهيب يغذ نكسته الرهيبه
واذا حصيلتنا لقي ... واذا نهايتها كتيه

* * *

يا إخوة النهرين : يا اهل التضارة والعذوبه
إنا لتجمعنا اواصرنا البعيده والقريبه

فينا من الابد الأييد الألمية والخصوبه
 ولكم حضارة بابل، ولنا حضارة أرض طيبه
 ولقد صنعنا في الاوائل كل معجزة عجيبه
 صفحاتنا الابداع والالهام والهمم الوثيبه
 وبيوتنا الايوان والاهرام والشُرَف القشيبه
 وعروقنا القرآن والاسلام واللغة الأديبه
 الله جَمَعنا على أرض النبوة والربوبه
 أرض الالى حملوا هلال الله او حملوا صليبه
 لا تذكروا لغة الحدود، فانها لغة مريبه
 رسم العدو خطوطها لتكون خطتها وثوبه
 عودوا الى التاريخ، فهو اجلّ من يَهْدِي شعوبه
 من عهد «هولاكو» تكشف كيد اعداء العربيه
 دهم المغول حمى الرشيد بكل داهية حزبه
 فتحرك النسر الجصور وزبحرت مصر الغضوبه
 وصحا ابو الهول المصور وأورد العادي مغيبه
 فدفاعكم عنا كفاه دفاعنا عنكم ضريبه

الله وَحَدَّنَا عَلَى الْأَجْيَالِ ، حَتَّى فِي الْمَصِيبَةِ

قُولُوا لِحُكَّامِ الشُّعُوبِ : زَمَانُكُمْ وَعَیْ شُعُوبِهِ
حَتَّامٌ نَتَهُمُ الْقَضَاءُ وَنَحْنُ صَنَعْنَا خَطُوبَهُ
وَنَعِيبُ مَا تَلَدُ الْحَوَادِثُ وَالنَّفُوسُ هِيَ الْمَعِيبَةُ

وَإِذَا لَمْ : لَا تَنْبِتِ الْأَزْهَارُ فِي أَرْضِ حَطِيبِهِ
مَصْرُ عَصْرِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ وَالْفُطْنِ اللَّيْبِيِّ
مَنْ عَاشَ فِي كَهْفٍ مِنَ الظُّلُمَاتِ تَأْكُلُهُ الرُّطُوبَةُ

قُولُوا لَمْ : رُدُّوا انْحِرَافَاتِ الْحَيَاةِ عَنِ الشَّيْبَةِ
لِيَسْبَحُوا بِحَلَاوَةِ الْإِيمَانِ إِنْ رَضِعُوا حَلِيبَهُ
مَنْ صَانَ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ فِي الْجُلَى حَسْبَهُ

قولوا لهم : عودوا الى الايمان والتزموا دروبه
وتسكروا للشرك والالحاد والقيم الجلييه
الله عاقبنا بتهمتنا وأمعن في العقوبه

قولوا لهم : لا تأمنوا الأحلاف والشيعَ الغريبه
صَحَّتْ الظنون وِجَّتْ الاسماعُ نغمتها الكذوبه
وبلاؤنا من صنع امريكا وكلبتها الربييه

قولوا لهم : ولّوا الكفايات الذكيه والأريبه
ما أجمل الدنيا لو ان لكل مجتهد نصيبه
لا ان يكون الفضل والاشار للذمم المشوبه

قولوا لهم : تُجَلَّى الحقائق بالتساؤل والمجوبه
لا تجعلوا الدستور لعبتكم ، وأهل الرأي أوبه

عودوا الى الشورى ، فلم تعد الشعوب لكم رُكوبه

* * *

قولوا لهم : حرية الانسان منطلق الرغيبه
قبل الهواء او الغذاء او الكساء او الوجيبه
فاطورا الرقيب ، فلا رقيب سوى ضائرننا الرقيب

* * *

عفواً اذا شط الحديث وقلب الآسى جنوبه
ومضى يعدد كل مثلبة ويكشف كل ريبه
عفواً لفضبة شاعر نزفت مدامعه كروبه
قد كان معسول النسيب فغالت البلوى نسيبه
واهتاض « ليلى » والخميلة والصفيرة والقصيه
وأنا الذي كانت قلائده منغمة العذوبه
ذوّبْتُها في النار كي اغتال من وطني عيوبه
وسللت اسنان الرماح على التردد واللغوبه
شخّصْتُ بيت الداء في وطني ولم اكتم ندوبه

وعرفت ان الشعب مسئول ، ولم ارحم ذنوبه
وسألته ان يستجيب الى الفداء لكي يجيبه
لا يبرأ المرح العميق اذا المريض عصي طبيبه

* * *

عفواً ابا قيس اذا ما صعد العاني وجيبه^(١)
وانساب في هذا المقام يشق من ندم جيوبه
أقبلت اذكر المصاب فعالتي ذكر المصيبه
واخوك يغفر لي اذا طففت في الذكرى نصيبه
وهو الذي ملك القلوب تسامحاً وتقى وطيبه
واخوك من برز القضاء له فلم يرهب ركوبه
واخوك من صنع الشروق فكيف لا نبكي غروبه
واخوك من عاش الحياة ومات من اجل العروبه
واراك تنهج نهجه وتسير سيرته النجيبه
وتقود شعبك يا ابا قيس الى شرف الطليه

(١) ابو قيس : الرئيس عبد الرحمن عارف ، شقيق الفقيه وخليفته

فغسى صراح القول ان يحوا التردد او يذيه
ويعدن لقضية العدوان متحدي الكتيه
وراك انت وناصرى متوثبين الى الرغيه
لأعود في ذكرى شهيد الحق مزهو الحقيه
مترنم في عامها الآتي بقافية قشيه
والشعب موفور الكرامة والعناية مستجيه
والنصر خفاق اليارق فوق ساحتا الرحيه
ويلادنا في الشرق سيدة الوجود بلا ضريه
ويقال : غنى النيل فرحته واطلق عندليه
ليث بغداد الحبيبة شوق قاهرني الحبيبه

عودة ح�يران *

بغداد يا دار الكرامة
وحى الخلافة والامامه
يا جارة السبط الشهيد
وركن من سدنوا مقامه
ورسالة الشرف التي
غنى بها سُود العمامه
يا من أخذتِ على بنى
... العباس عهدك من تهامه
ورفعت في التاريخ أعلام
... الهداية والزعامه
ودرجت من عهد الرشيد
على الأناقة والفخامه
وتألفت فيك القصيدة
... والمقالة والمقامه

* قيلت في مهرجان الشعر ببغداد . في ابريل سنة ١٩٦٩ .

وصفا يبان « الاصمعى »
وصاغ منطقته « قدامه »
وتميز الفن المنمنم
بالعذوبة والدسامه
وافتن ارباب « المقام »
فصادف النغم انسجامه
يا حلوة المعاد إنسي
من يصون له ذمامه
آتيك حولا بعد حول
أستطيب بك الاقامه
وبخافقي الولهان شوق
... المستهام لمستهامه
اهديك من شعري منمقة
ومن قلبي ابتسامه
وأبست دجلة والفرات
حنين قومي واضطرامه

ودعاء قاهرتسي لأهلك
بالأمان وبالسلاسه

* * *

ما بال « ليلي » اليوم مغضبة
... موردة الجهمامه ؟
الآن شاعرها ألسم
ومر لم يقرى سلامه ؟
العفو يا ليلي ، فما
أنا من تُساق له الملامه
لا تظلميني في الوفاء
فلسنت احتمل اتهامه
أهواك ما هدلت مطوقه
... وما ذكرت يمامه
و« أروح فدوى » طلعة القمر
... الذي أوفى تمامه^(١)

(١) أروح فدوى : تعبير عراقي دارج وثيق معناه : رومي فداه

هل في الوجود أعز منك
مكانة وألذ شامه
وأرق عاطفة وأطف
طلعة وأعز قامه ؟
لوددتُ لو قلبي يعي
ليل من شوق أوامه
ويعيد أيام الصباية
في رحابك يا غلامه
لكن محنة أمتي
رسمت على عيني غمامه
حتى غشيت عن الملاحه
والوضاءة والوسامه
وغدت اعبّر لا أرى
الا التحسر والندامه

* * *

هذا حزينان الحزين

يعود مؤتذرا قنانه
 ما كان أسوده على
 تاريخنا وأخس عامه
 وكأن ظلمة يومه
 كانت من الله انتقامه
 الله جمعنا على
 وطن فآثرنا انقسامه
 ودعا بنا اعتصموا بحبل
 الله ، فاهتضنا عصامه
 وقضى علينا بالجهاد
 ونحن آثرنا السلامه
 فلها بنا حتى اليهود
 وهم من الدنيا امامه
 وغدوا هم الظفر المظفر
 بعد أن كانوا قلامه
 وتبذلوا في المسجد الاقصى

... وما احتراموا حرامه
وعدوا على مسرى النبي
ودنسوا دير القيامه

* * *

عامان ، والبركان يقذف
فوق جهتنا ركامه
والشعب ينتظر الخلاص
ولا رجاء ولا علامه
حتام يضربنا العدو
ونحن نقنع بالظلامه ؟
والام تخدعنا الحسول
وزيف بارقهها ، إلامه ؟
وبحيثنا أهل الوساطة
بالمخدر والكمامه ؟
ويزورنا رسل السلام

ونحن نؤكل كالحمامه ؟

* * *

هذا حزيرانُ يعود
وما رأى الجرح التئامه
لن يغفر التاريخ زلتنا
... اذا كتب اتهامه
سيضمننا القفص الكبير
غدا ويُلزمنا أثماته
ويزيل زيف وجوهنا
ويزيح عن كل لثامه
ويقول : ذاك هو الجزاء
وتلك عاقبة الوخامه
نحن الألى اخترنا الهزيمة
... بالتواكل والفداه
ما كان اعظم شعبنا
واعزه في الدهر هاه

لو كان مشرقه ومغربه
... معاً عقدا رتامه
ولو أن وحدة مصر والسودان
... قد شدت زمامه
ولو أن أبناء الخليج
حموا بزيتهم وصمامه
ولو أن لبنان الشقيق
رأى عروبتيه دعامه
ولو أن وادي النيل يوم
... العار لم يفقد شأمه
ولو أن رهط الانفصال
كبا ولم يطلق سهامه
ولو اجتلى اليمن التآمر
خلف مهزلة الامامه
ولو ان حول البيت من
نادى الى الجُلَّى نيامه

ولو أن كل مسوّد
أولى لوحدتنا اهتمامه
ولو أن كل موكل
بالحكم لم يفسد نظامه
ولو أنه أبقى على الدستور
... بالشورى احترامه
ولو أنه اختار الرجال
من المعادن لا القمامة
ولو أننا لم نعتزك
حول الرئاسة والزعامه
ولو أننا قمنا الى النقد
... الكريم بلا ملامه
ولو أننا لم نُخفف اسباب
... الهزيمة كالنعامه

* * *

يا اخوتي في الله ملّ

... الصبر واكتوت السأمه
هَبّوا الى العمل الفدائسي
... المتوج بالشهامه
هبوا وكونوا كلكم
« فتحاً » ترى الدنيا ضرامه
فتحاً يدك عدوكم
فتحاً زلزل من اقامه
فتحاً ، اذا عشتهم رفعتهم
في الحياة أعزهامه
واذا قضيتهم فالشهاده
صككم يوم القيامه

* * *

يا فتحُ ، يا نَفَس الاله
ويا مرجعة كلامه
يا غضبه الليث المصور

اذا الكلاب غزت اجامه
 طلقاتك الحمراء في
 سمعي منغمة الرخامه
 يا من نذرتِ الى حماك
 صلاة جمعك او صيامه
 من كل معسول الشباب
 ويبن جنبيه أسامه
 ينه تسبق سيفه
 وجراحه تجلو وسامه
 تحاذ الدماء ثيابه
 ودخان مدفعه خيامه
 ورضا العناية خبزه
 ودعاء امته ادامه
 وهاجم الاعداء كؤوسه
 ... وادمعهم مدامه

* * *

يا فتح يا درب الشهادة
يا مجلجلة الكرامه
ارمسي بجند الله خصم
... الله وانتزعسي حسامه
واستقبلي العدوان بالعدوان
... واقتحمي زحامه
إن هلّ صبح فاحريمه
... النور، بل كوني ظلامه
أوحلّ ليل ، حريمه
بحد سيفك ان ينامه
لا تجنحي للسلم الا
إن ختمت به انهزامه
وتركته شبحا يجرّر
في تراجعه حطامه

* * *

يا رب ، هذا الجيش جيشك

... فَأَرْضَ عَنْهُ وَكُنْ عِزَّهُ
يَا رَبِّ ، هَذَا الشَّعْبُ شَعْبُكَ
فَاحِمْهُ مِنْ كُلِّ ضَامِهِ
يَا رَبِّ ، هَذَا الْقُدْسُ قُدْسُكَ
... فَامْحُ مِنْ بَالِذِلْ سَامَهُ
يَا رَبِّ ، هَذَا الدِّينُ دِينُكَ
... فَاسْقِهِ أَنْدَى غَمَامِهِ
يَا رَبِّ ، مَا سَاءَتْ حِكَايَةُ
بَدَنِهِ ... أَحْسِنْ خَتَامَهُ

* * *

بنك مصر *

لييك يا ملك البنوك وكيف لي ألا البي
وأنا المدين لراحتيك بكل عاطفتي وحبي^(١) ؟
او ما بدأت بك الخُطى ؟ اولستُ من ابناء « حرب » ؟
او لم يقم هذا البناء على يدي انا وصحبي
او لم أقف في كل شبّاك وناصية ودرب ؟
او لم اقتشُ في خزائنك الكبار بغير حُجب ؟
او لم تهينني خير ما يهب الحبيب الى المحب ؟
او لم تعلمني الذي جهلته جامعتي وكتبي
فظفرت منك بثروة في الروح رغم خلو جيبني
وخرجت منك ورأسهالي الكبرياء ، وذاك حسبي ؟

* * *

* قيلت في الاحتفال الكبير الذي اقامه بنك مصر سنة ١٩٧٠ بمناسبة مرور خمسين سنة على انشائه
وفيها اشارة الى بدء الشاعر حياته في بنك مصر عقب تخرجه في كلية التجارة سنة ١٩٣٧

(١) طلعت حرب ، منشؤه بنك مصر .

العفو يا ملك البنوك وقد هجرتك دون ذنب
 وانا وانت على شفا العشرين ، في عهد التصبي
 ووهبتُ عمري للصحافة وهي بالاضواء تسبي
 نكنُ حفظت لك الوفاء بقلب مفتون وصب
 حتى دعوتُ ، فجئتُ اشرب يوم عيدك خير نخب
 وكم انتفعتُ بفلسفاتك بعد أن قاربتُ شيبى
 ونعمتُ منك بمنهل من حكمة الارقام عذب
 وانا ارى الايام لا تنفك في شد وجذب
 فذكرتُ أن الحظ جارٍ بين ايداع وسحب
 وذكرتُ ان الدهر مجبول على طرح وضرب
 وعرفتُ ان الشر لا يُربى وان الخير يربى
 وعرفتُ ان رصيد عمري ما صنعت به لشعبي

* * *

هذا هو العلم الذي لا تعتره ظلال رب
 اولم يكن « حرب » العظيم لنا المعلم والمربي
 طوبى له فيها اقام بهمة وعلو كعب

لما رأى شوك الغضا متوغلا في كل جنب
 ورأى المغانم للاجانب والحظوظ لكل غربي
 وموارد البلد الخصيب كأنها ابقار حلب
 يشقى بنوه الكادحون ، وغيرهم يجني ويجبي
 ورأى الديار كرقعة الشيطرنج في عبث ولعب
 ملك يكشف من العدا ووزيره من غير لب
 ودُمى يحركها الهوى من كل نفعي وخب
 والناس في هذا الضياع يهللون لكل حزب
 ومصيرنا كالريش تدفعه الرياح مع المهب
 لما رأى تلك الضلالة ، والبلاد تصيح ويبكي
 وقف الزعيم العبقري يصيح : يا اهلي وترابي
 المجد كم يشقيه أن يحيا الضلال بغير شجب
 المجد لم يخلق لاتجار ولم يكتب لخشب
 المجد لا يرضيه أن تبقى الصدوع بدون رأب
 المجد لا يأتي ونحن ضحيتنا سلب ونهب
 المجد بالعمل المفكر والمخطط والمعبي

المجد ان اسعى واصنع مغربي واخيط ثوبي
واطالع الزمن الجديد بكل فن مستحب
واخوض في مائي واجواني باسطولي وسربي
المجد ان ابني الحياة على اقتصاد مستتب
والمجد إرث سلالتينا من فراعنة وعرب
المجد للمهرمين والحرمين ، والتاريخ يُنبئ

* * *

ومضى تباركه العناية يستهين بكل صعب
وُسَّيل رأس المال بعد جموده في عمق جب
وسعى به بيني الجلائل في عناد المشرئب
ويشيد اركان الصناعة في مبادرة ودأب
ويعز مصر ويسترد حقوقها من كل ذنب
ويقودها للنصر في جيش من العمال للحب
ويرد غلة كل ظمان ويشبع كل سغب
ويشبع انفاس الحياة وعطرها في كل جذب

* * *

قم يا ابا الثوار وانظر ما غرست بخير تُرب^(١)
واقراً على « رشدي » السلام ، وحيه من كل قلب
والمحُ خطى الخمسين كيف تسير من كسب لكسب
وانظر مواكب فتية من صفوة الاحرار نجب
وثبوا لحق بلادهم يوم الكرهة خير وثب
في ثورة سارت لنصرة اهلها بأعز ركب

* * *

انظر وسل : من ذلك العملاق من ابناء شعبي ؟
هذا جمال ، فديته بجوارحي وشفاف قلبي
ومشى اليه النصر مؤتلق الخطى ، وحماه ربي

(١) المرحوم محمد رشدي ، خليفة طلعت حرب وزوج ابنته ، وكان قد حمل رسالته حتى استشهد
في حادث سيارة بالكويت .

ذكري ابي أحمد*

صلاة عليك أبا أحمد
سلام على سيفك المقمد
مضى الحول ، والجرح لم يبتد
واحمد ، والنار لم تخمد
وأوصد بابك عصف المتون
وما كان بابك بالموصد
وأنباك من يرصدون السماء
فأعرضت عن نبأ المرصد^(١)
خفت لها تتحدى الرياح
وتسخر من عصفها الأربد
وكم زخرت صفحات حياتك
بالحاquدين وبالْحُسُود

* قيلت في الحفل الكبير الذي أقيم في بغداد يوم ١٥ ابريل سنة ١٩٦٧ ، احتفالاً بالذكرى الأولى
للرئيس الشهيد عبد السلام عارف ، وقد دعى الشاعر للمشاركة في هذا الحفل باسم شعراء معبر .

(١) كان المرصد قد حذر الشهيد من الرحلة ، ولكنه لم يتراجع .

فلم يبلغوك بعدوانهم^(١)
وكان الفداء هو المعتدي
ولو قبل الله مني الفداء
فديتك يا خير مُستشهد

* * *

ذكرتُ يومك يوم المسيح
وانت المعلم والمفتدي
ألم تملُ طائفةً كالصليب ؟
ألم تتعذب ؟ ألم تصعد ؟^(٢)
ألم تدنُ من عتبات السماء
تقول لها : يا سماء اشهدي
لغير مني امتي ما غدوتُ
وغيرك يا رب لم أعبد

* * *

١ (ترضى الشهيد لأكثر من مؤامرة على الأرض وفي الجو ، ونجا منها .

٢ (تشبيها لجسد الطائفة بشكل الصليب ، وإشارة الى عذاب المسيح وصعوده الى السماء

لنا الله فيك أبا الثائرين
وجارَ الملائك والفرقد
بأي هدى منك لم نمتد
وأي يد لك لم نحمد؟
دعوتَ الى اللطف في العنصرية
دعوى المؤذن والمنشد
وما أنا كرد ، ولكنني
أرى فيهمو عزة الافهد
وما الكرد الا ذوو الحمة
عزاز على الارض والمسجد
جرى عرقهم « لابن ماء السماء »
كريم الارومة والمعتد

* * *

وناديتَ باللين في المذهبية
لم تتعصب ولم تجمد

وما أنا من شيعة المسلمين
وإن همتُ في صاحب المشهد
وطوّفتُ في روضة الحسين
بشوق المُلحّ وقلب الصدى
وليس التشيع إلا اعترازا
بوجه الإمام الكريم الندي
وتزكيةً لحبيب النبي
وزلفى الى المجد والسؤدد

* * *

وبشّرت بالدعوة الوجدويه
لم تعدّ عنها ولم تحرد
واني ، وإن تك مصر مهادي
وفي ضفتي نيلها مولدي
احب الشام واصفوها
واجعل من « بردى » موردي

وأعشق لبنان في زهوه
بلطف الظلال وحلو الدد
وأهفو الى زمزم والحطيم
وأجشو على الحجر الاسود
وأحنو على اليمن المستجير
وأمشي له مشية المنجد
وأرنو الى الشاطئ المغربي
على أمل فيه لم ينفد
وأولي الجزائر خير الصلاة
على ارض مليون مستشهد

* * *

وأما العراق ، وأهل العراق
فهم في ربوع الهوى معهدي
لمتُ بليلي ، فداوتها
فكحل سهدي بها مرودي

فلما تعافت ، عرفت السقام
وأصبح عودها عُودِي
يحيثون مصر ، فيلقونني
أناجيك يا ليلَ في مرقدي
اسبّح باسمك ، ما سبّحتُ
لربك قرقرةً الهدد

* * *

جزى الله بالخير ليلي العراق
فقد جمعتنا على موعد
لقيتُ به وجه عبد السلام
وكبرتُ إذ يده في يدي
وقلتُ : أهذا الوديع الذي
يسمل في خطوه المُرود^(١)
ويهمس كالنغم الشعاري

(١) المُرود : المتهمل ... ومنه « رويدا »

ويطلع كالملك المسعد
كبير التواضع جم الحياء
كعيسى على درج المعبود
أهذا ابو الثورات الثلاث
عصى العريكة والمقود
يذوب على سيفه العنقوان
وهوى على صخرة الأصلد ؟
أجل ، هو في الحب عبد السلام
وفي الحرب زنجرة الأبرد^(١)
وقد ينبت الزهر من يابس
وينبجس الماء من جلمد
كما قرّ في زحمة المعمان
وخرّ على هدأة الفدند

* * *

رعى الله يومك ، يوم انتفضت

(١) الأبرد : النمر

فطار اباو العرش كالصرفد^(١)
وانجزت تاريخ نوري السعيد
واوجزت من ليله الانكد

*

ويومك اذ قمتَ ترضي الاله
وتعصف بالآثم الاوحد^(٢)
وتتكرا ان يصبر المسلمون
على هذه الاحمر الاسود
ويصبح مرقد اهل النبي
مهاده المهرطق والملحد

*

ويومك اذ قمتَ ترخي الستار

(١) الصرفد : طائر مشهور بالجبن

(٢) عبد الكريم قاسم .

على « العبث » الفاسد المفسد
 وتقلب في الحق ظهر المجن
 على المتجبر والمعتدي
 ويوم حكمت فلم تتغير
 ولم تتكبر ولم تحقد
 تساميت فوق القلى سيدا
 أجل ، هذه خلة السيد
 نزلت على السجن لم تُنقص
 وجئت الى الحكم لم تزد
 وقلدك الله من فضله
 لواءً لغيرك لم يُعقد
 فقلبت في النظم الصالحات
 وأمنت منهن بالاجود
 وهيات للشعب حق الحياء
 وكنت له خير ما يرتدي
 فليس على الارض مستعبد

ولا حق فيها لمستعبد
وايدت دعوى ابي خالد^(١)
وكنت له غاية العقد
دعا بك للوحدة المرتجاة
فقلت وقلت له : وَحْد
مددت له في الأمانى بدا
لغير إهلك لم تُمدد
فردد فيك حديث « الشريف »
وما عازه شرف المقصد :
« واني اذا لم أجد ناصرا
وجدتك انصر لي من يدي »

* * *

أبا قيس ، في وجهك العربي^(٢)

(١) أبو خالد : جمال عبد الناصر

(٢) أبو قيس عبد الرحمن عارف ، الذي خلف أخاه عبد السلام في الحكم

عزاء لنا في أبي أحمد
نرى في خطاك امتداداً له
وسعيًا إلى الهدف الارشد
يقيّل فلسطين من ليلها
إلى موعد مشرق في غد
ويهتف بالحلم الوحدوي
ويخفق بالامل السرمدي

* * *

فريد الاطرش *

يا ابن الأبناء الطيبين المنتمين الى الإمام
وأشأوس الجبل الأشم العازفين عن الأثام
أنعمُ بقوم انت منهم رمز معشرك الكرام
أكرمُ بهم ، وهل الفروع عن الاصول لها انقسام ؟
قومٌ لهم بالدين والاخلاق والمثل اعتصام
ولقد لمستُ من الدروز أرق اخلاق الشوام
ووجدت فيهم عزة العربي ذي الطبع الهمام
ولقيت « سلطان » العظيم أبا البطولات العظام
وعرفتُ ما للفن في الجبل الاشم من احترام
وذكرتُ اختك « اسمهان » فغالني دمعي وغام
كانت محاسنها كنفح الطيب او فيض الغمام
اخلاقها نبع الصفا وهديلها سجع الحمام
وحديثها همس النسيم وحسنها البدر التمام

* قيلت في الحفلة التي اقامها له معهد الموسيقى العربية في ربيع سنة ١٩٧٠ بمناسبة
انعام الرئيس جمال عبد الناصر عليه يوماس الاستحقاق .

عاشت معذبة الشباب من البداية للختام
وذوت كما تذوي البراعم وهي ناعمة القوام
وغدت على شفة الزمان شدياً يفوح على الدوام
ويعطر الدنيا بانغام المحبة والسلام

* * *

يا صاحب الاخلاق عاطرة كانفاس الخزام
تجزى الصداقة بالصفاء وبالوفاء وبالثوام
وتقابل الحقد الموجع بالسماح والابتسام
والفن والاخلاق كالعينين ، فهي له توام
إن عاتبوك تشوقا اذ غبتَ عاماً إثر عام
قم قل لهم انسي رجعتُ فلا عتاب ولا ملام
او بادروك على اغترابك بالوقعة والخصام
قم قل لهم انا وحدويّ الروح أنكر الانقسام
لا فرق عندي بين قاهرة ويروت وشام
او آخذوك على ابتعادك والمعارك في احتدام

قم قل لهم انا ما انسحبتُ ولا خفرتُ لكم ذمام
 قم قل لهم بيني وبين النيل اغنية الغرام
 غنيت في افراحه ومراحه احلى الكلام
 وبكى في اتراحه ونواحه دمعاً سجام
 ووددتُ لو كنت الفداء له صبيحة الالتحام
 وحسدتُ في مرضى الألى من اجله حملوا الحسام
 ودعوتُ للبطل الزعيم بالانتصار والانتقام
 وهتفت للشعب العظيم الى الامام الى الامام

* * *

يا خير من أترى به الموال وازدهر المقام
 طوّفتُ من شط المحيط الى الخليج مع الانام
 وتخذتُ لي في كل بادية وحاضرة مقام
 فسمعت شدوك في المنازل والمضارب والخيام
 ولمست حبك في الرباط وفي العراق وفي الشام
 ووجدت سحرك في القلوب ألد من سحر المدام

وشهدتُ من يدعو اليك بجانب البيت الحرام
 فاسعدُ بحب الناس موصولاً وغيثاً على الدوام
 وإذا تعبتُ من السقام فشعلة الفن السقام
 وإذا خشيت الضيم فاعلم ان مثلك لا يُضام
 وإذا شكوتُ صمام قلبك خُذْهُ من قلبي صمام

* * *

يا ساهراً بالليل في مغناك والدنيا نيام
 تشدو بالمان الخلود وقد ملكتُ بها الزمام
 وتعانق العود الحبيب عناق صب مستهام
 وتتمنم الآهات في لطف وانس وانسجام
 وتعز قومك بالليالي البيض في حلك الظلام
 دوري ودورك في الجهاد وفي مسارحه لزام
 والفن زادٌ للورى قبل الشراب او الطعام
 ولربُّ شعرٍ وقعهُ في الحرب كالموت الزوام
 ولربُّ لحنٍ في الصراع اشد من وقع السهام

والفن معركةٌ ونحن لهولها الجيش اللهم
الفن معركةٌ على الايام ضارية الضرام
يفنى بها العمل الهزيل وينطوي بين الرغام
ويخلد الاثر الاصيل ولا يضيع مع الزحام
فانعمُ بانعام الرئيس وحلٌ صدرك بالوسام
واسلمٌ بقلبك يا فريد وعش بفنك الف عام
ولك المحبة والمودة والتحية والسلام

نحن أولى بالثناء*

أمع الاسراء نادته السماء ؟
كدتُ أن احسبه في الانبياء
علت الطائرةُ الشكلى به
فتخيلتُ بُراقاً في الفضاء
كدتُ أن أسمع في موكبه
نغم الأملاك يعلو بالدعاء
كدتُ ان ألمح في معراجهِ
طيفاً جبريل يحْيي الشهداء
كدتُ ان أشهد في آفاقهِ
مشهد الجنة وعد السعداء

* * *

* قيلت يوم اول اكتوبر سنة ١٩٧٠ ، وهو اليوم الحزين الذي شيعت فيه جنازة شهيد الامة العربية
جمال عبد الناصر ، الذي اختاره الله في يوم ٢٨ سبتمبر ، الموافق يوم ٢٧ رجب ، يوم الاسراء . وقد
حمل جنازه يومئذ من قصر القبة الى الجزيرة بالطائرة .

قلت والجثمان يعلو في السما
إنه حياً وميتاً في علاء
وثقلتُ مسيحاً صاعداً
أفما كان مسيح الزعماء
يحمل الآلام عنهم ويرى
أنه الفادي إذا عز الفداء
صلبته لوعة دامية
في خيام اللاجئين التعساء
صرعته محنة القتلى على
ساحة الأردن والجوعى الظماء
طعنته يد قاييل النني
طوت العهد وأودت بالاخساء
ذبحته نكبة العرب التي
جددت في الناس ذكرى كربلاء

* * *

طائر الاحزان لا تنأ به

إنه كان لنا احلى رجاء
وترفق ... إن من تحمله
كان من يحمل عن مصر العناء
كان من يخنوع على امته
كان من يدفع عنها الاشقياء
عاش ما عاش فقيرا زاهدا
يُنكر الأخذ ويدعو للعطاء
وهو من كان بما يملكه
من قلوب الناس ، اغنى الأغنياء

* * *

يا فناء « القُبّة » استقبلُ فتى
لم يزل في مجده فوق الفناء
ثائر الثوار ناداه السذي
تسكن الروح له عند النداء
خيم الصمت على منبره

بعد ان كان خطيب الخطباء
 وانحنينا ، بعد ان كُتِبَ به
 نرفع الرأس ونمشي الخيلاء
 حمل المدفعُ امضى مدفع
 يقهر الصلب احتيالا ومضباء
 نحن لولا الموت قلنا إنه
 كان كالأقدار يقضي ما يشاء
 لو سئلتنا فديةً في دمه
 لافتدته كل مصر بالدماء
 كان لا ينطق فينا عن هوى
 او يقول القول للناس رثاء
 كان كالأهرام مجدا وعلا
 كان كالنيل انطلاقا ووفاء
 كان كالسد شموخا وندى
 كان كالأزهر طهرا ونقاء
 كان في تاريخنا أكرم مَنْ

كرمَ العلم ورزكى العلماء
ورعى الفن وحيأ اهلـه
وحباهم بأكاليل الثناء
وحمى الدين ونادى بالتقى
في زمان قل فيه الاتقياء
واصطفاه الله للعرب ، فما
كان الا خامسا في الخلفاء

* * *

يا ابا الشعب وباني عـزه
كلنا بعدك في اليتـم سواء
لم تمت روحك فينا ، بل غفت
غفوة العابد في غار حراء
واستراحت في جنوار آمن
في رحاب الله خير الامناء
غير أننا لن نرى الوجه الذي

كان ان اشرق في الليل أضاء
والقوام الفارع الحلو الذي
كبرت فيه معاني الكبرياء
لا ، ولن نسعد بالصوت الذي
رنّ بالحب وغنى بالاخاء
« أيها الأخوة » .. لن نسمعها
« ايها الأخوة » .. ماتت في الغناء
بعد ان كانت تشيدا للرئيس
وصدى عذبا وعطرا للهواء

* * *

يا حبيباً راح ما ودّعنا
سوف نبكيك الى يوم اللقاء
قم تجذّ في كل بيتٍ مأتما
وعلى كل طريق بُرحاء
ليس فينا غير مَنْ خسرَ ومن
غُصّ بالبلوى ومن شق الرداء

احتملنا الدهر في أحداثه
وارتضينا منه ما سرَّ وساء
غير انا قد وقفنا ها هنا
وقفة التائه في ليل عماء
نسأل الاقدار ماذا اظهرت
من عواذيهما ، وماذا في الخفاء
إن للرحمن في احكامه
حكمة يقصر عنها الحكماء

* * *

كنتَ ملء الكون عزما وهدي
ونضالا وجلالا وذكاء
أي داء نابغى غالنا
فيك ، الا ان يكون المجد داء
كنتَ فينا فرحة الدنيا ، فإن
هي ولّتْ ، فعلى الدنيا العفاء

* * *

يا رجال العهد ، صونوا عهده
إنما انتم عليه اوصياء
وإذا مات جمالٌ ، فليكن
لوصاياء لكم طول البقاء
خلدوها في حناياكم ، كما
تخلد الأديان بعد الانبياء
واحفظوا ثورته طاهرة
وانفضوا كل انحراف والتواء
وخذوا العبرة منه إذ مضى
يرأب الصدع ويعلو بالبناء
واذكروا في كل فجرانه
مات بالعدوان مجروح الإباء
فأثبتوا ، لا تنزلوا عن حبة
استُيحيحت من رمال الصحراء
واسمعوا القدس تنادىكم ، فلا
تقبلوا في القدس ما دون الجلاء

لا تقولوا نحن احرار ، اذا
ظل اهلونا عبيدا واماء
شددوا النكر على اعدائكم
واطرحوا الصبر فقد فاض الاناء
نحن بادرنا الى السلم ، وهم
انكروه ، فلنبادرُ بالعداء
شرف الهدنة يعقينا اذا
لم يكن اعداؤنا بالشرقاء
شرف الهدنة الا نرتضي
في طريق الحل عوداً للوراء
امسحوا الاعياد من أيامنا
غير عيد لو رفضنا الصبر جاء
إنه العيد الذي نحيا له
كل عيد ما خلا النصر هباء

* * *

يا قضاء نرتضيه ، بينما

نجهل الحكمة في هذا القضاء
أأعزي في جمال أمة
لا ترى فيه سبيل للعزاء ؟
أو أرتيه بدمعي ودمي ؟
نحن في المأساة أولى بالرشاء
لا تلوموا عينا في موقف
بات أعيان الناس فيه الشعراء

أغنية على قبر بطل

يا حبيبَ الشعب أبكي ام أغني
والأسي اكبر مني
والشجى اعمق من صوتي ولحني
كيف أبكي واغني

* * *

كنت للأمة هدياً
كنت تستببت فيها مثلاً للخير علياً
كان في صوتك دنياً
تملاً الاسماع والابصار إيماناً ووعياً
كنت إلهاماً ووحياً
ترسم الدرب لشعبي شاء ان تحيا ليحيا
غير ان الدهر خلاف التمني
فأعني ايها الصبر أعني
كيف أبكي واغني ؟

* * *

ايها الراحل عنا
سوف يبقى اسمك في الوجدان تاريخنا يُغني
نمُ كريما مطمئنا
نحن من بعدك لن نُبقيَ للنكسة معنى
وعلىنا العهد أُنّا
سنؤدي في طريق النصر ما يرضيك عنا
وسنمضي نزرع الخير ونجني
وعلى هديك نستوحى ونبني
وبذكراك نغني

* * *

ايها الحيّ المسجّي
لم يزل دربك للأيام دستورا ونهجا
فاذا ما الليل أَدجى
التمسنا من بطولاتك إشعاعا ووهجا
وجعلناك محجّا

ووجدنا في وصاياك لنا العهد المرجى
لخطى المستقبل الحلو الأغن
في الغد الحر الكريم المطمئن
حيث نحيا لنغني
سنغني ... سنغني ... سنغني

* * *

بعد جمال *

هيهات أن نعرف معنى الضياع والزحف ماضٍ والأمانى جياغ
هيهات ، والثأر بأعماقنا يزأر من أعماقه كالسباع
ما خففت حدته صرخة تقتلع الأنفس أي اقتلاع
من نبلٍ ، من فرط إعواله حسبته أكبر من أن يُذاع
وهل يعود القدر القهقري لو أنني كذبت فيه السباع ؟
وهل من الشعر عزاء لنا ولو جرى بالسحر هذا اليراع ؟
إن الذي دافع عن حقنا في الكون قد أمسى قليل الدفاع
هوى الذي كان ارتفاع السُّها وانهار من كان كشُم القلاع
إرادة الله ، وما جهدنا إزاءها ، الا رضى وانصباغ
إرادة الله قضت أمرها فينا ، فقلنا يا جمال الوداع

* * *

ومرت المحنة ، فاستنفدت ما في الخنايا من أسى والتياغ
ودقت الاقدار... قالت لنا ما لعزيز بالدموع ارتجاع

* قبلت في ذكرى مرور سبعة ايام على وفاة جمال عبد الناصر .

جمال قد أرسى لكم نهجه ونهجه أولى بكل اتباع
والعمل الصالح أبقى لكم من كل فرط في الأسي واندفاع

* * *

يا زورق الاحرار قم وانطلق واتشر على مد الحياة الشراع
وسرُ على درب جمال ، ولا تهن ، وضاعف من خطاك السراع
مسيرة الثورة لا تنتهى إما نعى الملاح في الغيب ناع
فكلنا ملاحها ... كلنا من غرس هذا العبقري الشجاع
وكلنا من نيل مصر الذي يستتبت الحضرة في كل قاع
وكلنا من شمس مصر التي تطهر المعدن طهر الشعاع
وكلنا من أرض مصر التي كانت على التاريخ أحلى انطباع
مصر التي استأثر تاريخها بين التواريخ بكل التماع
فكان منها الناسك المتقى وكان منها العبقري الصُناع
وكان منها الشاعر المزهى بكل خلق محسن وابتداع
وكان منها العالم المرتقى بكل فن باهر واختراع
وكان منها الفارس المنجلى مجلجل السهم قوى الذراع

وكان منها الثائر المجتري محطّم الاغلال حر الطباع
ولم يزل أينأوهم في الشرى يشون للنصر تباعاً تباع
قد وُلدوا ، والمجد في مهدهم وبوركوا بالسوى عند الرضاع

* * *

فيا رعاة البقر استذكروا من صحف التاريخ تلك الرقاع
لتعرفوا مَنْ نحن في سمتنا وَمَنْ عِدانا في ثرى الاتضاع
واننا لسنا بمن تُشترى أجداد حرياتهم أو تُباع
وانكم لستم بتاريخكم إلا رعاعا تنصرون الرعاع

* * *

ويا يهود الأرض لا تفرحوا في الموت ، فالموت علينا جماع
لا تحسبوا ان جمال انتهى فوورى الحق وفُض النزاع
فكلنا من ذاته .. كلنا جمال في الشدة عند الصراع
ثلاثة الاعوام مرت ، فهل فزتم من الغنم بأي انتفاع ؟
وهل نعمتم بسلام ، وهل ذقتم بهذا النصر طعم المتاع ؟

هل هدّت النكسة أركاننا أم زودتنا عزة وامتناع ؟
 هل رُوعت بالخوف أوصالنا أم علمتكم أننا لا نُراع ؟
 صوت الفدائيين لما يزل يخض في رؤوسكم كالصداع
 ولم يزل وعد صواريخنا لكم ينيكم يوم ارتياع
 هيهات أن تنسى ، واطنانا ضاقت على الأطلس بعد اتساع
 هيهات أن تنسى ، وصحراؤنا ماتم للشهداء اليفاع
 هيهات أن تنسى ، وخياتنا مهالك للاجئين ، الجياع
 هيهات أن تنسى ، وجولاتنا مقابر تزحف فيها أفراع
 والصفة السماء مجروحة والقيد والذل لأهل « القطاع »

* * *

يا من هصرتم زهرنا في الربى يا ما جنيتم غرسنا في الضياع
 ومن ملأتم صدوركم بالقلى ومن كسبتم حريكم بالخذاع
 الجولة الاولى انتهت ، فاصبروا للجولة الأخرى ، وصاعاً بصاع
 قضت يد الله بتشريدكم وما لشمل فرقه اجتماع
 وسوف يهوى نجمكم في الثرى وسوف يبقى نجمنا في ارتفاع

الى شريكة المجد*

أم خالد

لكِ يا من جرحها أعمق جرح في الأيامِ
 نسأل الرحمن صبيرا وعزاءً وسلاما
 لستِ في فقدانه وحدك وجداً واضطراما
 كلنا مثلك يا أختٌ ... ثكالى ويتامى
 ليس فينا منذ يوم الخطب من جفناه ناما
 ليس فينا أملٌ بالخطب لم يغدُ حطاما
 كلنا نبكي، ولا ننقع بالدمع الأواما
 كلنا جرحى، ولا نعرف للجرح الثاما
 أفما شاهدتِ يوم الهول كالحشر ازدحاما؟
 أفما ابصرتِ وجه الشمس اذ ألوى وغاما
 ورأيتِ الافق اذ يلبس للخطب القتاماً؟

* قيلت في ذكرى الاربعين لوفاة جمال عبد الناصر، في الحفل الذي اقيم بدار الاتحاد الاشتراكي العربي، وقد جاءت الذكرى في شهر رمضان الكريم.

كان أقسى من ضحى النكسة شؤما وانهمزما
كل نفسٍ فقدتُ في يومه النصف التوأما
وقمت في حنايا النعش لو نامت وقاما
كانت الناس على النعش قلوبا تترامى
وتنادي: لم لا يُحييه من يحيي العظاما؟
لِمَ لا يبقيه كالنيل وكالشمس دواما؟
ورجعنا نشرب الدمع ونقتات الرغاما
ونلوم الموت، لكن نحن أولى ان نُلاما
كم قتلناه اقتتانا واختلافنا وانقسامنا
وكان الله يسترجعه منا انتقاما

لهف نفسي وهو بالمدفع يجتاز الزحاما
كان رغم الموت أمضانا واقوانا اقتحامنا
كان بين الجيش يبدو وحده جيشا لهاما
كان يدعوننا الى الزحف لنزداد التحاما

نتمنى ان يعيش الأمل الحلو دوما
 نحسب الابطال لا يمضون للموت طعاما
 غير ان الموت حق نحن عنه نتعاضد
 يستوي في ورده الناس ، رؤوسا وطعاما
 أي وجه غير وجه الله يا أختاه داما؟
 فخذني نفسك بالصبر وبالسلاوى اعتصاما
 واذكري أن الكرامات يصاحبن الكراما
 قد مضى زوجك في المعراج أعلى الناس هاما
 وأبى للاربعة الطهر إلا ان يقاما
 في ضحى الشهر الذي كرمه الله مقاما
 فاخفضي رأسك لله صلاة وصياما
 وارفعي رأسك في الناس اعتزازا وابتساما
 واذكري ان العلا بينكما كان اقتساما
 اذكرى انك قد عاصرت احداثا جساما
 كنت فيها خير ركن بحماه يتحامى
 وتحملت كفاح العمر بداء وختام

واجمعي تحت جناحيك القوارير اليتامى
وابهرهم بحكايات كأنفاس الخزامى
ذكرهم بأبيهم ... إنه بالمجد هاما
انه ارض بالثورة مذ كان غلاما
انه عانى فلسطين عذابا وضراما
انه عاش ولم يتخذ الحكم اغتاما
انه مات ولم يملك من الدنيا حطاما

* * *

ذكرهم انه راح وما بل الاواما
انه استشهد والنكسة لم تهدأ عراما
وانفخي فيهم سفير الثأر كي يمضوا أماما
ويهموا كأبيهم بالبطولات غراما
ويسيروا في صفوف الزحف عهدا والتزاما
لترف الروح يوم الفتح شوقا وهياما
ويحل النصر في القبة بردا وسلاما

واسلمي ، سيدتي ، للصون والظهر وساما
سوف ترعاك مدى العمر وتُولىك احتراماً
امةٌ لا تجعد الفضل ولا تنسي الزماما

قصائد مترجمة عن الفرنسية

ألوان

« عن توفيق الحكيم »

لا تُذِلُّ النبات والحيوانا	ينظر الناس للوجود بعينٍ
واصفرارا وحمرةً أرجوانا	فألزهور الملونات بياضاً
فاتناتٍ تجمل الأكوانا	لا يراها الانسان الا زهورا
واذا ما تباينت أبدانا	والجياذ المظلمات جياذ
صع والورد ليس الا حصانا	فالحصان المسود والايض النسا
س بعين تميز الالوانا	فلم الناس ينظرون الى النسا
فأنا لست مثلهم عندهم انسانا	فاذا كان جلدهم غير جلدي

حب

(في ثلاث لوحات)

« عن توفيق الحكيم »

- ١ -

سمعت ضاعتها في المساء
تشق الى الله صمت السماء
تقول له : رحمة يا الهي
ومغفرة يا وحيد البقاء
بحبك لي لا تُدنُ معصياتي
فحبك يغمرني بالصفاء
فقلت لها : يا فتاتي خطئتِ
وأعماك فرط الأسى والعناء
فأما ضللتِ سواء السبيل
فلا تسرني فتضلي الدعاء
وقولي له : باسم حبي لذكائك

إنك تُولي الرضا من تشاء

* * *

فقلت : وما ذاك كل الذي
أرى فيه من روعة أو بهاء
فأروع من ذاك أنسي وإن كنتُ
في الأرض مخلوقة كالمهباء
أرى الله من حبه للعباد
يمد لئلي سبيل الرجاء
ويشملني بجميل الحنان
ويغمرني بجزيل العطاء

- ٢ -

قبران في سمتهما توأمان
في وحشة الصحراء مستأنسان
خُيل لي أنها في الفلا
حامتان انسابتا تلهوان
فضلتا الوكر، وألقتهما
في ذلك المهمة ربح عوان

* * *

وقلت للقبرين : من فيكما ؟
ف قيل لي : إنهما عاشقان
اشقاها العمر، فلما انتهى
تجاورا في حضن هذا المكان
وانبهر القفر بأعجوبة
إذ نبتت في ثُربه دوحتان
زاهيتا النوار مجلوتان

وارفتا الأفياء مُحضَلَتَان
تضفى على القبرين كَفَاهِمَا
غلائلَ العطف وبُرد الحنان
كأنها القُبَلان مطوية
في الورق الأخضر والأقحوان
وقيل من يوم اصطفى آدم
حواء في بدء عمر الزمان
لم تنبت الصحراء في تُربها
نبتا كهذي الشجرات الحسان
وهكذا الحب إذا ما سما
مد على الصحراء ظل الجنان

- ٣ -

وكان بعش جيرانى اليقان من الطير
يعيشان لوجه الحب ما طاب من العمر
يحب الذكرُ الانثى وتهواه بلا غير
ويعتقد ان أن الناس موسومون بالخير
فهذا صاحب البيت يوافي ساعة الفجر
ولا يألو يدهما ببعض الماء والبُر
ولا يضر عدوانا ولا يطمع في شكر

* * *

وفي يوم تهاوى الجار مطوياً على شر
وفي كفيه سكين عليها سمة الغدر
وأهوى بيد القسوة والطاغوت والغدر
فجرَ الذكر الحاني على أنشاء في الوكر
وأرسي الطعنة النجلاء بين الرأس والنحر
فرف الطائر المسكين كالملسوع بالجمر
وطار ودار واسترخى كمن أثقل بالخمير

وخرّ وحوله دمه غزير النّزف كالبحر

وجنّ جنون أنشاء فهبت نحوه تجري

* * *

وصاحت صيحة المغلوب لا يقوى على الشّار

وألقت نفسها في دمه مفقودة الصّبر

وراحت رعشة للموت في اوصالها تسري

ولم تلبث أن استقلت وأن ماتت على الفور

* * *

تعالى الحبُّ في الانسان والحيوان والطير

فما في العيش إن راح أليف العمر ما يغري

القتيل الأول

« عن توفيق الحكيم »

حينما ضل الهدى واغتال قايل اخاء
اقشعرت ارضنا العذراء من مرأى دماء
فاذا اول زلزال على وجه الحياه

* * *

واذا الشمس التي تلمع كالماس المصفى
تتوارى خلف أجرام السموات وتخفى
هكذا كان كسوف الشمس اشفاقا وعطفا

* * *

والسورود الناعمة العود مستها الدماء
فاكتست اوراقها بالأحمر القاني رداء
ونما الشوك بها حزنا على موت الاخاء

* * *

ورأى المأساة ماء البحر فاهتاج وماجاً
إذ رأى بين الشقيقين صراعاً ولجاجة
كان حلواً فغداً من سخطه ملحاً اجاجاً

مشمشتي العجوز

في ربيع سنة ١٩٦٨
(اول ربيع بعد النكسة)
« عن سلوى حجازي »

أراك تعودين للابتسام
وتزدهرين بأحلى الفتن
كأنك لم تجمدي في الشتاء
ولا مس جلدك عصف الزمن
ولا صفعتك أكف الرياح
وآذاك قذف الجمار الخشن
وكل الذي كان قبل الربيع
طواه الربيع كأن لم يكن
وعُدتِ محملة بالثمار
تُشعشع في عاليات الفن

* * *

أشمشتني ، يا عجوزاً تحبسيء
سر الحياة وراء السدرن
سألتك بالله كيف انتفضتِ
وعاودت صحوك بعد الوسن
وكيف انتزرت بهذا البياض
وعاد شبابك بعد الوهن
وألبست الوانك الحاليات
وطالعينا بالرواء الحسن
ألا علمى الناس كيف ازدهرتِ
ومزقتِ عنك خيوط الكفن
ألا علمينا سبيل الصمود
لعصف الرياح وكبد المحن
لنصعُوالى حقنا في الحياة
ونسعى لآمال هذا الوطن

أول شعرة بيضاء

« عن سلوى حجازي »

قالت المرأة إذ أطلتُ فيها منذ وهلة
 إن شيئاً جدّ بي اليوم ، ولم أعهذه قبله
 في جبينني شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
 وتحاكي نجمة تلمع في أعماق ليله
 فتطلعتُ لها في نظرة من عين طفله
 لا تبالي بالذي فات ... وما حل محله
 وتحسست بكفي سمتها وهي مُطلّة
 وتبسّمت ، فهبت كالنّفور المستدلّة
 تتحداني ، كمن تملك في النور الأدله :
 لم تعود في ضحى العشرين ؛ فالأيام رحله
 قلت : حقا ، غير أنني لا أرى للعمر صوله
 فابتساماتي ستبقى في فمي ترقص حوله
 وأمانتي ستحيا غضة في كل جوله

وباحساس شبابي سوف أحييا العمر كله
لا أبالي تصعب الرحلة أم تخطر سهله
فلقد اقنعت نفسي انني ما زلت طفله

الطائر المحبوس

« عن سلوى حجازي »

وباب السوكر مفتوح بلا قيد ولا حظر
وهذا الطائر المحبوس لا يمضي مع الطير
لقد عاش به دهرا فآلفه مع الدهر
وما زال جناحاه يرقان على الصدر
ولو طارا به لانطلقا من عالم الأسر
ولكنهما شلوان مشلولان بالصبر
وعينا الطائر المحبوس من خلف كوى الوكر
تطلآن على الجنات ذات البُسُط الخضراء
وهنو الطائر المسكين للربوة والزهر
ولا يملك ان يدنو الى الوانها النضر
فضاء الكون يدعو به الى المنطلق الحر
يد له ذراعين من اليناس والبشر
ويصفى الطائر المسكين للصيحة في قهر

ويعلم ان ملء الكون ما يُشجى وما يُغرى
 ولا يجسر أن يخطو الى عالمه السحري
 فحسب الطائر الزاهد ان يسبح بالفكر
 وان يحلم بالاحلام والآمال والعطر
 وان يرضى بمأواه رضا الراهب بالدير
 يرى في ظله وطننا قرير الامن والخير
 وينسى انه سجن يقيدته مدى العمر
 ويحيا العمر للألحان والالوان والشعر
 يغني للحقول الخضر نشوانا بلا خمر

الفهرس

صفحة	الثلاثية المقدسة
٥	صلاة
٩	عود المياه
١١	١٥ مايو
١٣	قاهري
١٦	أغنية مصرية
١٨	أنشودة القاهرة
٢٠	أنا القاهرة
٢٦	إلى رفقاء الجرح
٣٠	جنتي
٣٤	محمد فريد
٣٧	لن أناذك
٤٧	نهاية قصة
٥١	في الطريق إليها
٥٤	

٥٥	لمن أصلي ا
٥٧	زبيدة
٥٩	رسالة إلى مغرورة
٦٣	قرطاجية
٧٠	عودة الشاعر
٧٦	الأخطل الصغير
٨٨	في ذكرى النقيب
٩٩	أبو الثالث
١٠٩	بين بابل وطيبة
١١٧	عودة حزيان
١٣٠	بنك مصر
١٣٥	ذكرى أبي أحمد
١٤٦	فريد الأطرش
١٥١	نحن أولى بالثناء
١٦١	أغنية على قبر بطل
١٦٤	بعد جمال
١٦٨	إلى شريكة المجد
١٧٥	قصائد مترجمة عن الفرنسية

١٧٦	ألوان
١٧٧	حب في ثلاث لوحات
١٨٣	القتيل الأول
١٨٥	مشمشي العجوز
١٨٧	أول شعرة بيضاء
١٨٩	الطائر المحبوس

افيناء على النيل

اغنيات على النيل

سنة ١٩٦١

دار القصة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة
الطبعة الأولى
١٩٨٢

يطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر
تلفون : ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلکس
AWDA 23682 LE

لن أناديك

لن أناديك يا جميل النداء
لِمَ أدعو من لا يلبي دعائي ؟
كلما هزني للقياك شوق
صرخت لهفتي وشار إبائي

* * *

يا عذاباً ، هيهات منه هروبي
أفتديه بقلبي المشبوب
كل يوم يمر دون لقاء
هو في حنا نذير الغروب
وأنا مهجة تذوب حنانا
فاتقِ الله في حنان القلوب

* * *

يا حبيبي ، ولا تزال حبيبي

رغم خوفاي ، والحب رهن المغييب
آه لما دعا الهوى فالتقينا
بهيون أشواقها من لميب

* * *

أسكرتني عيناك نجوى وهمسا
أسكرتني . وما تذوقتُ كأسا
يحدثُ يحرك القلب شجوا
ولحاظ تحوّل الليل شمسا
وحنان معطر بالأمانسي
كيف أنسى عبيره . كيف أنسى ؟

* * *

كيف أنسى هواه حين دعاني
ويداه على حائيتان
وعلى راحتيه باقه ورد
تحمل الشوق والرضا والأمانسي

* * *

أي شيء يصبو اليه خيالي ؟
أنت حققتَ أجمل الآمال
أنا من فرحتي بقربك أخشى
نظرة القدر من عيون الليالي
لا تقل لي بعد اللقاء وداعاً
بل سلاماً الى اللقاء التالي

* * *

كم رويت الهوى بدمعة فرحي
كيف ارويّه بعد هذا بجرحي
بعد حلم الهناء في كل ليل
وجيل اللقاء في كل صبح ؟

* * *

الهوى فاتني على شاطئيه
آه من ظالم أحن اليه
واداري عواطفه عنه حتى

لا اذل الدموع يمين يديه
رُبَّ ليل بكيت منه ، فلما
فاتني ظالمسي ، بكيت عليه

* * *

يا غرامي ، وأنت مطلع فَجْري
ومُنَى خاطري ، وليلةُ قَدْرِي
إن مضى حبنا ، فقد ضاع شيء
منك ، أما انا ، فقد ضاع عمري

* * *

حكاية من الجنة

يومان يا روعي على الشاطئ
 هما شفيعاي الى بارئسي
 يقول عنا الناس ... يا ويجههم
 خاطئة بين يدي خاطيء
 وما دروا أن الهوى آية
 تخفى على الجاهل والصايب
 لولاه . ما دبّت حياة الورى
 على ثراب الكوكب الناشئ
 ألم تك الجنة خدر الهوى ؟
 ألم يكن ادم بالبادىء ؟
 ألم يهبه الله حواءه
 يعث في تفاحها الناس
 ويلتقي في خدرها مذبحا
 يرد روح العاشق القمامى ؟

يا بنتَ حواء ، بحق الهدى
لا تشفقي من نظرة الشانسيء
بل اسألني امك ، كم آية
قد نزلتُ من جرحها الراقىء
فعمّرت في أرضنا جنة
يطيب فيها الحب للاجسء

* * *

يومان يا حبي على الشاطيء
ضماً هوى ظمأى السى ظامىء
بعدهما الطوفان ما هُمّني
بعدهما ... ما عُدت بالعابىء
يقول عنا الناس ، يا ويحهم
خاطئة تسعى الى خاطيء
وما دروا ان الهوى رحلة
في زورق الله الى الشاطيء

الى جنان الله في أرضه
إلى جناها العاطر الدافئ
الى صلاة في محاريبها
وخلوة في دبرها الهادي
الى صيام عن جمال الدنيا
إلاك... في عش الهوى الهانيء

* * *

لا تخجلي من جفوة المدعي
لا تجفلي من قوله الهازيء
اختلطت بين الهوى والهبدى
حكاية الحرف على القارىء

أذان الحق

« ألقى في الحفل الشعبي الكبير الذي اقامه الاتحاد القومي
بميدان الجمهورية احتفالا بمرور ثلاثة اعوام على وحدة مصر وسوريا ،
في فبراير سنة ١٩٦١ » .

أَذِّنَ الحقُ . ونادانا الفداء شاعر الثورة قُمْ لَبِّ النداءِ
أَذِّنَ الحقُ ، وما الحق سوى فرحة العرب ببيعة اللقاء

* * *

أنا ناديتُ فلباني أخي من ربوع الشام مهد الأوفياء
وأخي في « بردى » من كان لي ليلة العُدوان درعا ووقاء
نحن شعب واحد ، فرقه هائفُ السوء وجهلُ الزعماء
نحن شعب ، هينُ في جسمه كل جرح ، غير جرح الكبرياء

* * *

يا أخي ، ردِّدْ لباقي إخوتي مِنْ رُبَى الأطلس خلف الصحراء
العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ .

لخليج العرب . لا الفرس . فما كان فيه الفرس الا أدياء
 قل لباقي إخوتي . هَبَتْ لَكُمْ قُلُوبُكُمْ أَيْانَ مَبْعَادِ الْوَفَاءِ
 لِنَقِيمِ الْفَرَحَةِ الْكُبْرَى عَلَى جَدَثِ الْغَرْبِ وَقَبْرِ الْعَمَلَاءِ
 نَحْنُ صُلَيْنَا عَلَى اسْتِعْمَارِهِمْ وَدَفْنَاهُ . فَطَارُوا لِلْفَضَاءِ (١)
 لَفَظْتَهُمْ أَرْضَنَا . فَلْيَحْلُمُوا وَلْيَقِيمُوا الْفُكْكَ فِي الْمَوَاءِ
 وَلْيَجُوبُوا السَّبْعَ . وَلْيَسْتَعْمِرُوا فَلَكَ الْمَرِيخُ أَوْ عَرْشُ ذِكَاةٍ
 فَلَهُمْ فِي الْوَهْمِ سُلُوبُ وَعِزَاءٍ وَلَنَا يَا اخوتي طَوْلُ الْبَقَاءِ

* * *

فَلْنَلِذْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَكِي يَشْهَدَ الْعَالَمُ أَنَّ أَقْوِيَاءَ
 لَتَكُونِ الْوَحْدَةُ الْكُبْرَى رُبَّى تَزْدَهِي فِيهَا رُؤُوسُ الشُّهَدَاءِ
 لَنَرَى أَرْضَ فَلَسْطِينَ اكْتَفَتْ وَاحْتَفَتْ بِاللَّاجِئِينَ التَّعْسَاءِ
 لَنَرَى نَجْمَةَ صِهْيُونَ اخْتَفَتْ مِنْ بِلَادِي . مِنْ بِلَادِ الْأَنْبِيَاءِ

* * *

يَا ابْنَ رُوحِ اللَّهِ يَا عِيسَى اتَّبِعْهُ إِنَّ فِي دِينِكَ رَهْطًا أَشْقِيَاءَ
 دِينُكَ الرَّحْمَةُ وَالْحُبُّ مَعَ كَيْفٍ فِي الْغَرْبِ أَدْعَاءُ الْأَدْعِيَاءِ ؟

(١) إشارة الى غزو الفضاء الذي سادت بدعته بعد انهيار الاستعمار من الارض .

كيف لأدوا بك . من لم يؤمنوا بسماء او سلام او اخاء ؟
 نصروا أعداءك الخُبث على قومك المستضعفين البؤساء
 جرّعوا أهلك في القدس الردى صلبوهم ... شردوهم في العراء
 أهلك استنجدوا . فهلا صنتهم من شرى الجوع وانزلت العشاء^(١)

* * *

يا كلیم الله يا موسى انتفض فعلى دينك في الأرض العفاء
 ردّ أحبارك عنا . إنهم شبعوا في الكون ييعا وشراء
 جنتهم أنت بتوارة الهدى كيف باعوه بتوارة الثراء ؟
 عبدوا الدولار . ذلوا عنده لعبوا بالنار . غالوا الأبرياء
 نصبوا في حرم القدس الخنا . وبنوا حانا وملهى للبقاء
 والوصايا العشر لم يحفوا بها فهي بهتان ولفو وهراء
 أطفأوا النور الذي جئت به هل لنور الله في الأرض انطفاء ؟

* * *

يا حبيب الله يا طه ابتهج أنجز الأحرار ما شاء الدعاء

(١) إشارة الى معجزة العشاء الرباني الذي انزله عيسى من السماء .

لو أطاق الذكر رفدا لاحتوى سورة الثورة ميلاد الرجاء
انها نور وعزم وهدى إنها حق وعدل وبناء

* * *

ناصر الثورة . حياك الحيا وحبك الله ظلا وأقاء
أنا ادعوك في الشهر الذي تتجلى فيه ابواب السماء^(١)
ان يفيك الله بالظل كما ظلل المختار في غار حراء
ايها الذائد عن امته ايها الباعث عهد الخلفاء
قسماً . لولا التقى يعصمني قلت هل عاد زمان الأنبياء ؟

* *

أين من عهدك عهد ذاهب غاب فيه الخير واستحيا الحياء
وطغت فينا عصابات الرشي وبغت فينا حكومات النساء
وتجرى في حانا ملك يخرق الأرض ويمشي الخيلاء
كان فيه الكبر يغلي بينا تنضح الذلة من نفس الاناء
فهو في طاغوته يحكمنا مثلما يحكم فيه السفراء

(١) صادف الحفل الذي القيت فيه القصيدة شهر رمضان المبارك .

شاء ما شاء ، ولم يُوحَ له ساعة الصفر بأن الله شاء

* * *

أذن الحق ، وما الحق سوى صيحة التحرير في افريقيا
من هنا هبت وشبت دعوة تشعل الليل وتسفي الصحراء
زلزلت « اوراس »^(١) فاندك على بائعي الظلم وتجار الدماء
واشرايت نارهها فارتفعت في ربوع السود اعلام الجلاء

* * *

أيها الرائسون لومومبا^(٢) اخشعوا انما القاتل أولى بالرثاء
انظروا القاتل ، ما من ملة لم تردد أنها منه براء
وانظروا المقتول يلقي الله في موكب المجد وعرس الشهداء
ذبحوه ؟ بل اراهم ذبحوا شرف الغرب وعرض الحلفاء
وأدالوا العالم الحر لقي واحالوا مجلس الامن هباء
احرقوا جثته ؟ طوبى له يا لمجد أحرقوه فأضاء

(١) اوراس : جبال الجزائر .

(٢) باتريس لومومبا ، شهيد الحرية في الكونجو .

وغدا نارا على أعدائه وغدا نورا لعشاق البقاء

* * *

في غدٍ تخطر أم حرة في يديها طفلها غض الناء
وتصلّى، ويصلّى معها لرماد ذي عيبر وضياء
وتغني: من هنا يا ولدي من هنا يبدأ تاريخ الإباء
ها هنا يا ولدي قبر أب مات بالمجد، وإن المجد داء
وهنا يا ولدي برقند من قد بنى كعبة خط الاستواء

* * *

عصير التفاحة

لا تلوميني لأفكاري الجريئة
أول القصة في الارض الخطيئة
لا أبونا آدم عفاً ، ولا
أئنا كانت من الذنب بريئة
عَصَرا في دمننا تفاحه
ما لنا فيما تغذيه مشيئة
هي في كل ذهاب نغم
ولها ترنيمة في كل جيئة

* * *

كل لذات الدُّنا ... غايتها
لذة في هوة النفس خبيئة
لذة من جُنة الخلد ، وإن
قالها الناس بألفاظ بذيئة
النبي الاول استغنى بها

عن جنان بالهناءات مليئه

* * *

هي أصل الكون في نشأته
عجباً ، كيف نسميها دنيته
ولها في كل جيل دفنها
ولها ناياتها في كل بيته

* * *

هي دين الدهر في اعناقنا
يتقضاء بأقساط بطيئه
نحن لو نذكر ما أبأؤنا
لا نرى أبناءنا إلا نسيته
كلما غابت وذابت شمعة
أشرفت أخرى على الارض مضيته

* * *

ستولين إذا فزت بها
إنها اجمل احلامي الهنيئه

أحلى أغنياتى

لا تقولي عن هوانا هو أحلى الذكريات
ذكرياتي هي أسى ... إنما أنت غداتي
كل ما فات شعاعُ الفجر مما هوأت
أمسنا كان أنيق الطيف معبود السمات
كان إشراق الثريا بالمنى والبسمات
كان سعى النصف نحو النصف في غير أناة
كان مجلَى لِمَاقَةِ الحب وتفجير النواة
كان بُشرى ليلة القدر بأحلى الامنيات
غير أن اليوم أحلى منه في اعماق ذاتي
واقِيعِي في يقظتي انتِ ... وحُلُمِي في سُبَاتِي
والتحيات التي اذكرها كل صلاة
ما الذي يُسعدني إن لم تكوني في حياتي ؟

* * *

إن محَا النسيان شعري وانطوى بعد مماتي

فستبقى قصة الحب حديثاً للرواة
وسيبقى ما همسناه أذاهمسات
وسيبقى الجو مخموراً بعطر القبلات
وستبقى على الأيام أحلى أغنيات

نداء الشباب

لكِ الله ، مالك يا طفلي
تدوين في حبك الصامت ؟
أطالعه في اختلاج الشفاه
وفي لونك الشاحب الباهت
والمح في رفيف العيون
وفي همسك المطرق الخافت
وأقرأه في اضطراب القميص
على صدرك الخافق النابت
وما كنت يوما حديد الشعور
ولا كان قلبي بالمائت
ولكن ... أتصلح عشرون عاما
تدوين في طوقها الكابت
وتشيتها في رواء الشباب
كأنك أمشولة الناحت .

لحب فتى جاوز الاربعين
يجرر في عمره الفائت
ويسمع منك نداء الشباب
وثره به ضحكة الشامت

الفلاح المجهول

« مهداة الى ذلك الوجه المصري العربي ...
الذي رآه الشاعر ينبض وعياً وكرامة ورجولة في حفلة
افتتاح المؤتمر الأول للاتحاد القومي بقاعة الاحتفالات
الكبرى بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٠ وكان الشاعر
عضواً في المؤتمر.

عربي السمات ... فيه السماحُ
فيه نور الهدى ، وفيه الصلاح
فيه جودٌ ، وطيبةٌ ، ومراح
وعلى الفقر ... دأبه نفاحُ
وعلى السقم ... جهده كداح
وعلى الجهل ... فكره لماح
وعليه من الصفاء وشاح
تبارى فيه الخلال الملاح

عاش دهرًا ... نهاره أتراح
 ولياليه ما لهن صباح
 وأغانيه ... أدمع ونواح
 وحواليه لوعة وجراح
 وحماء لغيره مُستباح
 حاكموه مسلطون وقاح :
 ملك ... عيشه خنا وسفاح
 وعدو مستعمر سفاح
 ورعاة تاريخهم فضاح
 وسُراة ألهتهم الأرباح
 يستييحون منه ما لا يُباح
 ويقولون : إنه فلاح

ومع الفجر، والدجى ينداح
 رنٌ صوت مؤذن صداح

صاح في القوم أن افيقوا . فصاحوا :
 قد افقنا . فأين أين السلاح
 وفسداه الحريسة الأرواح
 وصحا النيل وانبرى التمساح
 زاحفاً ... لا ينني ولا يرتاح
 وانجلى قيده وفك السراح
 وطوت قصة الملوك الرياح
 وطفأة الاقطاع ولوا وراحوا
 وتوالت على الحمى الأفراح
 والأغاني والنور والأقداح
 واطمأن السفين والملاح
 واستقبر التعمير والاصلاح
 وغدا العيش وهو صفو متاح
 من أراد السماح ... نحن السماح
 ما عليه اذا أفاء جناح
 سل أبا الهول كيف جاء الصباح

ذاك سر... وقلبه المفتاح
ومن السر الله فلاح

* * *

أرو يا شمس واشهدي يا رياح
هل ألت بمثله الألواح ؟
ملاً الأرض عطره الفسواح
قبل ان تعرف الزهور البطاح
غمر الأفق نوره الوضاح
قبل ان ينشر السنى مصباح
عرف الله عقله اللّماع
قبل ان يُنزل الهدى إصباح
كم من الفاتحين جاؤا وراحوا
وتولوا .. كأنهم اشباح
وهو باق كالطود لا ينزاح
يا دعاة العدوان : فيم الصباح :

يا كلاب اليهود: فيم النباح؟
إن تديروا الرحى، فعندي الكفاح
قصصا يُغتدى بها ويُراح
إن يهودية... أنا «منفتاح»^(١)
أو صليبية... فاني «صلاح»^(٢)
حقنا في الحياة حق صراح
كل نفس إن انكرته «سجاح»^(٣)
وأنا حصنه... أنا الفلاح

* * *

(١) منفتاح: فرعون الذي طرد اليهود من مصر فشرذوا في التيه اربعين سنة .

(٢) صلاح الدين الأيوبي .

(٣) سجاح: مدعية النبوة في عهد محمد .

تحية العائد

« تحية لعودة الرئيس جمال عبد الناصر من رحلة الهند وباكستان ، يوم ١٦ أبريل سنة ١٩٦٠ ، وقد خرجت الأمة لاستقباله بصحراء المازة في يوم قانظ ، فانزل الله المطر عند نزول الرئيس من الطائرة » :

يا مرحبا بالعود والعائد	سلمت للعرب أبا خالد ^(١)
سلمت للدعوة مبرورة	لمت شتات الوطن الواحد
انظر تر الأرواح يوم اللقا	مشبوبة من شوقها الزائد
انظر تر الصحراء كيف ازدهت	وكيف باتت كعبة القاصد
احتشدت في حرها أمة	تدعو من الأعماق للقائد
مرفوعة الهامات نحو السما	كأنها تعويذة الراصد
حتى اذا أهللت ، جاد الحيا	تحية الرحمن للعائد
ورحة منه على أمة	مقبلة في جمعها الحائد
تستقبل الشمس التي أطلعت	على ليالي عهدها البائد

(١) خالد : ابن الرئيس .

تستقبل العائد من أمة
رأته في « غاندي » نبيّ الفدا
رأته في « نهرو » ودعواته
رأت بهم كيف يشاد العلا
وكيف يغدو السلم في نهجهم
وكيف تغنى قوة الروح في
سلمت للدينيا إبا خالد
رأته في تاريخها الصاعد^(١)
وفي « جناح » البطل الرائد^(٢)
الى الحياذ الطيب الرافد
وكيف تبدو صحوة المارد
نارا على المستعمر الحاقد
دعوتهم عن قوة الساعد
تطريها من لحنك الخالد

١ (الهند وباكستان امة واحدة في عنصرها ، حتى بعد انقسامها الى دولتين وعقيدتين .

٢ (القائد الاعظم محمد علي جناح .

المتنبي الجديد

« هبط القاهرة الشاعر المهجري الكبير الياس فرحات ، المشهور باسم المتنبي الجديد ، وقد قضى حياته في مهجره بالبرازيل حاملا لواء القومية العربية ، متحديا خصومها في عناد واصرار ، فاستقبلته القاهرة مرحبة ، وأقام له المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب حفلة تكريم بفندق هلتون يوم ٩ مارس سنة ١٩٦٠ ، أُلقيت فيها هذه القصيدة التي تروي قصة حياة الياس فرحات ، كيف شرده الحب طفلا عن وطنه الأم ، فذاق مرارة الحرمان في المهجر » :

لا تلوموه إن تجاوز حدّه	وجنى الروض وريّة إثر ورده
لم يدع لي معنى أمد عليه	يوم تكريمه بساط الموده
لا تلوموه ، إنه صاحب الرو	ض ، ونحن الفُراش نقطف بعده
فاذا صغفُ فيه معنىً أنيقا	فهو منه هدية مسترده
واذا كان في نشيدي قصور	فاعذروني ، فانتني لست نده

* * *

- شاعر فيه حكمة « المتنبى »
واباء « الشريف اذ يتحدى
وعناد « العقاد » حين يرى الرأى
وله تارة جنوح « المعري »
وله في الجهاد من شاعر النيد
وله السحر من جزالة « شوقي »
وبه في غرامه بعض ما بهي
- واتتلاف « الرومي » جرسا ووحده^(١)
كل مستكبر يصعر خده^(٢)
ويلى أن يسجد الكون عنده^(٣)
لظنون تؤلب القوم ضده^(٤)
ل « لبيب » لا يطفىء السيل وقده^(٥)
والقوافي السرية الممتدة
أن ليلاه ليس تذكراً عهده

١ () اشتهر ابن الرومي بانه من أوائل دعاة وحدة القصيدة .

٢ () الشريف الرضي ، الذي قال للخليفة في موضع التناخر :

عفوا أسير المؤمنين فانتا في دوحة العلياء لا تنفرد
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا ، كلانا في المفاخر معرق
الا الخلافة ميزتك ، فانتى أنا عاطل منها وأنت مطوق

٣ () عباس محمود العقاد ، والناد من أبرز صفاته .

٤ () لأبوالعلاء المعري ، ولا لباس فرحات آراء خاصة في الدين اثارت عليه نائرة المسيحيين ، مع انه مسيحي .

٥ () شاعر النيل حافظ ابراهيم .

قيده بخصلة الشعر طفلا فارحموه اذا تعشّق قيده (١)
 شردته من جنة الشرق حوا ، كما شردت من الخلد جده (٢)
 فمضى يركب المحيط ويسعى وهو يرجو السلوان في كل بلده

* * *

لهف نفسي عليه في الشوق والغر بة ، يتاع شدتين بشده (٣)
 حاملا «كشة» ينؤ بها الظه سر ، وشمس الجنوب تحرق جلده (٤)
 وقتاد السبيل يخرق نعليه ه ، وحمل الموم يثقل زنده
 راح قوم من قبله ، واطمانوا لحياة طرية العيش رغده (٥)

(١) خصلة الشعر : قصيدة مشهورة لالياس فرحات ، ولها قصة في حياته ، فقد أهدته حبيبته عند الوداع خصلة من شعرها ، سافر بها الى المهجر ، واحتفظ بها طول حياته .

(٢) أي آدم .

(٣) أي انه استبدل شدة الحب بشدتين هما الشوق والغربة .

(٤) الكشة : كلمة برتغالية الاصل ، شائعة في المهجر ، معناها صندوق من الزنك يحمله التاجر المتجول على ظهره ويطوف به بين القرى يبيع بضاعته ، وقد حمله الياس فرحات ودحا من الزمن .

(٥) اشارة الى المهاجرين الذين اثروا هناك .

غير ان الفتى بضاعته الشعـ
أي بيت في الحب أدنى اليه
ر ، وبين الرغبة والشعر عُقده
من قصور عتية القلب صلده

* * *

عاش ماعاش ، والقناعة تطو
او تعرّئ ، يقول لا يتعرى
هكذا عاش فيلسوفا أيما
إن بنى الناس مجدهم من ثراء
به حزاما ، إن عضه الجوع شده
مَن عليه من الكرامة بُرده
يتساوى الهناء والبؤس عنده
فهو يبنى من الترفع مجده

* * *

يا أخانا ، وقد بلغت حمانا
ركعة عند قصة توقف الشر
سجدة عند ثورة تدعم الحد
وسلاما على فتى عربي
وعلى راحتيه قد وُلد الخيد
نصرته عناية الله في الرو
ركعة عند أرضه ثم سجده
ق وتوحي له وترفع بنده
ق ، وتبنى له وتنصر جنده
عاهد الله ثم أنجز عهده
ر ، فلم تستطع قوى الشر وأده
ع على سابقيه عداً وعُده^(١)

(١) إشارة الى العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ .

بالأفاعي ، وجمعت فيه أسده
ر ، شعاراته سلام وحيد
لجلاء يمضي الى غير عوده
قوة لبناته ائتلاف ووحده
كيف ينسي على المهاجم سده^(١)
سيل لا تملك العواصف صده
بفرنسا الغوية المنهدة
كلما زاد خطبه ازداد حده
خالها الناس اهل غوث ونجده
آثم يسترقه أهل رده
للماليك دولة مستبده
واحالوا القضاء دوار عمده^(٢)

زارة منه في العرين أطاحت
جمعتهم على بساط من النو
ودعتهم الى جهاد يؤدي
وتمتهم الى بناء من الق
انظر الشعب من رحي بور سعيد
انظر الشعب في « الخليج »^(٢) كدق الـ
انظر الشعب في المحيط مطيحا
انظر الشعب في العراق حمياً
حكمته عصابة من قرود
فاذاها مآثم ، وفتاها
عصفوا بالملوك ، ثم أقاموا
سحلوا الأبرياء في كل درب

* * *

١ (السد العالي .

٢ (الخليج العربي .

٣ (اشارة الى محكمه الشعر الهازلة التي سخرها فاضل المهداوي لمحاكمة انتصار القومية العربية في العراق .

في غد يحمل الفرات اليهم
وغدا يحمل الفرات الينا
قد صحا الوعي، وانتهى عهد من
غضبة الشعب حينَ يحطم قيده
آية الله حين ينصر عبده
كان بحق الشعوب يلعب نرده

* * *

أيها الشاعر الذي عشت تدعوالـ
وصدّقنا في الثورة الوعد للـ
عُرب للمجد ، قد بلغنا اشدّه
هـ ، وحقاً أن يصدق الله وعده

حب جديد

سوف أنسى لفظة الحب الجديد
وأمنى النفس بالماضي السعيد
عشتُ عامين بقلب من حديد
حيوانَ الروح وحشيَّ الجمود
أكره الرق وأزري بالقيود
وأرى الحسن بوجدانِ البليد
وأرى في الحب أحلامَ العبيد

* * *

ما الذي أيقظني بعد رقودي ؟
ما الذي حركني بعد ركودي ؟
أنت مَنْ أقبلتِ كالظن البعيد
لتعيديني الى الماضي العهد
أنتِ من أشعلتِ مخبؤ الوقود

وتبدّيتِ لأحيا من جديد
في ضلال من صلاتي وسجودي
وتراتيلي الى الحسن الجحود

* * *

أمنني ما شئتِ في هذا الصدود
ما الذي أفقده إن لم تعودني
غير شعري ... وخيالي ... ووجودي ؟

زبيدة *

يوم لُقيَاكِ يا زبيدة عيدي
ولعينيكِ فرحتي ونشيدِي
لست أنسى يوم « المدائن » والناس
... شهوْدٌ على هوانا الوليد
كثرتْ حولنا العيون وراحت
تتملّئُ ميلاد حب جديد
ما شعرنا ، أنا وأنتِ ، سوى أنّا
... هزارانِ في فضاء بعيد
وكأنني ملكْتُ إيوان كسرى
أو تربعتُ فوق عرش الرشيد
وتجلت « زبيدة » في سناها^(١)

* من وهي شاعرة حسناء ، قضيت يوماً استمع الى شعرها في المدائن « ...
عند ايوان كسرى ، بالعراق » .

(١) زبيدة هذه ، زوج الرشيد .

عن يميني ، والكل حولي عبيدي
أَتَغْنِيْ بِكُلِّ لَحْنٍ شَجِيٍّ
فَتُغَنِّيْ بِكُلِّ حَلَمٍ سَعِيدٍ
شَفَتَاهَا فِي مَسْمَعِي ، وَصَدَاهُ
فِي فؤَادِي ... فِي مَعْبَدِ التَّوْحِيدِ
كَلِمَا أَنْجَزْتُ قَصِيْدَةً حَسَبَ
خِفَتٍ مِنْ بَعْدِهَا ، فَقُلْتُ أَعِيْدِي

* * *

وَأَخِيْرَا ... وَمَا أَضْلَى أَخِيْرَا
إِنَّهَا قَسْوَةُ الزَّمَانِ الْعَنِيْدِ
افْتَرَقْنَا ، وَلَمْ يَزَلْ فِي خِيَالِي
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخِيَالِ الْفَرِيْدِ
مُنْتَهَى رَقَّةً ، وَنُوبَ حَنَسَانِ
وَسَنَى نَظْرَةٍ ، وَلَفْتَةٍ جَيِّدِ
وَحْدِيْثٍ مَّغْرَدٍ بِلَبْلِي
وَسَكُونٍ أَحْلَى مِنَ التَّغْرِيدِ

الصحافة

« القيت في الحفلة الساهرة التي اقامتها نقابة الصحفيين يوم
اول يوليو سنة ١٩٦١ بدار سينما ريفولي بالقاهرة » .

مليكتنا الحلوة المسعد	مآثرها تملك الأفئدة
تقوم مع الفجر كالبشریات	تحمي الحمى والذي وحده
وتهدي القلوب وتغذو العقول	وتصدق داعية منشده
وتروي التواريخ والحادثات	وتصرخ منذرة مرشده
وتحسن للمحسنين الكرام	وتوفي لهم أكرم الأرصده
وان غضبت لحقوق الشعوب	تجلجل مرغية مزبده
وتدعو الأنام لظل السلام	وتحو الحفيظة والموجده.

* * *

مليكتنا فذة في التراء	وثروتها الفكرة الجيده
تكافح مؤمنة بالكفاح ..	وباليأس كافرة ملحه

وتثبت في حلبات الصراع ثبوت الكتاب ومن أوجده

* * *

لها قلعة تتحدى الزمان تقوم على أشرف الأعمدة
وأسلحة من رؤوس الطروس أشد من الذرة المرعدة
لها التاج من ورق أبيض على سمة الحرف ما أسعده
كأن النهار يضم الدجى ويلثم أبيضه أسوده

* * *

لها سلطة الشعب والحاكمين ونحن لها القوة الأيـده
فيا لرجال شداد المراس أقاموا على عرشهم سيده
يقال لها : أنت ذات الجلال وملكك في حبة الأفئدة
نزول العروش وأربابها وعرشك في الدهر ما أخلده

* * *

ابنة الرشيد

« تحية غنائية لبغداد يوم قيام ثورة ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨ التي
لقي فيها نور السعيد وأعوانه ونظامه مصارعهم ، وكانت هذه الثورة
مأمولة لخير القومية العربية قبل انتكاستها الحزينة في عهد عبد الكريم
قاسم » :

تحية يا ابنة الرشيد	صدق في الوعد والوعد
يملك للمجد والمعالي	وليس للقيد والحديد
وماؤك الحر ليس يجري	لترتوي غلة العبيد
وكل تاريخك اعتزاز	فجدي المجد واستعدي

تحية يا ابنة الرشيد

أحرارك الغر يوم قاموا	لثورة نارها سلام
تلاؤا البشر في دمشق	وباركت صنعك الشام
وهللت للجهاد « صنعاً »	وصفق الرمل والخيام
وقال في مصر كل قلب	من ثغرها الحر للصعيد

تحية يا ابنة الرشيد

* * *

يا محور ^(١) الحق والجهد	سلمت للسلم والحياد
من كل مستكبر وطاغ	وكل مستعمر وعادي
توحدت بيننا الأمانى	تضافرت بيننا الأيادي
كنا من المجد في ذراه	فليرجع المجد من جديد

تحية يا ابنة الرشيد

(١) كان المفروض عند قيام الثورة العراقية ان تؤلف الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية محورا للحياد الايجابي .

تحية يا قاهرة

هل تعرفون يا رفاقي الجنة الموعودة
يشدو الجلال باسمها كأنها انشودة
ويسرح الجمال في ظلالها الممدودة ؟
هنا ، هنا في وطني في شاطئ النيل السني
في جيرة الاهرام ابقى معجزات الزمن
في خلوة العابد والقديس والمؤذن
وجلوة الشاعر والغريد والملحن
وتحت أهداب النجوم الساهره
هنا ، هنا في القاهره

* * *

وهل مررتم يا رفاقي في الوري بمثلها
في عرفها ولطفها وشمسها وظلها
وفي صفاء ليلها ... وفي وفاء اهلها ؟

حروفهم منغمة وطبعهم ما أكرمه
تضمهم عاصمة المدائن المنعمه
حاضرة الاسلام بعد مكة المكرمه
فأرضها على رؤى عدوها محرمه
تحرسها بالصلوات الطاهره
قلوبنا في القاهره

* * *

وهل سمعتم شذوها المنعم العذوبة
تسألکم : هل تعرفون ما اسمها ... محبوبيتي؟
لها الجمال والجلال ... إنها عروبتني
مدينتي الملونة ... تتيه من ألف سنه
ولا تزال في الشباب غضة ومحسنه
وفي ظلام ليلها تضیی الف مثذنه
بنت المعز ستظل بالسماء مؤمنه
ولا تذلل لليالي الجائره
لن تُقهري يا قاهره

* * *

مدينتي من يوم عمرو لم تنزل معطرة
بسيرة المساجد العالية المنورة
منذ بناها «جواهر» على الضفاف
جواهره
قلب العروبة الأبي... من مشرق
لمغرب
مرت بأحداث الامان في اعز موكب
سعى الى رواقها كل رسول ونبي
وحولها تجمعت آمال كل العرب
فانطلقى للوثبات الثائرة
وانتصري يا قاهره

أغنية مصرية

جأها الأسمر في قلوبنا يغرّد
وثوبها الأخضر في عيوننا يزغرد
وبيتها العريق من سماته التجدد
وطبعها على القيود السخط والتمرد

* * *

تقول لا شرقية أنا ولا غربية
أهيم في عروبتى واعشق الحرية
مصرية مصرية مصرية

* * *

مصرية عزيزة وفي السماء هامتي
الى منازل النجوم تستطيل قامتي
والله والوحدة والجهاد هم دعامتي

وابذل الروح ولا ابذل من كرامتي

* * *

وهكذا خلقت من طفولتي ثورية
أهيم في عروبتني وأعشق الحرية
مصرية مصرية مصرية

* * *

حبيبتني يا مصر يا أنشودة للأمل
لا تنظري لما مضى بل انظري لما يلي
فكل ظلم ينقضي وكل ليل ينجلي
وفي نهاية الطريق فرحة المستقبل
فانتظري وانتصري ورددي الاغنية
أهيم في عروبتني وأعشق الحرية
مصرية مصرية مصرية

فرحة العيد

أفديه لما أتى في ليلة العيد
منغمّ الخطومعسولَ المواعيدِ
العطر في صدره ، والشهد في فمه
والورد في خده ، والفل في الجيد
سألته وهو مستلقٍ على كتفي
ودمعةُ الشوق تجري في الأخاديد
ماذا عليك لو اخترت الرضا وطنا
وما يُفيدك من هجري وتشريدي ؟
أتشرب الراح من دمعي ومن سهري
وتستخفك إناشي وتنهيسي ؟
فرشتُ دربك وردا من ربي غزلي
وزنت جوك عطرا من أناشيدي
يا من عشقتُ فلم أشرك به أبدا
هل صنت عهدي وهل قدّرت توحيدي ؟

عرضتُ حريتي والقيدُ يخنقني
فبعتُ حريتي واخترتُ تقييدي
وجدد الناس في أهوائهم ، وأنا
أراك أجمل أهواني وتجديدي
عرفتني ، ما جحودُ الفضل من خُلقي
ولا تبدلُ عهدي من تقاليدي
لولا جمالك ، ما شف الهوى نغمي
ولا تشقت الدنيا أغاريدي
ملأتها من سُلوف الروح شعشة
فخالها الناس معصور العناقيد

* * *

طلعتُ في العيد مجلوا على قَدري
كطلعة الغيمة المهياء في البید
فما رأيتك إلا البعث في رمقي
ولا دعوتك الا فرحة العيد

القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمراؤه يوم انطلاق القمر الروسي
الأول ، فراح يرقبه في السماء ، فغارت السمراء من القمر الأحمر »

رأتني أطل لأفق السماء
وأرنبو الى القمر الاحمر
فقلت : أينسيك هذا الجديدُ
جنونك بالقمر الأسمر ؟

* * *

فقلتُ : معاذ الهوى أن تغاري
معاذ السنَى المشرق النيرَ
وما قدّه في حساب الجمال
بألطف من قدك السمهري
وما وهجه وشعاعاته
بأخطفَ من طرفك الأحور

وما ناره وصواريخه
بأحرق من صدرك المثمر

* * *

تغارين منه ، ولو غار منك
لكان من الأخلق الاجدر
ينابيعه زمهرير الشمال
وأنت من الخلد والكوثر

* * *

تغارين من قمر طائر
يبيع الحياة ولا يشتري
وأنت التي تهيين الحياة
وتمشين كالأمل المزهري؟

* * *

وكيف تغارين من كوكب

يراه ذوو العلم بالمجهر
وانت التي تملئين الوجود
بأضواء هذا الجمال الثري ؟

* * *

تغارين من قمر الآدمي
ومن نوره الأقل المدبر
وأنت التي يتحدى الآله
بك المتجبر والعبقري ؟

* * *

أعيذك يا فتنتي أن تغاري
فُتُوبي الى الله واستغفري

على بردى

« ألقيت في مهرجان الشعر الثالث الذي أقيم بدمشق في ٢٣

سبتمبر سنة ١٩٦١ » .

أتوب، وأدعو، وأستغفر وأخلص لله ما أضمر
وأستعجل الله يوم المآب ويوم خلائقه تنشر
إذا قيل موعده « القوطان » وموقع جنته « دمر »^(١)
فان لم يكن « بردى » كثرى فيا ضيعة العمر يا كثر
تفجر من صخرة السلسيل وضوع من ليله العنبر
ومرت يد الله فوق روايه تُنمي الكروم وتستقطر
وتجعل من « بردى » دنها وتسكب فيه الذي تعصر
فيا لك نهرا اليه نعيج ويا لك خرا بها نسكر

* * *

فديتك يا « بردى » ما جريت تغنيت بالحب إذ تهدر

(١) القوطان ودمر، مواقع حول دمشق .

تُجِبْ عيونك سحر العيون وتُحْسِد رونقك الأنهر
 على درجاتك طال الريع وطاب بك الصحب والمعشر^(١)
 أكان الملائك إلا ذوبك وهم فلق الصبح أو أظهر
 لهم همة تتحدى الزمان وعزم على الدهر لا يُقهر
 كم انسربوا في شعاب الوجود وكم علموه ... وكم عمروا
 وكم أزمّن جهدهم مصنع وكم عزّ من كدهم متجر
 وضوع من عرفهم مسرح وأبدع من عزفهم مزهر
 واينع من غرسهم فن مصر وغنى بشعرهم المهجر

* * *

دمشق ، وماذا تكون الجنان سواك ، اذا أذن المحشر؟
 وما الفتن الحور الا بناتك والسحر فيهن لا يفتر
 فديت التي طلعت كالبشائر والشهد من ثغرها يقطر
 وقد هش لي البَرْدُ اللؤلؤي وبش لي الكرز الأحمر
 وطالعتني الورد ، ورد الشباب وداعبني الفائن الأحور

(١) يشتهر بردى بان نهيراته تجري في سبعة مستويات على الجبال .

ورفرف لي خلف بيض الجوانح قلب هو الفستق الأخضر
 تُهامني بالذي يستسر وتُوميء لي بالذي يُضفر
 وتهتف بي من حجاب الحياء تقول اتى الشاعر الأسمر
 وراحت تعاتبني أن تغيب حولا ، هو العمر أو أكثر
 فقلتُ لها : ما شعرت بيني فقلبي على البين لا يقدر
 تركتك من مهرجان مضى وحيك بالقلب مستأثر
 وقد عشتُ بعدك من غير قلب فكيف ببعذك استشعر ؟
 فقلت : لنا الله في خافقنا أقلبك في حيننا يخطر
 وقلبي هناك على الشاطئين من النيل يفتنه المنظر
 يخلق من برج « بنت المعز » فيبهره ما بني « جهر »^(١)
 وتصيبه معجزة الأولين وما خلدت فنه « الأقصر »
 ويأخذه التيه من فتية بناؤهم الهرم الأكبر
 وتسحره لمعات المآذن والعلم والنور والأزهر
 وما شاقني مثل ما شاقني حديث من المجد لا يفر
 حديث الألى في سبيل العروبة لم يخلوا بالذي امهروا

(١) إشارة الى برج القاهرة ، والقاهرة هي العاصمة التي بناها القائد جهر الصقلي بأمر المعز لدين الله

وباعوا الحياة وأوهامها وهاموا بأوطانهم فاشتروا

* * *

عروبةً . يا وطن الخالدين ويا من تغنت بها الأعصر
وقام على صخرها « مآرب » ونامت على حجرها « تدمر »
نميت على أرضك الأنبياء فعز الوجود بما بشروا
وأوفى بعهذك من أسلموا ومن نصروا الله واستنصروا
وما شاب حسنك الا اليهود ولا شاء الا الذي دبروا
لقد ملأ « النقب » رهط « النضير » وعادت بآثامها « خيبر »^(١)
وقامت لهم دولة في السفاح دعامتها الخمر والميسر
فما لسائك لا تستعيز وما لرمالك لا تنفر
وما لرجالك لا يغضبون وما لسيوفك لا تشهر؟
أما أن للأرض أن تُسترد وأن لأهلك ان يثاروا؟

* * *

عروبةً . يا من صهرت الشعوب وعاش لبابك لا يصهر

(١) بنو النضير وخبير : هم اليهود الذين كانوا بالمدينة وحولها على عهد النبي عليه الصلاة والسلام

وفاز بك الكرد و« الصادقون » ولاذ بك الزنج والبربر^(١)
 وألقى الفراعين طاغوتهم وحجوا لذاتك واستنفروا
 سليمان... فعندي توارين مصر وفيها لك الأثر الخير
 لكم لج في تريها فاتح وأوغل طاغ ومستعمر
 نخطر « قمبيز » في أرضها وأعقبه الفحل « إسكندر »
 ونامت على عرشها « كليوباترا » وهوم في بحرهما « قيصر »
 وهموا بصبغة اخلاقها بلون الفزاة... فلم يقدرُوا
 الى ان أتى الفارس العربي فأدركها صبحها المسفر^(٢)
 وألقى « المقوقس »^(٣) مفتاحها اليه ، ودان له العسكر
 وما كان فتحا ، ولكنه كما يشرق الأمل المزهر
 شعاراته الباقيات التحرر والسلم والعمل المثمر
 وآياته اليينات الساحة والعدل ، لا اللون والعنصر

* * *

١ (الصادقون : اتباع جعفر الصادق .

٢ (الفارس العربي : عمرو بن العاص .

٣ (المقوقس : عظيم القبط ، الذي اسلم العاصمة لعمرو بدون حرب .

أجل ، ذاك موسمنا يا دمشق وفيه بخلايفك يخضوضر^(١)
 وأنتِ اذا لم تكوني الجنان فانك من روحها عبقر
 مشينا اليك مع المهرجان خُطى المؤمنين اذا كبروا
 نرد زمانك يا « يحترى » ونعلي مكانك يا منبر^(٢)
 وتتلو من الشعر ما يُستطاب ونسمع منه الذي يسكر
 ونحمي القريض من العابثين به ، ونقدس ما أهدروا^(٣)
 يقولون جاءوا بشعر جديد يجب القديم الذي نكبر
 تفاعليه يزدها الاطار ومبناه تنكره الابحر
 وأبياته كضمير اليهود تطول مع الزيف او تقصر
 وليسوا يقيمون وزنا له وليسوا يبالون ما يُكسر
 أجل ، ليس بوزن سقط الحجارة بل يوزن الدر والجوهر
 وما الشطرتان سوى المقلتين وفاقد احدهما أعور

(١) اشارة الى انعقاد المهرجان دائما في الحريف الذي يزدهر بالشعر .

(٢) اشارة الى الاحتفال بذكرى البحترى في نهاية المهرجان .

(٣) هذا البيت وما يليه دحض للدعية الخبيثة الى لون منجل من الأدب شاع في هذا العصر
 يسمونه الشعر الجديد وما هو شعر .

وكيف يقباس الثرى بالثريا ويختلط الملح والسكر
وما الاثم إلا الذي يأتعون وما الشعر إلا الذي نشعر
شياطيننا كوجوه الملائك بيض، وشيطانهم أحمر
والهامنا عربي الضمير شريف الارومة مستكبر
والهامهم أعجمي يباع ويُشترى ويُكرى ويُستأجر
وكيف يصون الأمانة غر ويحمي الرسالة مستهترا؟

* * *

أجل، ذاك ميعادنا يا دمشق وموسمه عيدنا الأكبر
وما مهرجانك إلا الحساب لمن قدموا الخير أو أخروا
رعى الله من قومننا فتية مشوا للجهاد فما قصروا
اقاموا الحياة اشتراكية يعزبها الكادح المعسر
ونادوا بمذهبهم في الحيادة وقالوا هو الحلف والمحور^(١)
وما آمنوا للألى أمينوا ولا آمنوا بالألى أيسروا

(١) كانت الجمهورية العربية في طليعة الدول الداعية الى مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عقد في بلجراد في شهر المهرجان نفسه .

ولكن تلاقوا على دعوة ينادي بها الناصر الأسمر

* * *

فيا ناصر الله ، انا خففنا اليك . فمرنا بما تأمر
وصلّ لربك ، واصعد بشعبك وامض . وشاتك الأبر

* * *

الأخطل الصغير

« ألقيت في المهرجان الكبير الذي أقامه لبنان بمسرح
اليونسكو ببירות يوم الاحد ٤ يونية سنة ١٩٦١ ، تكريماً لشاعر لبنان
الكبير بشارة الخوري - الأخطل الصغير - وقد مثل الشاعر شعراء
الاقليم المصري ، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، والأمانة
العامة لجامعة الدول العربية ، في هذا المهرجان »

همسةٌ في حديثٍ جارٍ وجارةُ
رئة حلوّة على قيشارة
قطرة عذبة على نواره
زهرة كلها شذى ونضاره
موجة من حنينها هذاره
بنيت كرم تدور في عصّاره
ماسّة خُبشت بجوف مغاره
درة حرة بقلب محاره

نفثة ملؤها هُدىً وطهارة
 دعوة عن ذنوبها كفارة
 كل هذي المعادن المختارة
 صاغ منها حبيبنا أشعاره
 وجلا من خيوطها أوتاره
 ففقدنا له لواء الاماره

يا ابنة الأرز، أنت محطية الله
 هـ ، وأخت الكواكب السيّارة
 اصطفاك الرحمن في قمة الدنـ
 يا ، فكانت ثلوجها أنواره
 وسرى في رُباك نور « شهاب » (١)
 بارك الله عهده وشعاره
 واجتباك الخلود بالنغم العذ
 ب ، وأولاك طيره وهزاره

(١) الرئيس فؤاد شهاب : رئيس الجمهورية اللبنانية الذي أطفأ نار الطائفية التي اشعلها
 كميل شمعون .

فيك شب « الأمين »^(١) في مرجه البا
 روك . في نور عينها الفواره
 وتهاهى لك « الرشيد »^(٢) حبيب الب
 شام والنيل ، شاعر البرباره
 وانجلى في سمائك الأخطل الغر
 د . فدثنا لقوسه بالصدره

ولد الكأس والغرام على مهـ
 د أبي الكأس والغرام بشاره^(٣)
 واستنامت له عذارى المعانسي
 نومة البكر يوم عرس البكاره

(١) أمين نخلة ، شاعر تبع الباروك .

(٢) رشيد سليم الخوري ، الشاعر القروي ، الذي عاد من المهجر ليقضي بفيه عمره في ضيعة
 « البرباره » ببلنان .

(٣) في هذا البيت اشارة الى بيت ليشارة الخوري يقول فيه :

ولد الهوى والكأس ليلة مولدي
 وسيجملان معا على الواحي

ينعزى الجمال بين يديه
 وارتمى عنده وخلقى عذاره
 واقام الربيع في شفتيه
 ثم ألقى اليهما مزماره
 وجباه الاله بالنفس الحلـ
 ـو، وأولاه في الهوى أسـاره
 ففضى العمر يعشق الحسن حتى
 عشق الحسن شبيهه ووقاره

يا ابنة الأرز، قد تخيلت بالشعر
 ر، وكزمت تاجه ومناره
 في زمان اضله هدف العلـ
 ـم، فأمسى بالعلم يحمل عاره
 هلل الناس للذي ركب الصا
 روح، يبغى من الفضاء مداره

وأراد أن يجوز السى النجب
 م ، لينى القواعد الجباره
 ومدى سعيه التحكم في الكو
 ن ، ليلقي حميه ودماره
 كل هذا نصينا من دعاة ال
 علم ، باسم الحجى وباسم الحضاره
 قذفوا في الفضاء بالقمر الطا
 ثر، لا يلحق الخيال غباره
 ينفر الوحى منه، ساعة يلقا
 ه شقيّا بنفسه الأثارة
 كالقريض الجديد، منعدم الوز
 ن ، عجول الخطى، قبيح الاثاره
 همجى الخيال، مضطرب الجر
 س ، غريب الصدى، مجافٍ إطاره
 أجوف اللفظ في فراغ المعاني
 كافر النهج قرمزي العبارة

أَيْنَ هَذَا الْجَدِيدِ مِنْ قَمَرِ الدِّ
هـ ، وَمِنْ شَعْرِهِ ، سَنَى وَطَهَارَهُ
وَالَّذِي أَبْدَعَ الْمَجْرَةَ طَرًّا
قَادِرَ أَنْ يَقْدَهُ بِشَرَارِهِ

* * *

هَاجَمَ الشَّاعِرَ الَّذِي سَبَقَ الْعِلْمَ
سَمَ جَلَالًا وَقُدْرَةً وَمَهَارَهُ
رَكِبَ الْوَحْيَ قَبْلَ عَهْدِ الصَّوَارِ
يَخْ ، وَكَانَتْ أَحْلَامُهُ « رَادَارُهُ »^(١)
كَمْ تَدَانَى مِنَ الْإِلَهِةِ رُوحًا
وَتَلَقَّى مِنَ السَّمَاءِ إِشَارَةً
وَاسْتَبَانَ الدَّرُوبَ فِي الْفَلَكِ السَّامِ
رِي ، وَغَادَى بِدْرِ الدَّجَى بِزِيَارِهِ

(١) الرادار: العين الالكترونية التي ترصد التحركات في السماء .

وعلا قدره الى منزل الشمس
 س ، وأرسنى على المجرة داره
 وقضى العمر لينظم الأنجم الزه
 ر ، عقودا لكل جوار وجاره
 ويحتي بها الحوادث في النيب
 ل ، ويهدي من الحمى احاراه
 ويفتي على ارائك لبنا
 ن ، ويشدو به ، ويحمى ذماره

* * *

إخوة للأرز ، ذلك الصوت فيكم
 نبويّ الصدى ، عزيز السفاره
 كلما طاف بالعروبة كفر
 إلتسنا في شعره استغفاره
 عاش « خوريكم » يبشر بالحب
 ب ، ويتلو في ليله أذكاره

ويبحث الهلال في كل أرض
 وهز العروبة الجبار
 لترد السيوف أرض فلسطين
 ن . وتحمي الحمى وتمسح عاره

ويعز الصليب في حرم القد
 س . وتصفو لأهلها البيارة^(١)
 أخوة الارز . نحن ادنى من الكو
 ن اليكم . يمينه ويساره
 وان تكن ضللت السياسة طورا
 وشقينا بالطائفية تارة
 واستطالت يد العدو على الحق
 ومالت فسممت آباره
 فلقد أنعمت علينا الليالي
 وقبلنا من الزمان اعتذاره

(١) البيارات : حدائق البرتقال في أرض فلسطين .

ورعى الله للعروبة لبنا
ن . ووقاه تيهه وعثاره
فل لمن هام بالشماتة فينا :
خدعتك الغشاوة المكّاره
كم تبيت الزهور في هالة الشو
ك . ويخفى الرحيق في الصبار^(١)
يطيب الدلال في ذروة الشو
ق . ويحلو الدواء رغم المراره
تنام العيون في مسرح الحد
ب . ويصحو الهوى وراء الستاره

* * *

لك الشرق أنا وأبونا
قبل عيسى وأحمد والبشاره
لم سجدنا لأرضه وسماه
وعبدنا ما فيه ... حتى الحجارة

(١) الخبار في لبنان : هو الفاكهة المعروفة بالتين التوكي في مصر .

لا تُسيئوا لله بالحقد والبغـ
ض ، وتستعجلوا على الأرض نـاره
أَنتـمـو من عوالم النور إشـعا
ع ، ومن صفوة الصفاء عصـاره
لا تزلوا بالدين ، فالدين للـ
ه ، ولا تجعلوا السماء تجـاره
فبانجيلها ترنـم « شوقي »
وبقرآنـها تغنـى « بشاره »

* * *

السنة المكسورة

« من وحي سنة مكسورة نائمة بين صفين من

اللؤلؤ »

عُصفورتني ... بالله يا عصفوره
ما سرّ هذي السنة المكسورة ؟
وأين راحت ندفة البلورة ؟
هل كسرتها فكرة موتوره ؟
أو أكلتها شفة مسعوره ؟
أو شربتها قبله مخموره ؟

* * *

يا فتنني من سحر تلك الصورة
من وجهك الملقّي عليّ نُوره
من الداراي الحلوة المسطوره
كأنها قصيدة مشهورة

وينها لؤلؤة منوره

* * *

فدبت تلك السنة المكسورة
 كأنها من الجنى باكورة
 أو أنها بنية مذعورة
 أو أنها عاشقة مهجورة
 أو أنها موهبة مغمورة
 أو آسة هاربة من سوره

* * *

كأنها فستقة مشطوره
 أو حبة من عنب منقوره
 أو أنها غانية مفروره
 قد نزعت من ثوبها « التنوره »^(١)

* * *

(١) التنوره في لغة أهل الشام هي الجونيل أو « الجوب » .

كأنها قنينة مطمورة
عطورها في قلبها مستورة
فولي لنا: من فتح الثارورة
فانطلقت عطورها نافورة
نوزع العطر على المعمورة؟

* * *

كوليت ... ما أنت سوى اسطورة
فاخرة ... ساحرة ... مسحورة

تحية ... وأحسن منها

« فاز الاستاذ عباس محمود العقاد بجائزة الدولة التقديرية للآداب سنة ١٩٦٠ ، فبعث الشاعر اليه بهذه الابيات الثلاثة ، فأبرق العقاد اليه بتلاثة ابيات من ذات الوزن والقافية ، وفيها اشارة الى فوز الشاعر بجائزة الدولة التشجيعية للشعر في العام السابق » :

ولست أهنيك بالجائزة	ولكن أهني بك الجائزة
ففي سعيها مجد لها	تتبه به ، فهي الفائزة
ولكنها لفتة للسماء	وتزكية للعلا حافزه
صالح جودت	

* * *

ستبلغها في غد بارزا	إلى كل منزلة بارزه
فإن بنياتها الصغريات	الى أمهن غدا رامزه
فسجل تهاني في السابقين	بين مزكك بالجائزه

عباس محمود العقاد

فوق الظنون

كم ارجف المرجفون عنكا
فهل تراني غضبت منك ؟
ما قصدهم ؟ أن اذوب ظنا
وأملأ القلب فيك شكًا ؟
نكاية مالبها قرار
وان تضديقها لأنكى
أشك في معبدي وقديسي ؟
أعوذ بالله ان اشك
ولو غدا قولهم يقينا
لكان كل اليقين افكا

* * *

أم قصدهم أنني لضعفي
أمام عينيك لم أصنكا ؟

وهبك خنتَ العهدَ يوماً
وهبك جُزْتَ الحدود .. هبكاً
أني نعيم جناه غيري
يرقى الى ما جنيتُ منكاً ؟
يا لهف نفسي على زمان
أذلّ حساً دنا وأبكى
ولهف نفسي على مكان
ما بيننا فيه ليس يُحكى

* * *

أم قصدهم أن اخون عهدي ؟
يخونني الشعر إن اخنكا
أي جهود أعيش فيه
يا ملهمي لو نأيت عنكاً ؟
فكل نور ... أراه ناراً
وكل ورد ... أراه شوكة

وكل حسن يحلو لعيني
أعده ردةً وشركا

* * *

يا دير حبي .. ويا صلاتي
ملأتني صبوةً ونسكا
فأمرح مع الطير في سماء
وأجعل لك العالمين ملكا
وانشر جناحيك في الروابي
وابسطهما نشوةً وضحكا
وانت فوق الظنون عندي
فدعك مما يقال ... دعكا !

* * *

بلبل النيل

« أُلقيت في الحفلة التي اقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادي القوات المسلحة بالزمالك ، يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ تكريما لبلبل النيل ، السيدة ام كلثوم والاستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة الانعام عليهما بوسام الاستحقاق » :

ما اطيب الفن وما أجمله	وأنبّل القلب الذي ظلّله
وأكرم الكف التي كرمت	مكانة البلبل والبلبله

* * *

يا نبأ تختال مصر به	وتهتف الشام له : يا هَلْه ^(١)
ييشر القلب به روضه	ويسعد الزهر به جدوله
ويخفق القلب له راعشا	كرعشة الظامي رأى منهله
كرعشة العصفور في فجره	نشوان ان قطر الندى بلّله

(١) يا هله : تحية سورية شعبية .

كرعشة العاشق بعد النوى إن ضمه المحبوب أو قبله

* * *

كم حُرِّم الحب على أنفس	فكنّا السحر الذي حلّله
وأنتا الحب وألحانه	وأنتا آياته المنزل
وأنتا الفن وألوانه	وأنتا الغار الذي كلّله

* * *

يا أم كلثوم وبيع المنى	وحلوة الآهات والجلجله
أم الليالي النيرات التي	لا تجعل الصبح له منزله
قولي لنا ، ماذا تقول الرى	إن لم تقولي انت يا بلبله ؟
ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه	إن لم تكوني انت يا مذهله ؟
ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟	وانت فوق الشعر والاخيله
يا صورة مهما تمثلتها	وجدتها أحلى من الامثله
قولي لنا من صاغ فيك الشجى ؟	من سكر الصوت ، من عسله ؟
سبحان من أولاك اعجازه	منغماً ... سبحان من أنزله

* * *

ويا أبا اش اش يا خير من
قالوا : تنكرت ليرائنا
قلت معاذ الله ، ما باعه
وانما زوده فتنة
جرى به خلف حياة جرت
ألبسه ثوب الزمان الذي
تسيّد اللحن ومن رثله^(١)
من نغم في الماضي ، وما أجمله^(٢)
ولا بغى فيه ، ولا بدله
لوّته ... عطّره ... كخله
ذرية اللفظة مستعجله
نعيش فيه : زمن القنبلة^(٣)

* * *

فيا امير الفن ، لا تبتس
هذا وسام الحق من « ناصر »
في فرحة يزهى بها « معبد »
فحاسدوك الفتنة المهملة
باب خلود حق ان تدخله
و « الموصل » الخالد المنزل

* * *

ذكرتني الموصل ، يا ويحها
من قصة دامية مخجله^(٤)

(١) اش اش : كبرى بنات عبد الوهاب .

(٢) التكر للموسيقى الشرقية الفدّية هي تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .

(٣) القنبلة الذرية .

(٤) اشارة الى المذبحة التي سعل فيها قاسم العراق خصومه من القوميين في ثورة الشوّاف بالموصل .

قل لآخيك الموصلى انتبه
والله لو عاش على عهدنا
نحن هنا في مهرجان العلا
وكيف تستكمل افراحنا
وكيف يحيا الفن في قرية
وكيف يرعى الفن يوما فتي
وارو له ما قد دهمى موصله
لم يستح الآثم ان يسحله
نبني حى العرب ومستقبله
وفي العراق السوط والمقصلة ؟
تطريها الاحقاد والولولة ؟
لم برع حتى الكتب المنزلة

* * *

يا بلبلينا في رياض الهوى
صوتكما كف المسيح التي
ويا سلاحينا غداة الرحى
قد زدتما عنا بأنشودة
واليوم ، في ثورة هذا الحمى
من نفس الله ، ومن نوره
قد ذهب الملك الذي طالما
لم يبق تاج غير تاجيكما
ونحن أرواح به منقله
تبعث من شاء الهوى مقتله
وقصة العدوان مسترسله
كانت على الاعداء كالفنبله
يعرف كل منكما منزله
اوقد كل منكما مشعله
ذقنا به المأساة والمهزله
يبارك الثورة كالبسمله

لم ينقص الفن سوى خردله
أقترنا مرحلة مرحلة
والمجد في القصة المقبله
أن يسعد الرحمن مستقبله

لو لم يكن في الشرق الا كما
والفن والمجد لدى « ناصر »
والفن مجد عبر تاريخنا
قصة شعب خير الجانه

السد العالي

« غنيت هذه الابيات بالاذاعة يوم الاحتفال بارساء حجر
الاساس للسد العالي بأسوان في يناير سنة ١٩٦٠ . وقد نالت الميدالية
الذهبية للمجلس الاعلى للفنون والآداب . كخير انتاج غنائي عن
السد العالي » :

إصعدْ الى عرشك بين الجبالِ
وَقَوِّ أقدامك تحت الرمالِ
يا أيها الماردُ قم وانطلق
وانشر علينا وارفات الظلال
واطلع على العالم اسطورة
واقعة يقصر عنها الخيال
واملاً جنوب النيل خيراً ، ودع
فيضا من الخير لأهل الشمال
وابسط جناح العز في أمة
شماء لا تعرف معنى المحال

دل عليها الغرب ، فاستكسرت
بناءك العالي بذل السؤال^(١)
بنتك من معدن اهرامها
بعزيمة الشعب ومال القنال
فقل لأعدائك لا تسرفوا
فالقول ما أملى عليكم « جمال »

* * *

(١) إشارة الى وعد الغرب بمد يد العون لبناء السد العالي ، ثم حنه بهذا الوعد مما ادى الى تأميم
الفتاة .

لمن أصلي ؟

أأغيب عنك وأنت ظلي ؟ .. واضيع منك وأنت كلي ؟
إن لم تكوني لي على الأيام فرحتها . فَمَنْ لي ؟
يا جنة الغَزَل الحبيب وربة السحر الأجل
أفما تربن مدى شجاي وتشهدين سجود ليلى
وإذا كفرت بجنتي وبربتي ... فلمن أصلي ؟

* * *

ياقمة الظلم الجميل وعزة الحسن المذل
انا لا اطيق الظلم إلا ان لمحتُ بصيص عدل
او انحنى للحب إلا ان حنوتِ عليه قبلي

* * *

يا حلوة العشرين ما كان اللقاء لنا بسهل
لكن أهاب بنا الهوى الطاغي . لعلك . او لعل

فرددتُ أيام الشباب وطيشها ، وطرحت عقلي
ووجدتُ في هذا الجنون تحرك الزمن المل
وحسبتُ كأس الحب تسليّةً ، فأدمنت التسلي
حتى عرفتُ مدى هواي وعمقه ، فعرفتُ جهلي
وأقمتُ محراب الهوى وجعلته همي وشغلي
ورعيتُه ووعيته في عمق أعماقي كطفلي
وهبته عُمرًا تعلّقه فما عرف التخلي
فإذا غرّت به فويلك ، او غدرتُ به فويلي

شاعر المهرجان

« القيت في مهرجان الشعر الثاني بدمشق ، في سبتمبر سنة

: ١٩٦٠ » :

لا تقولوا غدا ، فعمري قليل هذه اليأس والعناء الطويلُ
أينوا لي غدي لأصبر ، لكن كيف يعيي الامان عزرائيل
واذا العمر لم ينور حماه فهو مها يطل مداه ضئيل

* * *

كل خوفي من الردى ، أن اوليَ ويظهر الوجود اسرائيل
إذا جاءني ملائكة القبر ، وحن الحساب وهو ثقل
ومضوا يسألونني : أين حيفا ؟ أين يافا ؟ وأين اين الجليل ؟
فبأي الوجوه القاك يارب ، وما حجتني ؟ أنا المسئول
أنا هذا الجليل الذي ضيع الما ضي . وأيامه شهود عدول
انا هذا الجليل الذي لن يرى التا ريحُ ان اعتذاره مقبول
أمة عدوها ثمانون مليوناً ، وفيها القرآن والانجيل

ملء تاريخها البطولة والمجد ، ومنها عيسى ومنها الرسول
وبها الكعبة الزكية والاهرام والقدس والذرا والسهول
وبها الانهر السخية والزبدات وفيها القوى وفيها العقول
تُبلى أرضها بمليون شلو من رعاى اليهود ؟ ماذا أقول ؟

* * *

أقول انطوت رسالة هذا الشرق وانجاب عهده المأمول
وقنعنا بالعيش سهلا ذليلا وسكتنا وعرضنا مبذول
ورفعنا أكفنا نسأل الله فلم يستجب لنا المستول
إن قوما مبددين شعاعا وحاهم مضيع مفلول
لا مواف دعاؤهم ساحة الله ولا واصل ولا مقبول

* * *

أم اقول انتهت رجولة هذا الجيل ، واعتاده الضنى والخبول
وكفانا بحالس « العرق » البى ضاء أنسا يضحج فيه الكحول
وكفانا « القات » اللطيف خيالا وكفانا الحشيش و « المنزل » ؟
كيف تحمي عناية الله أرضا حامياها المخدور والمخبول ؟

* * *

أم أقول الملوك ضلوا سبيلا ولهم في الضلال باع طويل
 ان ألووا بقرية افسدوها فاذا بالعزير فيها ذليل
 التمسنا الخلاص منهم فرحنا تستينا مطامع وميول
 اختلفنا مذاهبا ، فافترقنا فطوانا المستعمر الضليل
 وإذعانا طوائفنا ، ذاك عبدُ بربري ، وذاك حر أصيل
 ثم هذا درز وذلك فرعو ن ، وهذا كرد ، وذاك دخيل
 ثم هذا بعثُ وذلك حزب فرمزي الميول حين يميل
 ثم هذا « مؤمرك » نازح القلب ب ، وهذا حبيبه « جونبول »^(١)
 ثم هذا « مفينق » ارضه الأم فرنسا ، وربه « ديجبول »^(٢)
 فتنة ما لها قرار ، وافك وضلال مصيره مجهول

* * *

أم أقول انتكاسة العهد كانت يوم ألوى بنا الزعيم العميل^(١)
 إسألوه ابن الألى في « تموز » قوموه فوق الذرا ليميلوا
 ابن عبد السلام ؟ اين الطبقة لي ، وابن الشواف يا قايل ؟^(٢)

١) اي اميال لاميركا - جون بول : رمز بريطانيا .

٢) اي مدعي الاصل الفينيقي ، وهذه دعوة شعبية يتشرها الفرنسيون في لبنان العربي .

٣) عبد الكريم قاسم .

٤) هؤلاء بعض شهداء العمية العربية في العراق بعد الثورة .

أجزاء القومية السجين والسحر ل وقتل الاحرار والتنكيل ؟
امن العدل ان ميزان عدل يتولاه صهرك المخبول^(١)
او بعد الذي هداك الى الله لتقوى به وانت هزيل
يتلقى فؤادك الوحي من سادة موسكو، ويعبد الدرفيل
وهون الكتاب في كربلاء ويعز السندان والازميل ؟

* * *

رَبِّ أَلْهَمْ قَوْمِي الْهُدَى ، ان قومي جمعهم على الزمان اصول
فغزوا فارسا واندلس الغرب ، وعزَّ الخميس والاسطول
وبلغنا مشارف الأرض حتى دان منها اعاجم ومغول
ذاك تاريخنا ، فلم خذلتنا ترومات تاريخها مخدول ؟
فرقة ، ثم قلة ، ثم يأس أفما آن ان تتم الفصول ؟

* * *

زمرة المهرجان ، قلنا وقلتم وازدهانا التصفيق والتهليل
وحلا فاستخفنا النغم العذب ، ورق التنغيم والتريل

(١) المهداوي : صهر عبد الكريم قاسم ، ورئيس المحكمة التي نكلت بالقوميين في العراق .

غير انني سألتكم : اي خير يجتليه حديثنا المعسول ؟
ومتى كان فيه نيل الاماني ؟ والام الضلال والتضليل ؟
أترون العدو يرهبه الشعر ، وُردية فاعلاتنُ فعول
خبروني ، متى تسير السرايا ؟ بشروني ، متى تُدق الطبول ؟
لا تقولوا غدا ، فان ضاع يومي فشيبه به غدي المأمول

* * *

أتقولون وحدة : هل لسيري من بلادي الى بلادي سبيل ؟
جئت عبر الهواء ، فالارض مئى بالنعابين ، واليهود تصول
يا لقوم بالأمس جاءوا فلولا فغدوا امة ونحن الفلول

* * *

أتقولون وحدة ؟ حققوها أنا عن نصف امتي معزول
امتوا خطوتي وشقوا طريقي يحلُ لي في ترابه التقبيل
افتحوا « النقب » واجعلوه مصبا « بردى » يلتقي به والنيل
يشرب اللاجئون منه ميرثا حين تجري مياهه السلسيل

إن حول الحدود من امتي عط شى ، وبنياس^(١) لليهود يسيل
 إن حول الحدود أهلا جياعا كل خوفي من الطوى ان يزولوا
 هلكوا في العراء ، لم يبق الا ال جلد والعظم والبلى والذهول
 وانتهوا للضياع ، لم يبق الا ال جرح والدمع والأسى والذهول
 أنا عريان اذ أراهم عرايا وذليل ما دام فيهم ذليل
 خذروهم بالسسم عشر سنين حين قيل التقسيم والتدويل^(٢)
 قد تفلت عدالة الارض عنهم يا حقوق الانسان ، اين الدليل^(٣) ؟

* * *

يا سرة البترول ، وهو سخي في الاناييب ، واللقاء جزيل
 رحم الله للمرأة عهدا زادكم فيه ناقة ونخيل
 مالكم بعد ان توافرت النعم مى غدوتم وزادكم مغلول ؟
 إن جعلتم في ريعه الخمس له تغيثوا أشلاءكم وتقبلوا

(١) بانياس : نهر عربي يصب ماؤه في فلسطين المحتلة .

(٢) اشارة الى مشروع تقسيم فلسطين وتدويل القدس .

(٣) حقوق الانسان : ميثاق من موانيق الامم المتحدة اهدرته اسرائيل .

وتؤدوا الزكاة عن عَرْض الدنيا ، وان البقاء فيها قليل
فاذا لم يكن لنصرة اهليكم . فلا كان ذلك البترول

با فلسطين ابشري ، ان فينا شاعرا ما سما اليه الفحول
شاعرا ما روى الملاحم ، لكن خاضها . فانتهى له الاكليل
طرسه جبهة العدا واليراع المرفف الحر ، سيفه المسلول
وقوافيه حيدة وسلام وجهاد يدنو به المستحيل
وتفاعيله التعاون والتصنيع والسد والبناء الجليل
والبحور المحيط في مغرب الشمس ، وفي شرقها الخليج الاثيل
انه الشاعر الذي ارسل الصيد حية وحياء ، كأنه جبريل
انه الساحر الذي ألهم الأمة وعيا كأنه تنزيل
انه الشاعر الذي حقق العزة سعيا فقال ما لم تقولوا
انه الناصر الذي عاهد الله فأوفى ، وعهده المسؤول

قديس القومية العربية

« القيت في الحفلة التي اقامها المجلس الأعلى لرعاية
الفنون والآداب يوم ٤ فبراير سنة ١٩٦٠ بفندق هلتون تكريماً للشاعر
القروي ، ريشد سليم الخوري ، الملقب بقديس القومية العربية ،
الذي عاش حياته في المهجر الامريكى يحارب اعداء العروبة ، وعاد
اخيراً الى وطنه - لبنان - صفر اليدين ، إلا من ثروة في الشعر
القومي ، وقد اكرمت الجمهورية العربية المتحدة وفادته وأنعم عليه
الرئيس بوسام رفيع » :

سلام على الحسن من الشرق منعم سلام على صوت من الله ملهم
على ساحر في موكب الحق نائر يجاهد في الدنيا بسيف منعم
على « مُتَنَبِّ » قال للعرب آية تُعز مسيحياً وترقى بمسلم
« سلام على كفر يوحى بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم^(١) »

* * *

(١) هذا البيت للشاعر القروي ، وقد استحدث ضجة كبيرة حين قيل .

كُتِبَتْ لشعر الجليل خير رسالة وايقظت بالايقاع احلام نُوم
 وكنت سراجا يقشع الغي بالهدى ويشرق في ليل من اليأس معتم
 تدافع عن حق ، وتدعو لوحدة وتتلونشيد البعث في كل مَعْلَم^(١)
 وغيرك مجنون بليل ، وهائم على شفتي لُبْنَى ، وعدّاد أنجم
 ومذاح اهل العرس في كل فرحة ونواح اهل الميت في كل ماتم
 وهتاف احزاب ، ونضوتعصب وبوق لأحلاف ، وطبل لأعجمي

* * *

سلامٌ على غيث من الشعر صيب أهلٌ على الفسطاط في خير موسم
 أعندك أُنّا قد نفضنا سُبّاتنا وسرنا الى عهد على الله أكرم
 رددنا الى الشعب المعظم حقه وقد كان نهبا للمليك المعظم
 وثرنا على الباغي ، فشد رحاله الى حيث أَلَقْتَ رحلها أم قشعم
 وأُنّا بذلنا للعلا شهداءنا وقلنا تعالي انت يا مصر واسلمي
 وخضنا مع العدوان خائضة الوغى وعدنا نفثي بالقنال المؤمم
 وقمنا الى السد الكبير تشيده بهمة حرٍ من بني النيل مُقدم

(١) المعلم : المرحلة في الطريق .

وَأَنَا بَلَّغْنَا عِنْد سُورِيَةِ الْمَنَى وَهَلْ مِصْرَ مِنْ سُورِيَةِ غَيْرِ تَوَامٍ ؟
وَأَنَا دَعَوَانَا دَعْوَةَ عَرِيَّةٍ نَرَاهَا سَوَارًا حَوْلَ أَجْمَلٍ مَعْصَمٍ
نَرَاهَا سِتَارًا حَوْلَ أَشْرَفِ أُمَّةٍ بُوَحْدَتِهَا يَوْمَ الْكَرِيمَةِ تَحْتَمِسِي
تَقُومُ عَلَى طَرَفِ الْخَلِيجِ بِنَسَمٍ وَتَحْنُو عَلَى شَطِّ الْمَحِيطِ بِبَسَمٍ
وَبَيْنَ جَنَاحِيهَا أَمَانٌ لِأَهْلِهَا وَفِدْوَى لَهُمُ بِالْمَالِ وَالرُّوحِ وَالدَّمِ

* * *

دَعُونَا ، فَلَبِثْنَا الشَّعُوبَ ، سَوَى فَتَى بُوَجْهِ غُرَابٍ فِي الْفُرَاتَيْنِ أُسْحَمٍ ^(١)
يَطْلُ بِإِيمَانٍ الْعَقِيمَ لَرَبِّهِ وَيَدْلِي بِرَأْيٍ فِي السِّيَاسَةِ اعْقَمِ
وَيَنْكُرُ نُورَ اللَّهِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ وَكَيْفَ يَحْسُ النُّورَ مَنْ قَلْبُهُ عَمَى ؟

* * *

عَفَا اللَّهُ عَنْ قَوْمٍ أَقَمَتْ بِحَيْهَمُ إِقَامَةً مَغْلُوبٍ عَلَى الْعَيْشِ مَرْغَمِ

(١) عَبْدُ الْكَرِيمِ قَاسِمٌ .

(٢) فِي هَذَا الْبَيْتِ إِحَالَةٌ إِلَى الْبَيْتِ الْقَدِيمِ الْمَأْتُورِ : أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارِكُهَا اللَّهُ غَرِيبٌ . كَصَالِحٍ فِي
نَمُودِ .

لقد كنت فيهم « صالحاً » في مقامه بأرض ثمود هادياً دون منعم^(١)
تحدث عن سفر من الحق ضائع وتنظم في معنى من الخير مبهم
ومن أين للجهال اي يدركوا الهدى ولو قلت في تفسيره ألف معجم
وفيههم اصول الجاهلية لم تزل واسطورة الأصنام لم تتحطم
فهذا لصهيون يذل ويرتمي وذاك لشمعون^(١) يضل وينتمي

* * *

عجبت لكأس الحق ، يحلو مذاقها لدى الحر حتى لو تسدت بعلقم
تمنيت قبراً في بلادك منعاً ولم ترض قصرأ عندهم غير منعم^(٢)
وكم ساوموك الامس حتى خذلتهم فساوموك في الدنيا عذاب جهنم
وموك بكفر حين بشرت بينهم بحب مسيحي وعزيمة مسلم
وحين تحديت التعصب دعوة يتاجر فيها كل باغ وأظلم
وحين تخيرت العروبة ملة تكابد من اعدائها كل ارقم
ألم تنبثق منها رسالة أحد ؟ ألم يأتلق فيها كتاب ابن مريم ؟

(١) كميل سمعون .

(٢) كان اعداء العروبة في المهجر قد عرضوا على الشاعر القروي قصراً لله يزر ضميمه . فأبى
هديتهم . وقال ان قبرا في ارض الوطن احب اليه من قصرهم .

ألم تتسع احنائها لمقدس يصلي لذات الله فيها ومُحرم ؟
 أتوحيد مهد الانبياء محرم وتبيديه في الأرض غير محرم ؟
 اعيزك من كفر رميت بدائه وأرقبك في الأبرار أرفع سلم
 فمثلك يعلو قدره عند ربه على كل قسيس وكل معمم

* * *

غداً تشهد الدنيا انطلاقة مارد قضى العمر مشدوداً الى جوف قمقم
 غداً تحتفي باللاجئين ديارهم ويشمل من اقداحها العائد الظمي
 غداً تزدهي ارض الجزائر بالمني ويُنصر فيها كل صقر وضيغم
 غداً ترتقي أرض العروبة ذروة من المجد لم تُسبق ولم تتوهم
 ويندم قوم عاندوك ، فقل لهم رجعنا هائلا ، لات ساعة مندم
 فلن تنكروا شعري ولن تعقلوا يدي ولن تسلبوا روحي ولن تشتروا فمي
 رجعتُ لقومي استنظّل بظلمهم وفي جعيتي فني وشعري ومنجمي
 رجعتُ لهم صفر اليدين وعندهم من الحب لي كنز ، فلست بمعدم
 وألقيتُ فيهم أسهم الحب ثرة وكم عندكم بالأس ضيعت اسهمي

* * *

رجعتُ لنا والنصر بالنصر لاحق وأمجادنا انشودة المترنم
فقلنا لقد عاد « الرشيد » ولم يفز برامة الدولار منه بمغنم
وبورك هذا الصدر من كف ناصر بخير وسام حل في خير ميسم

حكاية في الحي

قالوا ... حديث حينا حكايةُ في حينا
ينقلها من الوشاة من قصا ومن دنا

ما ضرنا من قولهم يا فتنتي ؟ ما ضرنا ؟
وما علينا منهمو ؟ ... وما لهم وما لنا ؟
أما ملأنا الجوى عطرا وجمالا وسنى
وأصبح الزهر سلاما وكلاما بيننا
واغنيات لا يعيها غير أنتِ وأنا ؟
كم اتخذناه حسابا وعتابا لنا
وكم جعلناه مواعيدَ تضم شملنا
الوردُ : عند النيل ... والزنبق : عند المنحنى
وكم تلهينها به ليطمئن حُنا
أكرها : أحبا : تكرهنا : تحبنا

أما جعلنا صبيّةً الحي تحب مثلنا؟
أما رأينا الانجم الزُّهر تغني حولنا؟
أما شهدنا البدر يومي بالاشارات لنا؟
أما سمعنا البلبل الشادي لنا مؤذنا
نطل من نافذتنا إن دعانا موهنا
ونستجيب... ونصلي مهجا وأعينا؟
وكم دعونا الله للعشاق في صلاتنا
وكم سألنا الله غفرانا لمن يشي بنا

* * *

الله ... ما اجملها حكاية في حيننا

أنا القاهرة

أنا بنتُ منفٍ ... أنا بنتُ « مينا »
عروس الفراعنة الأكرميننا
أنا مطلع النور في العالمينا

أنا في المفاتنُ
عروس المدائنُ

أنا الجنة الحلوة الزاهره

أنا القاهرة

* * *

أنا آتية الفن من « جواهر »
ومنبع النيل من الكوثر
أنا أم جامعة الأزهر

أنا قلب مصر

أنا بنت عمرو

أنا الدرة الحرة الطاهرة

أنا القاهرة

* * *

أنا روضة في رحاب الحسين

أنا مصر ثالثة القيلتين

وحاضرة الدين في المشرقين

وحصن العروبة

ومهد الخصوبة

ورأوية السيرة العاطره

أنا القاهرة

* * *

أنا حرم باركته السماء
 على أرضه سارت الانبياء
 ورقاً الاذان وطاب الدعاء
 قل الله اكبر
 على من تجبر

فما زلت مؤمنة صابره
 أنا القاهره
 * * *

أنا عزمي من صخور الهرم
 أنا همي تتحدى الهمم
 أنا أمتي فوق هام الأمم
 أنا الثائره
 أنا الظافره

ومهما تدّر بالورى الدائره
 أنا القاهره
 * * *

أنا الشمس في دفتها الدائم
أنا الليل في حلمه الناعم
أنا الفن في سحره الباسم
أنا من أغنى
فأسعدكوني

وأشجى بلبله الطائر
أنا القاهره

مهرجان شهيد

« القيت في الحفل الكبير الذي اقامه الاتحاد القومي بقاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة القاهرة في اكتوبر سنة ١٩٦٠ لتأبين الطيار الشهيد عدنان المدني الذي اضطرته الظروف الجوية الى الهبوط بطائرته في ارض الاردن ، فاغتالته يد الخيانة والقدر بعد ان زعمت في أول الامر انه جاء الى الاردن لاجنأ ، فلما ابى ان يذعن لما ارادت ان تملي عليه ، غدرت به فقتلته وزعمت انه انتحر »

طائر الشام يا نسر الكنانة طر الى ربك واستقبل جنازه
واملاً الفردوس طيباً وشذىً واملاً التاريخ قدراً ومكانه

* * *

يا رفاقي ، إن جمعتهم جمعكم يوم عدنان فأوفوا بالامانه
لا تقيموا الحفل تأييناً له بل اقيموا عرسه أو مهرجانه
واعقدوا الفار على هامته وانظموا فيه من الشعر جمانه
كلما استشهد منا بطل لاح يوم النصر يستدني اوانه

رب حي سادر في ملكه لم يشرف تاجه او صولجانه
وشهيد في سبيل الله إن سكن القبر جلا القبر وزانه

* * *

اخرجوا عدنان من اكفانه وضعوا القاتل في اللحد مكانه
واسمعوا التاريخ يروي قصة من كتاب الغدر او سفر الخيانة
زيف الحق ، فقالوا ، لاجيء جاءهم يرجو من العيش ليانه
جاءهم يبغي امانا عندهم وأتي ينشر للناس بيانه^(١)
ويجهم ، اي امان ؟ ومتى وجد الهارب في السجن امانه ؟
ويجهم ، اي بيان عندهم ؟ أبيان القصة الدنيا الجبانة ؟
وهبوه لاجئا ... هل شرعهم في القرى أن يصبح الموت خوانه^(٢) ؟
بل هبوه عندهم متهما أيكون الحكم من قبل الادانة ؟
يا ضياع العدل في دولتهم دولة المستسرا بن القهرمانه

* * *

(١) كان راديو عمان قد اعلن ان عدنان سيدلي ببيان عن مهمته التخريبية في الاردن . يوحى من
الجمهورية العربية المتحدة ، فلما جاء الموعد ، اذبح انه انتحرف .

(٢) القرى : اكرام الضيف - والخوان : المائدة .

يا رفاقي ، هل رأيتم ملكا صام للضميم وصلى للمهانة ؟
 قد سمعنا منه بالامس على منبر العالم هذيا ووطانة (١)
 تُرجم القول فأمسى نبأ أذ راوية وأخرى ترجمانه
 عربي يُشبع العرب على مسمع الدنيا سبابا واهانه
 هاشمي أبى من هاشم برئت من رجسه كل ديانه
 راح للدولار يستدي الندى ويمد الكف يستجدي الاعانه
 ويقادي الحقدهمورية لحقوق العرب قامت ديدبانه
 تستمد الروح من ناصرها صانها الرحمن للعرب وصانه

* * *

يا أجير الغرب ، يا غر القلى يا صغير القلب ، يا طفل الحضانه
 هذه اللهجة لا تنكرها فهي من جدك (٢) نفس الاسطوانه
 لا تسئل عن دم عدنان فقد حُلب القدر وأرضعت لبانه

(١) اشارة الى خطبة الملك حسين على منبر الامم المتحدة قبيل الحادث بايام ، وقد ملأها طمنا في
 الجمهوريه العربية المتحدة .

(٢) الملك عبد الله .

كن كما شئت ، وضهروا بتكرُّ أولست ابن فلان وفلانه
أولست ابن المفاليك الالي فتحوا في القدس ماخورا وحنه
وحفيد العاهل القدم الذي ما استحي اذ باع شعبا بخزانة ؟

* * *

طأطىء الرأس ، فما تاريخكم في حمانا غير تاريخ الخيانة
كان الاستعمار فينا حافرا بؤرا شتى . وكنتم سرطان
نحن قاومناه ، حتى اقبلت ساعة الصفر فزلزلنا كيانه
راح فاروق وولى فيصل ومحا الناصر معنى الاستكانه
فترقب ساعة الصفر التي كم طوت قبلك ملكا وبطانه
إبن ما شئت قلاعا واتخذ حولك الآلاف جندا وسدانه
كل تاج لا يرى امته حصنه ، هيهات تجديه الحصانه
يهل الله ولا يهمل من اخذ العهد من الشعب وخانه

نشيد التعاون

« غنين هذه الانشودة بالاذاعة ، كدعوة للنظام التعاوني » .

بني الحمى تعاونوا قوموا ولا تهاونوا
تعاونوا تعاونوا

* * *

بني الحمى تعاونوا طول المدى
على السلاح والكفاح والفدا
على الصلاح والفلاح والهدى
على السلام والوثام والندى
تعاونوا تبين الفدا تعاونوا تُفَنِّرِ المدا
فإن لله يدا مع الذين آمنوا
تعاونوا تعاونوا

* * *

سيروا على هَذِي الزعيمِ الثائرِ
قولوا له لييك عبد الناصر
إنا تعاوننا لخير الحاضر
وللغد الحافل بالبشائر
وباتت رايكتنا نحمي حمى نورتنا
ورمز حريتنا تساندوا ، تضامنوا
تعاونوا تعاونوا

الفيلسوف الضاحك

« القيت في مسرح نجيب الريحاني يوم الاحتفال بذكراه سنة ١٩٦٠ ، وقد جاءت ذكراه في عيد الاضحى ، وعاصرت محنة اوشكت ان تعصف بالفرقة لولا لطف الله بالفن » :

إضحك من الدنيا ومن فيها تضحك لك الدنيا وما فيها
اضحك ، فما الدنيا سوى ضحكة إن لم تنلها .. سوف تبكيها

* * *

إضحك من الجامع أمواله يعد فيها ثم يخفيها
العيش يشقيه بحرمانه والموت يطويه ويطويها

* * *

اضحك من الواله في دُمية يسهر بالليل يناجيها
وربما دميته لعبة في يد من ليس يساويها

* * *

اضحك من العالم في برجه يشبع اهل الأرض تشويها
ما أكرم الجهل على ارضنا ما دام هذا العلم يشقيها

اضحك من الباكي على راحل عيونه تدمي مآقيها
أيها اسعد في شرعه من فاتها أم من يعانيها ؟

اضحك من التائه في كبره وما اضلّ الكبر والتيه
لا يخرق الأرض ولكنه يحفر بئرا ينتهي فيها

اضحك من الحسناء مجلوة تشتاها الناس وتطريها
فان دنت للناس ، يا ويلها تعبت فيها ، ثم تربها

اضحك من الشاعر في وهمه بيني بيوتا ثم يلتقيها

ضخى لها العمر فلم تُغنّه وإن يك الدر قوافيها

* * *

اضحك من الظالم في دولة يحسب ان الظلم يلهيها
تفجعه في ملكه ثورة الله يرعاها ويحميها

* * *

يا بائع الاحلام في أمة احلامها كانت تجافيه
قد كنت سلواها وترياقها في محنة عاشت تقاسيها
وعشت بالفن والآلة تحنو عليها وتواسيها
فكنت إشعاعا لطيف السنن يشرق في سود لياليها
تمثل الواقع اكذوبة وتجعل الآلام ترفيها
وترسم المأساة اضحوة لا يدرك الغر مراميها
وتقلب العرش على ربه وتُشبع الاحزاب تسفيها
كم حكمة عصماء ترجمتها في نكتة حسناء ترويه
وكم سرى صوتك في بحة كأن صوت الغيب يضيفها

كأنها نُبِثَتْ عَنْ ثَوْرَةٍ فِي الْغَيْبِ لَمْ تُلَقِ مَراسِيهَا
قَدْ أَقْبَلْتُ بِعَدِكَ مُحْفُوفَةٌ بِالْيَمَنِ ، بِسَمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا

* * *

انفض تراب القبر تلقَ الذي أُمِلَّتْهُ فِي مِصْرٍ يَهْنِيهَا
تَرِ الْبُذِي يَسْعِدُ ابْنَاءَهَا وَيَلْبِسُ الذَّلَّ أَعَادِيهَا
قَدْ سَرَحْتُ فِيهَا عَصَا نَاصِرٍ فَابْتَلَعَتْ كُلَّ أَفَاعِيهَا
وَاصْبَحَتْ ، وَالْمَجْدُ أَيَامَهَا وَالنُّورُ وَالسَّعْدُ لِيَالِيهَا

* * *

يَا فِيلَسُوفَ الْفَنِّ ، عَلِمْتَنَا أَنْ نَرْخِصَ الدُّنْيَا وَشَارِيهَا
عَلِمْتَنَا أَنْ الْمَنَى خُدْعَةٌ إِنْ عَفَفْنَا مَدَّتْ أَيَادِيهَا
عَلِمْتَنَا أَنْ الْهَوَى فِتْنَةٌ يَحْطِي بِهَا مَنْ لَا يَرْجِيهَا
عَلِمْتَنَا أَنْ الْأَسَى قِصَّةٌ أَسْعَدَنَا مَنْ لَيْسَ يَدْرِيهَا
وَأَنْ هَذَا الْعَمْرُ انْشَوْدَةٌ يَشْقَى بِهَا مَنْ لَا يَقْنِيهَا
وَأَنْ كَرَّ الْعَيْشُ فِي ضَحْكَةٍ أَحَلَّى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

* * *

فلسفة اودعتها روضة قد عشت ترعاها وتسقيها
ومن لطيف الفن تعلو بها ومن بديع الروح تشجيتها
ولم تزل فرقتك المجتلى حاضرها الزاهي بماضيها
تلبدت في أفقها غيمة بالامس ، فاهتزت نواصيها
فأقبلتُ ذكراك واستصرخت : هل فيكمو من ليس يفديها ؟
جاءت مع الأضحى لتحكي لهم عن تضحيات أنت مُسديها
وعن ليال أنت خلّاقها وانت رغم الموت محييها
والبرّ فيهم من يضحي لها وليس منهم من يضحيها

حب من السماء

سلوأي ، يا أحلى من الحلوى
يا لذة اللذات يا سلوى
أهواك في صبر وفي عفة
أهواك في طهر وفي تقوى
أصنع من وحيك قيثارتى
وأملأ الدنيا بها شدوا
ولا أرى معصية في الهوى
ما دمت أرضى منك بالنجوى
واكتفى بالسهد في صبوتى
واحتفى بالدمع والشكوى

* * *

لو سنحتُ لي فرصة للقاء
قلتُ : على ذلك لا اقوى
سلوى لغيري حسنها ، ليس لي

اني امرؤ لا يحسن السطوا
عندي لها التقديس في أوجه
وعند غيري الخدر والمأوى

* * *

أصون سلوى عن حديث السورى
والصنب لا يفضح من يهوى
طويت في قلبي احلامه
وانبسل الاحلام ما يطوى
وقيل ما شأوك في حبها ؟
فقلت : الا ابلغ الشأوا
إني أحب الآه مكتومة
واجعل القلب لها مشوى
وانتشى بالراح مطمورة
واجعل الروح لها قبوا
وأهون القربان في حبها

أن اقطع العمر بلا جدوى

* * *

مَنْ لَا مَنَى إِلَّا شَكْوَتُ الْهَوَى
فَلَيْسَ يَدْرِي لَذَّةَ الشَّكْوَى
أَوَّلَ مَنْ أَرْتَى لِحِرْمَانِهِ
مَنْ لَمْ يَذُقْ هَمًّا وَلَا شَجْوًا
بُلِيَّتُ بِالْحُبِّ وَأَوْصَابِهِ
وَمَا الَّذِي الْحُبُّ مِنْ بَلْوَى
هَلْ آدَمُ أَشْقَى بِحَوَائِهِ
أَمْ آدَمُ أَشْقَى .. بِلَا حَوَا ؟

ليالي الاسكندرية

أنت للدنيا سلام وتحية
أنت فردوس القلوب العربية
يا ليالي الصيف في الاسكندرية

* * *

موكب الحسن على الكورنيش إذ يخطر ليلا
يملاء الجو ترانها وأنغامها وميلا
كلهم في ذكريات من هوى قيس وليلى
يسألون الرمل والبحر هل الجنة أحلى
من مغانيك الحسان العاطفية
يا ليالي الصيف في الاسكندرية

* * *

هذه الحسناء مرّت فتنُ الصيف عليها
فكستها سمرة تجتذب الدنيا إليها

رقص الموجُ على لحن الهوى بين يديها
فأجابت وابتساماتُ المنى في شفيتها
أنتِ أحلى من ليالي البندقية
يا ليالي الصيف في الاسكندرية

* * *

أنا في رحلة عمري طفتُ من وادٍ لسوادي
ما رنتُ عيني الى أجمل من ثغر بلادي
المنى في كل شط والسنى في كل نادي
ها هنا البحر غذائي ، ها هنا الرمل وسادي
ها هنا سحر العيون العربية
يا ليالي الصيف في الاسكندرية

* * *

ثورة الروح

« ألقى في المؤتمر الكبير الذي اقيم بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة يوم أول نوفمبر في عام ١٩٦٠ احتفالاً بدخول ثورة الجزائر عامها السابع ، وقد ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً رائعاً في المؤتمر ، اشار فيه الى اجتماع ثلاث ذكريات في ذلك الأسبوع : العدوان الثلاثي في ٢٩ اكتوبر ، وثورة الجزائر في اول نوفمبر، ووعد بلفور في ٢ نوفمبر . وقد انتظمت هذه القصيدة ثلاث لوحات تتفق مع المناسبات الثلاث .

في بلادي قصة مأثورة بين البريه
قصة الراعي الذي استنسر فاغتال الرعيه
كان رب العرش ركيًا قليل الأريحيه
وبلادي أمة شاحخة النفس أبيه
تعشق المجد وتزهى بالاصول العرييه
حكمتها في دُجى الدهر عصابات عتيه

قسمتها بين أحزاب وأهواء غيبه
 وطفى الاقطاع في التربة مفتوح الشهيه
 ورأى المستعمر اللقمة في فيه طريه
 فطواها بين فكيه كما تُطوى الرميّه
 عاصرا من دمها المهراق في الشطآن ريّه
 فتمطت تسلم الأنفاس في الليل الضحيه
 وتهافت تشتكي لله ظلم البشرية
 غير ان الروح ظلت مثلما كانت قويه
 لم يراودها للاستسلام شوق وهي حيه
 نفضت في ساعة الصفر تراب الآدميه
 واستحالت ثورة من نفس الله نقيه
 عصفت بالظلم والظالم في الاسكندريه
 ثم لمت شعث الشعب على السُّبُل السويه
 حين صاحت فيه : لا حزيه لا طائفيه
 ثم راحت ترغم الاقطاع ان يخلع زيه
 وتسوي فقراء الارض في الارض الغنيه

ثم قامت تطرد المستعمر المر الطويه
 فجلا عنها وقد يّت للعدوان نيه
 وأتى العدوان في موكبه ذات عشيّه
 كاشفا في الرجل الابيض عمق البربريه
 فانتفضنا ندفع العدوان بالروح الفتيه
 وانتصرنا، ورفعنا راية النصر عليه
 وانحنى الكون يزكي بأكاليل التحيه
 أمّة صغرى اشرأبت تتحدى الهمجيه
 وتُلفّي العالم الحر دروس الوطنيه
 ثم راحت تُشهد الدنيا وتروي للبريه
 انها كانت، وظلت، وستبقى عرييه

* * *

يا رفاقي في غمار النصر لا تنسوا البقيه
 قصة البغي الذي رد زمان الجاهليه
 قصة الشعب الذي اغتال فلسطين الشقيه

قصة الرهط الذي لم يحترم حتى نبيه
 والوصايا العشر، لم تستهوه منها وصيه
 سرق البيت وأهل البيت غدرا وخطيه
 قتل المولود والشيخ، ولم يرحم صبيه
 اخذ الحرة بنت الحر في الحي سبيه
 عبد الدولار... علاه على الذات العليه
 يا أخي في اللد والرملة والقدس الزكيه
 كل عدوان على ارضك عدوانٌ عليه
 لا أرى ارضك إلا بور سعيد الاسيويه
 وهبوها لرعاع الكون باسم العنصريه
 ثم جروهم الى العدوان جسرا ومطيه
 قل لهم قد دنت الساعة للثأر صديه
 يا بني موسى أفيقوا يا أفاعي البشريه
 ان فينا ساحرا يغلّب سحر الموسويه
 رحم الله الثعابين اذا القى عصيه
 لم يزل يحمل جرحا من فلسطين الأييه

هاتفا بالثار واللعنة صباحا وعشيه
 قل لهم انا استجبنا لنداء الناصريه
 جمعنا المحنة الكبرى على دفع البليه
 وأهابت: لا تعيدوا القصة الأندلسيه
 قل لهم: وحدنا لله عهد واليه
 وحدة باركها الرحمن بيضاء نقيه
 زفت ابن الفاطميين الى بنت أميه^(١)
 ليجيء النصر من سيناء او من طبريه
 فتجلد يا ابن يافا واصبري يا مجدليه
 لكما في قصة العدوان درس . ووصيه
 أينما بالروح ، إن الروح إن كانت قويه
 فهي أمضى من أساطير الرؤوس النووية
 ووراء الليل فجر وانتصار للقضيه
 لا تقولوا هي ماتت ، وهي في الأعماق حيه
 لا تقولوا هي كانت ، فستبقى عرييه

(١) إشارة الى القاهرة الفاطمية ومشرق الأموية .

يا رفاقي ، لم تزل في قصة الظلم بقيه
 قصة الثأر الذي نادى من الغرب عليه
 لدماء حرة في سفح اوراس زكيه
 استباحتها فرنسا، بؤرة الدنيا الغويه
 انا بالثأر وبالثورة أيامي نديه
 وحياتي وحياة العرب للعرب هديه
 ما حدودي عند أسوان ولا الاسكندريه
 ما حدودي بالسويداء ولا باللاذقيه
 بل من البحرين للمغرب أهلي وذويه
 وطني اكبر مما تدعيه التبعية
 وطني في كل شبر من بلاد العرييه
 كتب الله على الوحدة الكبرى أليه
 وحدود الله ابقى من حدود البشريه
 يا فرنسا... أين انقام الخلود الثوريه ؟
 نعم الحرية الحمراء ضيعت رويه
 والاخاء الغامر الارض بألوان هنيه

والمساواة التي تجمعنا في الآدمية
 اين تلك المثل العليا... حُلّي الوطنيه؟
 أين « فولتير » الذي رددت الدنيا دويه؟
 أين « روسو » فيلسوف اللحام العبقريه؟
 ذهبوا... لم تبق غير الذكريات الدمويه
 غير « روبسبير » قصّاب الرؤوس البشريه
 عائدا في كل جيل لابسا للغدر زيّه
 فهو « سوستيل » و « سالان » وباقي البلطجيه^(١)
 هكذا انهرت غداة الحرب . رغم العنجهيه
 أطفأت انوار باريس يد الله العليه
 بعد ان كانت حمى النور وأم المدينه
 هكذا لم تصمدي سبعة ايام سويه
 وصمدنا للرحى سبعة اعوام عتيه
 وستفنين... وتبقى أمة الاوراس حيه
 تكتب النصر وراء النصر بالروح القويه
 والتحيات لها من كل ارض عرييه

(١) سوستيل وسالان من قادة المعركة الفرنسية ضد ثورة الجزائر

أرض وسماء

نزل الستار على الرواية
وتبدلت تلك الحكاية
طلع الصباح بنوره
فرفعت للعصيان رايه
لا تسأليني من هواي الآن
... ما لك في هوايه ؟
يكفيك أنك لست أنت
... ولم تعد لي فيك غايه
فلكل عاطفة مدى
ولكل عاصفة نهاية

* * *

إن كان غرك أن حسنك
... آية فتنت صبايه

ثوبي ... فقد كبر الصبا
واجترتُ مرحلة الغواية
وغدتُ للنكران والتبريح
... في عيني آية

* * *

يا ما غفوتُ عن الاساءة
... واحتملتُك في البدايه
يا ما شكوتُ لك الظنون
... ولم أمل من الشكايه
يا ما غفرتُ لك الذنوب
... وكم صبرتُ على أسايه
وتكلم الواشون عنك
... فما أخذتُك بالوشايه
ومضيتُ أسقيك الحنان
... وبتُ أوليك الرعايه

وابشكِ اللحن الجميل
... فتسمع الدنيا صدايه
إلا فؤادك ... لا يحس
... ولا يحن السى ندايه
فرفعتُ رأسي أستجير
... من الضلالة بالعنايه
والله يهدي المستجير
... متى اراد له الهدايه

* * *

يا من جعلتِ الحب تسليه
... لقلبك ، أوهايه
إنني استشرت العمر فيك
... فقال لي عمري : كفايه
لا تسأليني ان أعود
... فأين ارضك من سمايه ؟

الفهرس

صفحة	
٥	لن أناديك
٩	حكاية من الجنة
١٢	أذان الحق
١٨	عصير التفاحة
٢٠	أحلى أغنياتي
٢٢	نداء الشباب
٢٤	الفلاح المجهول
٢٩	نحية العائد
٣١	المتنبي الجديد
٣٧	حب جديد
٣٩	زبيدة
٤١	الصحافة
٤٣	ابنة الرشيد
٤٤	نحية يا ابنة الرشيد

٤٥	تحية يا قاهرة
٤٨	أغنية مصرية
٥٠	فرحة العيد
٥٢	القمر الأسمر
٥٥	على بردى
٦٣	الأخطل الصغير
٧٣	السنة المكسورة
٧٦	تحية وأحسن منها
٧٧	فوق الظنون
٨٠	بلبل النيل
٨٥	السد العالي
٨٧	لمن أصلي
٨٩	شاعر المهرجان
٩٦	قديس القومية العربية
١٠٢	حكاية في الحي
١٠٤	أنا القاهرة
١٠٨	مهرجان شهيد
١١٢	نشيد التعاون
١١٤	الفيلسوف الضاحك

١١٩	حب من السماء
١٢٢	ليالي الاسكندرية
١٢٤	ثورة الروح
١٣١	أرض وسما

التانصرية

صالح جودت

الغاز مطرية

دار المسودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

١٩٨٧

يطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر
شلفون ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
مت. ب. ١٤٦٢٨٤

ماتت الشجرة

« الى التي اهدتني يوماً
شجرة من بنات الظل »

واحسرتاه ، ماتت الشجرة
وتساقطت في الظل محتضرة
أهديتها لي بعد ان عبرت
ما بيننا احدثة عطسرة
عن قطة بيضاء ناعمة
عاشت بغابٍ كله ثمرة
سُكَّانه ازدهمت مطامعهم
فيها ، وما كانوا بها بررة
لكنها بجميل حكمتها
خرجت على الأطماع منتصرة

وسمعتُ من شفّيتكِ قصتها
والمُزن من عينكِ منحدره
وفهمتُ ما في الرمز من سبب
إن الرموزَ تعرفُ النكسرَ
ولستُ كيتا صامتا عرما
يرتجّ تحت نعومة البشرة
وعواطفاً عذراء حاملة
وأنوثةً شماء مدخرة

* * *

وجرى بنا قصصُ الى قصص
ومضى الحديث يكرّ كالبكّره
حتى وقفنا عند مُفترق
أطرقَتِ فيه حيلة خَفِيره
ألقي السؤال اليكِ في حذر
واجابتاك الصمتُ والعَبْيرة

* هي قصة الشاعر مع حسناء قرأت عليه قصة رمزية ، ثم اهدته شجرة ظل .. ثم اختفت .

ماساتنا في العيش واحدة
يا قطتي ، يا اجمل الهرره
في شرعة الغابات ، سيدتي
يشقى الثَّقاء وَيَسعد الفَجْره

* * *

وهمتِ واقفةً ، مخلفة
قلبا يواجه في الهوى قدره
وأردتُ استبقيك من لمسي
فوددتِ ، واستأذنت معتنره
وسددتِ نحو فمي يداً ظمئت
لحلاوة القبلات منتظره
فلثمتُها ، ولو انَّقسى خجلي
ضعفي اليك ، لثمتها عشره

* * *

أهديت لي من بعدها الشجره
 فينانةً مخضلةً خضيره
 وقبلتها وأنا احس بها
 في لُبها من لعبة خطرهِ
 وهمست لي : أحسن رعايتها
 وتولها بأناملٍ حذره
 واسهرُ عليها ، فهي غانية
 من عاشقات الظل في الحُجرهِ
 والله يشهد ، كم نزلتُ على
 همس الجمال وكل ما امرهِ
 ونفضتُ عنها التُرب منتشرا
 وثبتتُ عنها الريح معتكرهِ
 وذبيتُ عنها الطير عابثة
 ورددتُ عنها الشمس مستعرهِ
 إلا فراشات ملوثة
 هفافة وردية الوبرهِ

حامت عليها تتشي طرباً
 وتراقصت نشوانة سكره
 وتحالبت باللون حالية
 وتحالبت بالضعف مؤثره
 فنيست من وهي برونقها
 ان الفراشة اصلها حشره
 راحت تدغدغ في راققتها
 وتمسها في شيرة وشرة
 وتمص ماء الجذع واغلة
 وتميل نحو الجذر معتصرة
 وأنا لجهلي ، لا احس بما
 يجنى الفراش فاتفى خطره
 كم من نفوس ترتدي كذبا
 ثوب الضعيفة وهي مقتدره
 اكلت نضارتها ، فما تركت

الا قشورا هشة نخسره

* * *

واحسرتاه ، ماتت الشجره
وتساقطت اوراقها النضرة
من يومها ، ما جاءني نبأ
عن قطني والغاب والنمره
الفأل ، ربح الفأل ، يُغرقني
بهواجسٍ مُسودة عكسه
توحي بأن مدى حكايتها
اكذوبة في الحب مبتكره
وتقول لي : تَخَذْتُكَ أَلْهِيَةً
بُشْجِيمَةَ كِتَابِ السُّحَرِ
ماتت ، وكانت غير مثمرة
واها لفرسٍ ماله ثمره
وتضيف : اقصر فهي ناسية
هل قطة للعهدُ مذكوره ؟

هي قطة ، كبنات جلدتها
وقلوبهن تعالبُ مكره

* * *

تقسو عليك هواجسي ، وانسا
أحيا بنفس نصف منشطه
تقسو عليك ، فهل اصدقها ؟
أم انها كذابة أشره ؟
سيقول عنا الناس في غدنا
بقى الأسير ، وراح من أسره
فأقول ، ضاعت خبرتي بسدا
وأضل اهل الحب من خبره
فيم انتظاري وهم عودتها ؟
مات الهوى ... مذ ماتت الشجرة !

غجرية

هاتي فنونك خُلُصاً ، ودَعي
لُغَةَ الرُّقَى والرمل والودع
وحكاية الآتي ، وما ادّخرت
لغدي الصبية في هوى « الجدع »^(١)
والجسارة السمرء ، إذ سحرت
لها بطول الهم والوجع
و« النقطتين » على لقائهما
في لحظة من أسعد الجُمع

* * *

تلك الحكاية لا تحركني
إن لم تقع يوماً وإن تقع

(١) في هذه القصيدة ، يعتمد الشاعر استخدام الالفاظ التي تجري على السنة الغجريات في لغتهن الدارجة - الجدع : الشاب - النقطتين : الفترتين ، والنقطة في عرفهن هي اليوم او الاسبوع او التهور او السنة .

أنا آخذ الدنيا كما قَدِمْتُ
 في غير ما يأس ولا طمع
 وأحب أيامي ، وإن كشفتُ
 أحداً عنها عن ألف مُصْطَرع
 مالي وللمجهول ، أعرفه
 فأعيش باقي العمر في هلع ؟
 لا بد من دمع ومن سَقَم
 ودوائر ممرورة الجُرْع
 لِمَ أعرف الآتي وحلكته
 إن كان نجمي غير ملتمع ؟
 ولم التعجل في مفاجأة
 حسناء ، لم تنضج ولم تُذْخَع ؟

إن التشوق وحده أمل
 كالبكرفي أحلام مفترع
 ومن اقتنى غرساً ليخلصه

قبل الأوان ، جئني ولم يبع

* * *

يا زهرة برتية نبتت

في قفر وإٍ غير منزرع

هاتي فنونك في أصالتها

عجربة ، همجية البدع

لمي الخزامى واطلعي شفة^(١)

مشبوبةً محبوبة الدلع

وخذي « البياض » ساحةً ورضي^(٢)

ما تطمعي في بذلة تُطع

قومي وضجعي ، وارقصي طربا

وتمايلسي بالدف وانخلعي

وارمي بشعرك ها هنا وهنا

والهي بصدر فاتن القُمع^(٣)

١ (الخزام : الحلقة التي تضمها الفجريات في انوفهن .

٢ (البياض : في لغة النجر ، الجعل التقدي .

٣ (اي بصدر مخروطي كالقمع .

وتعلقني هذا وذاك ، ولا
 تخشي ، وضلي في خطاك وعي
 وتأودي ، وتلوي ، وجدي
 توغلي في الجمع واندفعي
 واغري بجسم صارخ عرم
 متناثر متطاير القطع
 متمرد الأعطاف ، يلهيه
 لونُ النحاس الأسمر اللمع
 وتأججي ، وتوهجي ، وثبي
 كلظي من الراقود مندلع^(١)
 وتبدلي قدماً على قدم
 وقفني ، ولفني كالرحى ، وقعي
 واستنفري ساقيك ناهضة
 وتعلقني في الجو ، وارفعني
 واغلي ودوري ألف دائرة

(١) الراقود : جام الحمر

برشاقة مجنونة السَّرْع^(١)
واستظهري المكنون من فتن
ترتج تحت شفائف الخلع

* * *

واذا رأيت القوم في سكر
متلويين بنوبة الصرع
متواثين اليك في شره
متكالبين عليك في جشع
تيهي ، وُذِّي نحوهم عنقفا
متحديا متكبر التلع^(٢)
وتقبلي اعجابهم ، وُذِّي
منهم أحاديث الهوى ، ودعي
إن الرجال لفسرط شرتهم

(١) السرع : السرعة .

(٢) التلع : من التلق في البتة والخلاء .

يتبذلون حكاية الولع
 يَلْقَوْنَ فِي لَذَاتِ لَيْلَتِهِمْ
 وهيامهم فيها بلا رَجَع
 ويغازلون الحسن في نهم
 ويقيمون الفن كالسَلْع
 فهبي لكل منهموأملا
 وتظاهري بالميل ، وامتنعي
 وإذا أصابك سهم قولتهم :
 غجربةٌ ... مبذولة المتع
 منهومة الكفين ، فاجرة
 تهوى الهوى وتهيم بالخدع
 لا تعذليهم ، إنهم همَل^(١)
 غجر النفوس ، كواسر الطمع
 تستنزفين الجسم جائعة
 ويعربدون لكثرة الشبع

١ (الهمل : أي كالأبل السارحة بالليل بلا راع .

فإذا أفاقوا بعد سكرتهم
لبسوا قناع الطهر والورع

* * *

كم من وجوه جدّ لامعة
تعلوا نفوساً جمّة البقع
لا تُشفقي منهم على أحد
إني أنا أدري بمجتمعي

* * *

أحييتُ ، لولا أنشي رجل ،
لومرّ بي ليلي ، وأنت معي

* * *

القاهرة الحبيبة

« لوحتان »

١ - هكذا تكلم رمسيس ...

ليبيك يا أمل العروبة أفديكِ لا أرجو مثوبه

أهواك قاهرتي الحبيبه

* * *

ليبيك من أغوار عاطفتي ومن أعماق قلبي
أهواكِ يا بنت الأكابر من فراعنة وعُرب
يا مُلتقىَ الوجهين يا وعد الحبيبة والمحِب
لا زلت بوتقة الزمان يلين عندك كل صلب
ويذوب فيك العنصران الطيبان أرق ذوب
متواعدين على المسيرة للعلا جنباً لجنب
ويطل رمسيسُ العظيم عليك في عَجَب وعُجَب

متسائلا : مَنْ ذلك العملاق من أبناء شعبي
متأنق القودين رغم شبابه بأجل شيب
متألق العينين بالإقدام لا يعنو لخطب
متدفق الجنين بالايمن لا يمشي لريب
متشبها بقضية الأحرار في سلم وحرب
متغنيا بكرامة الانسان في شرق وغرب
يخطو فتلحظه عناية ربه من كل صوب
ويجمله الثوار إجلال المعلم والمربي
ينهي ويأمر في القضاء فماله الا يلبي
وترجم الآمال والرؤيا الى عمل ودأب
ويشير للنيل العظيم فينحني دون المصب
ويشبع أنفاس الحياة وعطرها في كل جذب ؟
مَنْ ذلك العملاق ، يمشي العمر من كسب لكسب
لو جاء في زمني لكان أعز من آمون ربي
يُحْيِي زمان المعجزات ويستهين بكل صعب
ويصون تاريخي ويرفع معبدي ويعز نصبي

ويقيم تمثالي على عرش من الأضواء رجب
وكأنما نافورتني تُهدي الى الأجيال نخبي
وكأنني لم أنأ عن دنيائي أو لم اقض نخبي؟
ليك عاصمتي التي دلّت على « منف » و « طيب »^(١)

ليك يا أمل العروبه أفديك لا ارجو مثوبه
أهواك قاهرتي الحبيبه

* * *

(١) منف وطيبة : عاصمتان من عواصم مصر الفرعونية .

٢ - المسلة والمثذنة والبرج

قسماً بأيام النعومة والطفولة في « المنيره »^(١)
 وبهجة البيت القديم المستعز بخير جيره
 بquam واهبة الأمان لكل نفس مستجيره^(٢)
 كم جُبْتُ آفاق الوجود وذُقْتُ أنعمه الوفيه
 وسبرتُ غور بحاره ، وعلوتُ ممتطيا أثيره
 ورأيتُ طاقات الحضارة في عواصمه الكبيره
 وعرفتُ ألوان الحياة المستطابة والوثيره
 ومتى ذكرتُك هللتُ عيني بأدمعها الغزيره
 وقمّلتُك فأبصرتُ من بعدك الدنيا حقيره

* * *

* حينما يقف الرائي على ضفة النيل الشرقية ، أمام هيلتون ، تبدو أمامه ثلاثة اعمدة على حدائق الشاطئ الغربي ، متجاورة ، هي المسلة والمثذنة والبرج ، ورموز حضارات مصر الثلاث المتعاقبة : الفرعونية والاسلامية والحديثة .

(١) المنيرة : هي معروف بالقاهرة .

(٢) السيدة زينب ، رضي الله عنها .

حسبي من الزهو المدلل أن أطل على الجزيره
وأرى بناتك في الضفاف يسرن كالفتن المثيره
متدلاتٍ بالملايه واللبنه والصفيره
من كل لاهيه القوام كظبية الوادي غريه
تمشي فتطلق الخطى نغما وتشمخ كالأميره
وكان ماء النيل ينبض في ملاحها السميره
وكانما جيتارُه الوطانُ يُسمعها خريه
وكانها في عز مشيتها نفرتيتي الصغيره
لِمَ لا تدلّ، وحولها التاريخ مؤتلق المسيره
وهنا الحضارات الثلاث هواتفُ بأجل سيره ؟
فهنا المسلة تمنح الوادي من الماضي عبيره
وهجُ النقوش على جوانبها كأضواء الظهيره
وهناك منذنة لعرش الله ناظرة مشيره
وهناك البرج الكبير يدور دورته الجهيـره
ليقص قصة جيلنا وحديث وثبتنا الأخيره

* * *

تلك الحضارات الثلاث هنا موحدة الوتيرة
في هذه العمدة الثلاثة سر وحدتها الأثيره
سر امتداد وجودها عبر القرون بلا نظيره
وقيامها في كل مرحلة بمعجزة عجيبه
ليبك يا أمل العربيه أفديك لا أرجوا مثوبه

أهواك قاهرتي الحبيبه

* * *

« باريس - ١٩٦٦ »

الاسكندرية.

اسكندريةُ ، فيك الريّ والظمأُ
 بأي قصة حب فيك أبتديُ ؟
 أقصة الحب طفلا في ملاعبه
 ما هم أتربه الدنيا ولا عبأوا
 أيام كنا نرى الحرمان معصية
 ونأخذ اللهو كلاً ليس يُجتزأُ
 ونجعل الرمل قصراً ، ثم نهدمه
 ونركب الموج عرشاً ، ثم ننكفيء
 ولت طفولتنا كالحلم مُسرعة
 ودب من بعدها المستقبل اللّكيءُ

* كانت مهرجانات الشعر السنوية تعقد في دمشق طوال أيام الوحدة ، الى أن وقعت بحنة الانفصال في سبتمبر سنة ١٩٦١ ، خلال أسبوع المهرجان ، وفي الليلة المخصصة للاحتفال بذكرى البحري . وفي أكتوبر سنة ١٩٦٢ أقيم المهرجان (الرابع) لأول مرة في الاسكندرية ، واشترك الشاعر في هذه القصيدة .
 ويلاحظ انها ذات قافية لم ترد في تاريخ الشعر في هذا البحر « البسيط » .
 واللغة في هذه القصيدة تنصب على فئة محددة ، هي التي ضلعت مع الاستماروات بالانفصال.

جاء الشباب ، وكنا في مُلاوته
 نلهو فنغلو ونستشري فنجتريء
 اما الشباب ، فقد قُضتْ موائده
 وما تخلفَ إلا الجوع والظما

* * *

تحية يا « ابا العباس » من نَفْسٍ (١)
 على شفاعتك الحسناء يتكسىء
 وأنتَ من تجتبي للروح غايتها
 من الصفاء ويُجلى عندك الصدا
 إن كان ذنبي أني ضعت في نهي
 الى الجمال ، وعيني ليس تمتليء
 أو أنسي في اشتهاه الحسن ما برحت
 نفسي تمور وقلبي ليس ينطفئ

(١) ابو العباس الرمي ، ولي الله صاحب الجامع المأثور بالاسكندرية .

أو علّتي أنّني في الحب عاصفة
 من الجموح ، فأرشدني لمن هدأوا
 أسائل الزاهدين الحسن ، أي ضنى
 يسترحمون عليه بعد أن برثوا ؟
 وأنت حارس هذا الحسن ، تنشره
 على الضفاف ، وتدنيه لمن هنتوا
 أمضني الذنب ، لن لم أزل كلفا
 به ، فجئت الى مثواك التجيء

* * *

اسكندرية ، عفواً عن خطيئتنا
 ويحمل العفو إمّا يكبر الخطأ
 كم مهرجان أقمناه على « بردى »
 قد كنت أولى به لو أنصف الملاء
 منازل الوحي في مغناك ما برحت
 والملمون على شطيك ما فتشوا
 يا ربة الشعر ، يا بلقيس دولته

جودي علينا ، فإننا كلنا « سبأ »^(١)
 بِنَاكِ للصيف ذو القرنين مروحة^(٢)
 تشفى بها المهج الحرى وتبتريء
 سماءُ غيرك تُزهى إن حوت قمرا
 وأنتِ أرضك بالاقمار تمتليء
 إني رأيت طلوع البدر من « بحري »^(٣)
 فقلت هب لي أمانا أيها الرشأ

* * *

اسكندرية ، يا ميناء ثورتنا
 على الطفأة ، ويا ميعاد من فُجئوا
 فجر الغروية من ماضيك منبثق
 وللغد المرتجى ركناك مُتكأ
 يا من هشتت لعمرو يومَ مَقْدِمِهِ

(١) أي ان الاسكندرية هي ملكة الشعر ونحن رعاياها

(٢) ذو القرنين : الاسكندر الاكبر . وهو الذي بنى الاسكندرية .

(٣) بحري : حي مشهور في الاسكندرية ، مأثور بجمال بناته . وقد خلد هذه الظاهرة الرسام
 محمود سعيد في لوحته المعروفة « بنات بحري » .

ولنتِ لله لما جاءك النبأ
مددت كفك للُربان فانتصروا
وسُقت حتفك للرومان فانهرأوا
قبل الحضارة كانت فيك مكتبة
ينساب إشعاعها والكون مبتديء
هم أحرقوها ، وقالوا عمرؤ وأحرقها
يا طول ما كذبوا التاريخ واجترأوا
والله لولا حروف العرب ما كتبوا
سطرا ، ولولا عقول العرب ما قرأوا

* * *

يا كعبة العلم ، يا تاريخ نهضته
ومن يبابك أعلام الحمى نشأوا
ثُبنا اليك وصلينا لجامعة^(١)
العلم فيها حلال سائغ مَرِيء
ما أخلق العلم بالتأميم في زمن

(١) جامعة الاسكندرية ، حيث أقيم المهرجان .

عدلو يؤمّم فيه الماء والكلأ

ويا دمشق عتاباً، إن وحدتنا
لما يزل جرحها يدمي ويشتكىء
ذكرتُ يومك والأخلاقُ مطرقة
من الحياة، ونور الشمس منطفىء
والمهرجان على من فيه منهدم
والبحتري على ذكره منكفيء
جئناك أهلاً فلم تنزل أواصرنا
سهلاً، فرحنا إلى لبنان نلتجىء
لفظتنا، وأوار الحب مشتعل
في خافقينا، وجام الود ممتلىء
لفظتنا، هل لفظت المعتدين على
حق الحياة، وما استحيوا ولا ربأوا؟
وهل لفظت الرُثى والمرتشين ومن
خانوا الرسالة إذ أثروا واذا دفتوا؟

وهل لفظتِ يهود الارض من وطن
أمسى حلال لمن تاهوا ومن طرأوا ؟
يا قطعةً من ضميري ، كيف أنكرها
وان أظلت من ارتدوا ومن صبنوا ؟

* * *

دمشق ، يا معقل الاحرار ، معذرة
إن لمْتُ فيك أناساً رأيهم هُزؤ
الرأي حتمية التاريخ تفرضه
وليس يفرضه من طالما شننوا
عوا على الجبل العالي ، فهل جهلوا
أن الكلاب كلاب أينما وطئوا ؟
إن كنتِ أظهرتِ نكرانا لوحدتنا
فأعطق الحب ما يخفي ويختبئ
وفي حماك شباب ، في عروبتهم
عن سنة الحق ما حادوا ولا نتأوا
غداً سيشرق فجر لا يفرقنا

فيه عن الزحف من ضلوا ومن خسثوا
« لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم »
الا الثعابين والجردان والحدأ
قضية الحق، لا تحلو نهايتها
الا لمن نذروا لله ما بنوا

* * *

« ١٩٦٢ »

« بلقيس » *

« لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور » .

« قرآن كريم »

لِمَن العيون الحالمات المغريات بألف نظره ؟
لِمَن الشفاه الحاليات المسكرات بغير خمرة ؟
لِمَن الجبين الالعى يذوب اشراقا وتُضمره ؟
لِمَن القوام السمهيّ يزلزل الدنيا بخطرته ؟
لِمَن الحرير الموصليّ على حرير ارق بشّره ؟
لِمَن السرير تهابه الدنيا وتحسده الاسرّة ؟
مَن ربة التاج الحبيب المزدهى باجل عُره ؟
صَلّت رعيته عليه وسلمت لأعز دّره
وكأنما عقدت لآله له ملك المجرة

من وحي رحلة الى اليمن في سنة ١٩٦٣ . وفد القيت في مهرجان الشعر الخامس الذي عقد
بالاسكندرية في نوفمبر سنة ١٩٦٤ ، ولذا اختتمها الشاعر يتحية للاسكندرية .

وكان نور الشمس من لفتاته يلتاع غيِّره ؟

هذى المليكة ، مِنْ خُطَاها يبدأ التاريخ سيره
 خلعت حضارتها عليه ووشّحت بالنور فجره
 بلقيس ، مَنْ وهبتْ حديثَ الجنس رونقه وسحره
 وتناولت للذرى نفرتيتى وقمة كليوبتره
 من مثلها بين الاناث نُهى ومنزلة وقُدره ؟
 سحرتُ سليمانَ الحكيم فباع حكمته بنظره
 قالوا له : جَنِيَّةُ مُرْتاشَةِ الساقين وعره
 فجلا رخام طريقها ، وأشفّهُ لتمر عبره
 فجلبتْ له ساقَيْنِ كالنُّوَارِ اشراقا ونُضْره
 تتحديان شَفِيفَ مرمره وتفتحمان كِبْره
 وتشعشعان فتُزريان بالف جارية وضُرّه
 فصبا النبىؐ ، وما عليه اذا صبا لأعز حُرّه ؟
 من لا يسبّح للجمال قضى عليه الله كفره

بلقيس ، اني قد سعتُ الى حِماكِ وُخِضت بحره
 وحملت وعشاء الطريق الى مزارك غير مُكره
 اتنسم المأثور من ماضيك او استاف عطره
 وبلغت شُرْفه « مأرب » أستلُ من ذكراك عِبره
 وأقول : أين الجنّتان وأين سدّك والبحيره ؟
 والعرش ؟ والذهب المقنطر ؟ والوسائد والاسره ؟
 والمبعد المأثور يحوى ألف زاوية وحُجره ؟
 لم ألق في مغناك الا دمنه تشكو لصخره
 وطلول أعمدة تنوح وتستريح بألف عِبره
 ولَقى تماثيل تدس وجوهها خجلا وحسره
 والشعب من حول الطلول هو الطلول المكفهره
 من كل وجه في التراب يذوب مَترِبة وصُفره
 فاذا تَلَفَتَ للسماء ولم يجد في الارض كُسرَه
 خمدت جوانحه وأسلم للقدِ المجهول أمره
 لم يَقَو من اعيائه أن يشتكى لله فقره
 ما بالُ صنّاع السدود العاليات المشمخره
 أقوت حضارتهم فهم لا يصنعون اليوم جرّه ؟

ما بالُ كتاب الخطوط بكل مسمار وابره (١)
 عادوا لجهل كان قبل الجاهلية الف مره ؟
 ما بالُ زُراع الجنان بكل فاكهة وبُره
 جفت منابعهم فليست في مزارعهم شُجيره ؟
 ما بالُ جَوَاب البحار الطالعين لكل هجره
 ناموا ، وما علموا بأن العصر صاروخ وذره ؟
 ما بالُ رُؤاد العقيدة منذ عهد ابي هريره
 سجدوا لعرش غير عرش الله يمثّلون أمره ؟
 وكأن هذا الشعب مات ولم يجد في الارض حفره
 وكأنه من عهد آدمَ ما تحرّك قيد شعره ؟

* * *

بلقيس ، عفواً ان حملتُ على الملوك بكل شِره
 لا الصولحانُ له البقاء ولا الأرائك مستقره

(١) اشارة الى الخط المساري التي تشأ هناك .

ان لم تكن لذوى العروش من التفاف الشعب صدره (١)
 ما اصدق التاريخ في صدق العهود وما أبرّه
 قومي اشهديه يرد سيرة مجده ويعيد سيره
 قومي اشهدي الشعب الذى فرض الزمان عليه صبره
 وعدًا على اقداره . وأذله بأذل اسره
 وأضله بالقات ، فهو عن الحقائق وهن سكره
 وأحلّه لهوى الائمة يفرضون العيش سُخره
 قومي اشهدى كيف استفاق وبارك الرحمن دَرّه
 خطب الجهاد . وَمَنْ يجاهدْ يُؤْتِه الرحمن أجره
 وابى الهوان ، وقام ينزع من قُوى الطغيان ثأره
 ويطالع الدنيا بأروع وثبة وأبرّ ثوره

* * *

هتفت معاقله بأمة يعرب لتشد أزره
 فهل استجاب لمن الا مَنْ اظل الله عصره

(١) السدوه : شجرة ضخمة تظل العرش .

ورعى رسالته ، وايد عهده ، وأطال عمره
وحى حماه من المحيط الى الخليج وصان مصره
مصر التي تهب البنين لكل مكرمة ونُصره
النيل يجرى في سمات شبابها ثُبلا وسمره
وطني ، ونجواه الزكية في دمي ، في كل قطره
انى رجعتُ الى ثراه اضمه وأشم عطره
وُهرعت للبحر الحبيب ورملة ، ولثمت ثغره

* * *

يا سيدي بشر الذى يطفى على الشيطان بشره^(١)
ويفواح الدنيا بألوان الملاحِ والمسره
ويقرب المحبوب من محبوبه ويصون سره
عدنا اليك مع الخريف لنملاء الايام خضره
ونرد انفاس الريع الى الضفاف ككل مرة

(١) سيدي بشر: ول الله صاحب المسجد المأثور بالامكندرية ، وامامه اجمل نواطىء
النغر.

عدنا، وعاد المهرجان يزف موكبه وشعره
الشعر، لا الشعر الجديد المستريح لكل عورة
لا ما يقول العابثون بكل قافية وشطره
من كل مغمور يهّب بغير موهبة وخبره
او كل مأجور يدبّ وفي يديه خضاب حمرة
او كل مغرور يدير الى عمود الشعر ظهره

* * *

الشعر.. ان الشعر الهام وانغام وفكره
الشعر.. ان الشعر ميزان وبنیان وقُدره
الشعر.. ان الشعر ايمان وبرهان وعبره
الشعر.. لولا الشعر ما ثبّت على الطغيان ثوره

* * *

(١٩٦٣)

حييتي

حييتي ، وإن قطعت من حنانها الأمل
وعشت في يأسٍ بمرور السهاد أكتحل
وبالعذاب أغتذي ... وبالدموع أغتسل
وللشجون والظنون والجنون امثل
لقلت من تعللي: أحبها.. ولم أزل

حييتي ، وإذا حملت في سبلها الجبل
وإن ركبت في غرامها مهالك السبل
وإن يكن طالع حظي في سائها أقل
وإن غدوت في ظنون الناس للصبر مثل
لقلت من تولمي: أحبها.. ولم أزل

حييتي ، وإن أبت مني شفاعة الرسل

ومزقت قصائدي من النسيب والغزل
وان سقيتُ ترها بأدمعي، ولم تسل
وأسكرتني في تجنيها بخمرة الفشل
لقلت من ثالتني: أحبها.. ولم أزل

* * *

حبييتي، إذا قضيتُ في غرامها الأجل
وجاء قبري الملكان يُحصيان لي الزل
وسألاني في التراب: هل أفقت من خبل؟
ألم تزل تحبها؟ ألم تثب؟ ألم تمل؟
لقلت من تعبي: أحبها... ولم أزل

* * *

حبييتي، وجبها ملء دمي من الأزل
تراها أغلى عليّ من خزانة الدول

تراثها ديني قبل الأنبياء والملل
حييتي مصر، وكم أنلتها ولم انل
وقلت من تبثلي: أحبها... ولم أزل

* * *

(١٩٦٧)

ليلى*

وَحَقُّ الَّذِي عَقَدَ الْآصِرَهُ
 وَوَحَّدَ بَغْدَادَ وَالْقَاهِرَهُ
 وَذَوَّبَ فِي النَّيْلِ حَبَّ الْفِرَاتِ
 وَقَرَّبَ مِنْ عَارِفٍ نَاصِرَهُ
 دَعَانِي إِلَيْكُمْ بَنِي الرَّافِدِينَ
 حَتَّى لَكَأَسْهَمَا الْعَاطِرَهُ
 وَيَا طَالَمَا كَانَ حُلُمِي الْعِرَاقَ
 وَأَمْنِيَّتِي هَذِهِ الْحَاضِرَهُ
 فَلَمَّا قَضَاهَا لِي الْمَهْرَجَانِ
 رَكِبْتُ لَهَا الْفَرَحَةَ الطَّائِرَهُ
 أَسْأَلُ أَيْنَ لِيَالِي الرَّشِيدِ
 وَأَيْنَ مَلَاعِبِهِ الزَّاهِرَهُ ؟

* قيلت في مهرجان الشعر السادس ببغداد سنة ١٩٦٤

وأين الندامى وأين العبيد
 يطوفون بالكأس والنادره ؟
 وأين زبيدة فوق البساط
 تجرّر أذيالها الفاخره ؟
 وأين « دنانير » في سحرها
 كأنني بها « سومة » القاهره ؟^(١)
 وأين الجوّاري يلدن الفنون
 ويرقصنها كاللها النافره
 وهنّ المدافىء في الزمهرير
 وهن المراوح في الهاجره ؟

* * *

سهرت أسامر هذا الخيال
 وأحلم بالصورة الباهره
 التي أن غزا الفجر ليل العراق

(١) سومة : لم كلتم .

وأطلع أنواره الباكـره
ومن خلفه أقبلت شهرزاد
كأجمل ما تقبل الزائـره
وراحت تحدثنا بالجديد
وخلت أساطيرها الغابـره
وقالت : لقد راح عهد الرشيد
وفضت طلائعها سامـره
فأتنا زرعنا المنى والكرامة
والعزم في المهم الخائـره
واتنا نفضنا زمان العبيد
ودارت على ليله الدائـره

* * *

أطيلي الرواية يا شهرزاد
ورُقي البشائر يا قـادره
وقصّي علينا حديث الجلال
وأنشودة الثورة الحاضـره

ولا تسكتني إن أطل الصباح
وأطفأ مشكاتك الساهره
أطيلي ، ولا تترهبي شهرار
ولا بأس أسيافه الباتره
فأنا طوينا كتاب الملوك
ودُسنا رؤوسهم الفاجره
فإن تسألني مَنْ وُلاة الأمور
فإن الشعوب هي الأمره

* * *

وَحَقَّ الَّذِي عَقَدَ الْآصِرَه
وَجَمَعَ أَشْوَاقَنَا الثَّائِرَه
دَعَانِي إِلَيْكُمْ بَنِي الرَّافِدِينَ
هِيَامِي بِأَرْضِكُمُ الشَّاعِرَه
بِإِلَادِ الرِّصَافِي فِي سُخْطَه
عَلَى الْغَدْرِ وَالْفُتَى الْغَادِرَه
عَلَى الْبَائِعِينَ بِسُوقِ الْبِلَاطِ
كَرَامَاتِهِمْ صَفْقَةً خَاسِرَه

على الباذلين مستعمرهم
مقادير قومهم العائره
وما عَلموا أنهم ذاهبون
وأن الشعوب هي الظافره

* * *

بلاد الزهاوي في زهوه
وتيه خيالاته الحائره
وشيطانة العلم توحى اليه
حديث جهنمه المادره^(١)
ويُغري به ضعفه الآدمي
فيوغل في النظرة الساخره
ومن يصف النار، مهما استطال
فأعماقه بالهدى ذاخره
وفي وصفه رهبة للسماء

(١) اشارة الى ملحمة الزهاوي « ثورة في الجحيم » .

تهش لها الرحمةُ الغافره

* * *

بلاد النواصي ، في أنسه
وفي نشوة الليلة الساكره
وفي ظل فلسفة الحياة
تجمل عن النظرة العابره
تناهت لساتر عبر القرون^(١)
عراقية اللب والظاهره
ففتق يُرْسها الشاعري
وكانت بفتته آزره
وأطلع منها وجودية
تجلجل بالشهره السافره

* * *

هنا الشرق ، مُنبعث الفلِلسفات

(١) جان بول ساتر ، فيلسوف الوجودية .

وَمُنْطَلِقُ الْقِيَمِ الزَّائِرُ
وَلَكِنَّ الشَّرْقَ ، مَهْمَا يَضِلْ
فَتَاهُ مَعَ الْحِكْمَةِ السَّادِرِ
يَحْسُ بِأَعْمَاقِهِ هَاتِفًا
بَأَنْ لِهَذَا الْوَرَى فَاطِرِ
فَيُسْرِفُ فِي حَبِّهِ لِلْحَيَاةِ
وَلَكِنَّ يَذْكُرُ الْآخِرِ

* * *

وَحَقُّ الَّذِي عَقَدَ الْأَصْرَ
عَلَى سِيرَةِ الْعَلَا سَائِرِ
دَعَانِي الْيَكْمِ بَنِي الرَّافِدِينَ
هَوَايَ بَدَارِكُمُ الْعَامِرِ
فَأَلْفَيْتُ قَلْبِي يَخْفُ الْيَكْمِ
وَتَسْبِقُ أَشْوَاقُهُ الطَّائِرِ
يُسْأَلُكُمْ عَنْ مَضَارِبِ « لَيْلَى »
وَطَلَعَتْهَا السَّمْحَةُ الْبَاهِرِ

وليلى العراق أعز الليالي
 فأم العلا بعدها قاصصره
 لها يَرْكَةُ المجد عن كابر
 وإرثُ الفضيلة عن كابره
 لها شرف « النجف » المتألق
 بالأنجم الحلوة الزاهره
 لها النسب الفخم من كربلاء
 وساكن تربتها الطاهره
 لها كَحَلٌ في سواد العيون
 تسرّب من بابل الساحره
 لها رقة الحَبَر الموصلي
 يكاد يذوب على الخاصره
 لها جاذبية تمر العراق
 يسيل على الشفة العاصره
 فلا تعذلوني إِمّا خفضتُ
 جناحي لليلاكم الآسره

* * *

عركتُ الليالي من قبلها
فكُنْ على رحيٍّ دائره
وما كان من أمر ليلي أمية^(١)
لما يزل يلفح الذاكره
ولما يزل في حنايا الفؤاد
أسى من جراحاتها الغائره
بذلتُ لها من فؤادي الخنان
وهيأتُ جنته الناضره
فأدمته في فرحة المهرجان
وفي ذروة الليلة الشاعره
لها الله من طفلة غروها
فأمنت بما آمنت كافره

* * *

يقولون ليلي بأرض العراق

(١) ليل أمية رمز لسوريا ، وفي البيت وما يليه إشارة لحادث الانفصال الذي وقع خلال مهرجان الشعر سنة ١٩٦١ .

من السُّقم شاحبةٌ ضامره
تكابد من علّة في الخفاء
وليست بها علّة ظاهره
أنا الصيدلي ، وعندى الدواء
وفي جعبتي الحكمة الماهره
دواؤك ليلى ، دعاءُ الى الله
يسري الى السدرة العامره
يُجُتّبك الألم العنصري
ويطفئ نيرانه الساعره
ويكفيك شر القلى المذهبي
ويحميك من نابسه الكاسره
ويطعمك الأمل الوحيدوي ؟
ويستقيك غيمته الماطره
وينجيك من فته ، بالسماء
وباسم عقائدها تاجرّه
ويشفيك يوم انطلاق الجنود

الى أرضنا الجلدة الصابره
وشد الزنود وخفق البنود
على مهد عذرائتنا الطاهره
ليجمعنا المهرجان الكبير
على موعد في ربي الناصره

* * *

« بغداد - ١٩٦٤ »

الى ليلي امية *

بلغوها اذا بلغت حمها
انسي المستهام رغم جفاها
منعتني عن أرضها، فتسامى
يحي حبي، حتى بلغت سماها
أقليل عليّ ان تبدئ
لعيوني، ولا أقبلُ فاهها؟
ليتها، وهي تمنع الورد عني
نفحتني بحفنة من ثراها

* * *

بلغوها أني على العهد باق
فعاها تنوب يوما ... عساها

« ١٩٦٤ »

أبيات نظمها الشاعر لوجي الساعة في الطائرة وهي عائدة من بغداد، مارة بساء سوريا والافصال
قائم.

قالت سها

يطالغني وراء السرب سربُ
ولي قلبٌ على الطيبات حذبُ
أشاهدهن ألوانا حسانا
فلا أدري لأيتهن أصبو
فضامرةً بكفي أحتمها
وفارغةً لقامتها أشب
وسمراءُ لها في القلب وقع
وشقراءُ لها في العين وثب
وعاقلة لها فتن رواس
وماجنة لها هذر ولعب
وساذجة براءتها تغني
وماكرة لها دلع ولوب

سها : اسم زوجة الشاعر .

وقاسيةٌ محببةٌ التحدي
وناعمةٌ تلذُّ وتُستحب
يثير جمالهن شجون نفسي
كأن جمالهن على ذنب

* * *

وقال الشائنون : فتى لعوب
نوازع قلبه لا تستتب
أحاديث الغرام عليه تنسرى
وهاتفه المجلجل يشرئب
ويعبث في ملاعبه كطفل
يظل الى صدور الغيد يحبو
يميم بحلوة ، فتلوح أخرى
فيتبعها ، فتالفة فيكبو
فرابعة ، فيخدعها بعد
ولا يدري أيبرم أم يجب ؟
ولا تصل الحكاية منتهاها

ألا تَبْتَ حكايتهم وتُبُوا
 أنا إن أغري أحلام الصبايا
 بما أغري ، فليس عليّ عتب
 أترجمهن لأيام شعرا
 تضُوع بنشره صحف وكتب
 وأمنحنهن من شعري خلودا
 كأني بالخلود لمن ربّ

* * *

وقالت لي « سها » أتحب غيري ؟
 فقلتُ لها : وحقك لا أحبُّ
 تحذتكِ دونهن هوى مُقيماً
 له بيتٌ وناصيةٌ ودرب
 وبعثكِ عشرين ووهبتكِ اسمي
 لي ، مهما ارتحلت ، إليك أوبُ
 ولكن الخيال يعز إن لم
 يحرك شجوه بعدُ وقربُ

يعربد في تبذله فيحلو
ويقبع في تبتله فينبو
وكيف اغض طرفي ، أهو عمي ؟
وكيف أرد قلبي ، أهو صلب ؟
وهل يُرضيك ان أجفو خيالي
وأشهد لهفتي والنار تحبو ؟
وأما الأخريات ، فهن كأسي
من الالهام ، أشربها وحسب
وهن منابعي في الشعر ، لكن
اليك المنتهى ، وهنا المصب

« ١٩٦٧ »

الحب مات

قالت وفي القلبين جرح : الحب إحسان وصفح
 إنني ظلمتك حين ضجّ بخاطري القلق المُلح
 وكبا بيّ الشكّ العنيدُ فصَحّ لي ما لا يصح
 ورجعتُ تائبَةً اليك يردّني ندمٌ وبرّح
 خُذني ، فإنك قمةٌ ، وأنا بغير هواك سَفَح
 أفما ترى صوت الضمير يكاد من خجلي يُبع ؟
 إن الكريم ، وإن تعذّب بالأساءة ، لا يَشَح

فأجبتُها متبسماً : الحب مات فليس يصحو
 قد كان لي قلب كقلب النور معطاءً وسمح
 يُضفي حواليك الضياء وما انطوى الليل جُح
 قلبٌ يزين لك الفصول فكلها عبق ونفح
 ويمد نحوك راحتين طلاهما أمل وفرح
 حتى تملكك الغرور ولم يعدّ يجديك نُصح

وغدتِ إنثى، في ثوب ضميرها أفعى تفتحُ

* * *

قالت : أجل أذنبْتُ، فامحُ الذنب، إن الله يمحو
فأجبتها: هل تطلبين من الضحايا أن يُضحوا؟
حمد اللطى في جانبي، فلم يعد للنار لفتح
وخسرتُ فيك عواطفى الهوجاء، والخسرانُ ربح
واسودَّ قلبي، لم يعد فيه لليل هواك صبح
إنسى نسيتك، فاذهبي... الحب مات فليس يصحو

ساديزم

فديتُ مَنْ إن رأيتني
أنوء بالجرح تضحكك
وإن تأوهتُ ، قالت :
لا أبرأ الله جرحك

* * *

سادية تشهى
لون احتراق الشموع
غذاؤها من عذابني
وسكرها من دموعي

* * *

مجنونة القلب ، إنا
حنوتُ ، تقسو وتجفو
وإن قسوتُ عليها

كجدول إلباء تصفو

* * *

إن أنسها ذكرتنني
وإن أعذ أنكرتنني
وإن أنم أيقظتنني
وإن أفيق أسكرتنني

* * *

وفي شذاها مزاج
يضع طهرأ وخبشا
فيها براءة يكر
يجتاحه شوق أثنى

* * *

النار والثلج فيها
والصمت والضوضاء
فنصفها محض ذل
ونصفها كبرياء

* * *

ليلة في عمر الخيام

ليلة في سان فرانسكو نهبتها اختلاسا
في رواقٍ ، عمرُ الخيام أرساه أساسا
ودعافيه من الندل الذي يُرضي «نواسا»^(١)
وجلافيه من الثقل الذي طاب غراسا^(٢)
ومن « الليكور » إبريزا وياقوتا وماسا^(٣)
ومن الأتغام والأضواء أبهاها انعكاسا
فغدا للظليبات الخود في الحى كناسا^(٤)

عمر الخيام ، أجهل حانة في سان فرانسكو ، وهي مدنة ساحرة . دائمة الريح ، تتعائش فيها أربعة
اجناس تحتفظ بأصالتها : الاميركيون البيض ، والزنج ، والصينيون ، والاطاليون
وعلى هذه الحانة المليويز الأمريكي ، ارسني الأصل . جورج ماوديكيان ، صديق مصر
والمصريين ، وصاحب كتاب *The Sony of America*

- ١ (الندل : الخدم - نواسا : أي ايو نواس ، وكان يستملح الغلمان .
- ٢ (النقل : ما يؤكل مع الشراب (المزة)
- ٣ (الليكور : قائمة الأنبة .
- ٤ (الخود : الشابات - الكناس : بيت الظلى .

قد تقاربين شبابا وتحالفن جناسا^(١)
 فترى مخلوطة الألوان سمراء خلاسا^(٢)
 وترى صينية ناعمة لانت نحاسا
 ثم إفريقية تنفر خوفا أو شماسا
 ثم ايطالية تقطر لطفًا واثتناسا
 ثم اميركية تزخر نارا وحماسا
 كلهن انتزعت من جسمها العقل فماسا
 ومضت تفتنر في اللذة في الليل افتراسا
 ما عليهن اذا اسرفن في اللهو انغماسا
 في بلاد لا ترى في عبث العشاق باسا
 منطق في حرّمات الشرق لا يُرضى أناسا
 غير أن الغرب يستطيره للعيش أساسا
 فهو لا يقبل في حرية الحب التباسا

* * *

(١) جناس : أجناس .

(٢) الخلاس : المولدة من اللونين .

آه من بحبوحة العيش التي تنسى لا يأسا
 أسكرتنا ، فكأننا قد شربناها سلاسا^(١)
 فإذا نحن قلوب بالأمانى تتواسى
 وأياد تتساقى وشفاه تتحاسى
 وشكا الخمار منا ورأى الويل وقاسى
 فهو لا يرفع كاسا قبل أن يملأ كاسا
 كلما أنهى الينا اربعا قلنا خماسا
 وسهرنا نقدح الصبح ونغتاب النعاسا
 ليس من صحبتنا من يجعل الليل لباسا
 نحن لا ننسى حقوق الله ، لكن نتناسى
 أملا في عفوه السابغ عنا ، والتماسا

« سان فرنسيسكو - ١٩٦٤ »

(١) السلاس : الجنون -

قولي لهم

قولي لهم وألغني : أحبه .. يحبني
أما ترون حبنا في خلجات الأعين ؟
وتسمعون همسنا بالشجوة والتحنن ؟
وتشهدون بؤحنا كصلوات المؤمن ؟
وتعلمون أن بالحب الحياة تفتني
أما ترون أنه ... أما ترون أنني
أحبه .. يحبني ؟

* * *

قولي لهم : إنني جعلتُ من هواه موطني
سوّرتُه بزنوقي ... وزنته بسوسني
أنرتُ أمسياته بالأمل الملون
نظمت أغنياته كوشوشات الأرعن
كأنها ابتهالةٌ في شفتي مؤذن
وخير ما بلغته من الحياة ... أنني

أحبه .. يحبني

* * *

قولي لهم : بين ذراعيه بنيت مسكني
فديته ، إني أعيش فيه أحلى زمني
أعيش فيه من عواصف الهوى بأمن
جدائي تلفه ... وعطفه يلفني
وشعره الى حدائق المنى يزفني
وليس لي من طمع في العيش غير انني
أحبه ... يحبني

* * *

قولي لهم بصوتك المنغم المدندن
لا تشغلوا أنفسكم بالرجم والتكهن
أعبده ، وكل ما يشده يشدني
منزله كاللات والعزى بقلب الوثني^(١)
ونحن في وفائنا ، معدنه كمعدني

(١) اللات والعزى : من آلهة العرب في الجاهلية .

فليعرف السواشون عنا .. أنه وائني
أحبه ... يحبني

أنشودة عيد العلم

يا ابتسام النور في ثغر الزمانِ
أنت أنت العيد في كل أوانِ
يا نبيل القلبِ
يا حبيب الشعبِ
نحن من يُنك حقننا الأمانِ
وبالهامك غنينا الأغاني

* * *

قد سلكنا سبل المجد على ضوء يقينكُ
وهتفنا: يا هُدَى دنيّاك ، يا ناصر دينكُ
يا عدو الظلمِ
يا رسول السلمِ
يا نصير العلمِ

هتف الفن لديك أنت من طوقت جيدي
ردد الشعر عليك أنت لحني ونشيدي
أوماً العلم إليك أنت قبل العيد عيدي

شعلة العرفان من صنع يمينك
وسنى الايمان من نور جبينك

يا نبيل القلب

يا حبيب الشعب

نحن من يملك حققنا الأمانى
وبالهامك غنينا الأغاني

اسألوا هل مرت الشمس بقوم قبلنا ؟
الحضارات الأولى وجدتنا ها هنا

نوقظ الأيام

نصنع الأحلام

نُنشيء الأهرام

كم ذهبنا ثم عُدنا في ركاب الكبرياء
وعلى الايام جُدنا بالأمانى والضياء
وعلى العالم مُدنا بك يا حلو الرجاء
ها هي الدنيا تغني حولنا
كل ايامك أعياد لنا

يا نبيل القلب

يا حبيب الشعب

نحن من يملك حققنا الأمانى
وبالهامك غنينا الأغاني

* * *

يا صدوراً تتحلى بأجل الأوسمة
من نُهاكم تتجلى اللمحات الملهمة
دعوة التعمير
صيحة التحرير
صرخة التفجير

فجروا طاقاتكم في ربي النيل السعيد
وانشروا آياتكم يطلع الفجر الجديد
وارفعوا هاماتكم لتحياوا بالنشيد
رافع العلم على كل سمة
فاذا الدنيا لكم مستسلمه
يا نبيل القلب
يا حبيب الشعب
نحن من عينك حققنا الأمانى
وبألهامك غنينا الأغانى

* * *

« ١٩٦٧ »

رامي *

ما الذي أملك أن أهدي الى أكرم شاعر
بعدهما كله المأثور من آلا ناصر
غير ان أهمس في خاطره بضعَ خواطر
نابتاتٍ من مدى القلب ومن فيض المشاعر

يا نجى العمر يا ذخري اذا رمتُ الذخائر
يا عزائي في الملمات وأنسى في البشائر
ربعُ قرن جمعتا في حبات الأواصر
وفتتا ذكرياتٍ وعطّاتٍ ونوادير
لم تزل في خاطري نورا على نور النواظر
وهْدَى في رحلة العمر وزادا للمسافر

*القيت في الحفلة التي اقامتها جمعية المؤلفين والملحنين بنادي السيارات المصري في فبراير سنة ١٩٦٧ ، تكريماً للشاعر الكبير احمد رامي بمناسبة فوزه بجائزة الدولة التقديرية للأدب .

ربع قرن ، وكلانا حافظ للعهد ذاكر
 كنت ألقاك بدار الكُتب تُسمي وتباكر
 وترى في الكُتب قبل الناس أحباباً وسامر
 عاكفاً كالراهب الهائم في ظل الشعائر
 ناشأً بين التواريخ كجَلَّابِ الحفائر
 غارقاً بين القواميس كفواصِ الجواهر
 تُرضع الأوراق بالحكمة من ثدي المحابر
 وتُصلي لكتابٍ ذاهب الطبعة نادر
 وتُضحى زهرة العمر وطاقات المهاجر
 حافظاً كل قديم ، دارساً كل مُعاصر
 زاهداً في نعمة الدنيا ، على الحرمان صابر
 هاتفاً : يا عُصبة المال وطُلابِ المظاهر
 كل ما أطلب من ديناًكمو: ديوان شاعر

ثم أُلَمنا بعهدٍ في شبابِ العمر زاهر

من ليال في « عماد الدين » بيضاء « السرائر»^(١)
 لم تُهَيَّأَ لأخي كأس ولم تُكتب لساھر
 ومجال كان بالحب وبالنشوة عاطر
 كان فيه اللھو والجد كأنصاف الدوائر
 لوتنها فتنُ الحسن بألوان الضفائر
 وشجتها ريشةُ الفن بألحان المزاهر
 وجلاھا سادةُ التمثيل أشباه القیاصر^(٢)
 في زمان كنتَ فيه عاشق الليل المغامر
 كنتَ فيه كاتبَ المسرح مجلّو الستائر
 كنتَ فيه فارسَ الشعر وعملق النابر
 كنتَ في صاحب الصیحة مشهود المآثر
 كنتَ فيه ملك الحب وأستاذ المشاعر

* * *

يا أبا « إلهام » لا زال بك الإلهام عامر^(٣)

١ (عماد الدين ، كان شارع الليل والفن والبهجة بالقاهرة في الجيل الماضي .

٢ (يوسف وهبي وجورج ايض ونجيب الريحاني وعزيز عيد واضرايم .

٣ (الهام ، ابنة رامي .

أه من صحبتك الحسناء في ماضٍ وحاضر
 علمتني كيف يحلو العيشُ في قيد الضمائر
 علمتني لذة العفو ونسيان الصفائر
 علمتني أن طرح الكبر من طبع الأكابر
 علمتني أن للصبر على البأساء آخر
 علمتني أن سلطان الهوى نادر وأمر
 علمتني أن من لا يعرف الشوق مكابر
 علمتني أن من يكفر بالمرأة كافر
 علمتني أن اسمي الربح في الحب الخسائر
 علمتني كيف يحيا الله في وجدان شاعر

يا أخا «الخيام» يا باعته في خير سامر^(١)
 في أغاني آية العصر وأعجاز الحناجر
 أم كلثوم التي تُزهِى بها بين الحواضر
 التي تنشد باليلٍ، فتبيضُ الدياجر
 والتي تهتف يا عين، فتفديها النواظر

(١) كان رامي أول من ترجم رباعيات الخيام - التي تغنيها أم كلثوم - عن الفارسية شعرا .

والتي تتشج بالآه ، فتتشق المرائر
وتَرُ أجمل من وقع المثاني والمزاهر
ولهاة في سماء الله لم تُوهب لطائر
وهي في التاريخ مولاة الأوالي والأواخر
وأغانيها دعاء ، ولياليها بشائر
وهي كالسد وكالاهرام في ثبوت المفاخر
وهي ميعاد مع الاقدار في تاريخ ناصر

يا رفاقي ، إن رأيتم فارساً حلو السرائر
أيض الفودين ، عالي الرأس ، نَفاد المحاجر
أَسمر اللون كتبر القمح في ظل البيادر
فارغ القامة ، صلب الجأش ، كالبركان ثائر
هادر الصوت كاعصار من الأعماق صادر
حافل الأيام بالنصر من الله المؤازر
ينزع الأحلام والأبجاد من كف المقادر
فصِّلوه بالتحيات ، وصونوا في الذواكر
انه كان أذان الفجر في الفن المعاصر

انه	جَمَل	دنيانا	بألوان	المآثر
انه	كَرَم	منا	فنان	وشاعر
عاش	للحب	وللفن	وللثورة	ناصر

« ١٩٦٧ »

« فيروز »

مُغرِدةً الأرز، رُوحِي الفداء
لهذا الحنان وهذا الصفاء
أَنتِ من الغيب أختُ الكواكب
أَمْ أنتِ من رائدات الفضاء ؟
سموتِ إلى فلك النيرين
وحلّقتِ في رحيات السماء
وعلمتِنا نغمات النجوم
وأسمعتنا لغة الأنبياء

* * *

أتيتِ وأشواقنا ترجميك
وترقص من صبوة وانتشاء

* القيت في الحفل الذي أقامته جمعية المؤلفين والملحنين بنادي السيارات المصري
بالقاهرة تكريماً للمطربة اللبنانية فيروز وصاحبها عاصي ونصور رحباني في
أكتوبر سنة ١٩٦٦ .

وأقبلتِ في غدوات الحريف
فأب الى الزهر حلو الرواء
وسأل اهل الهوى بعضهم
أجاء الربيع ، أم الغيث جاء ؟
أم انساب صوت على دفئه
تذوب الثلوج ويذوى الشتاء ؟

* * *

طلعتِ على النيل أنشودة
مدللة بالصبا والحياء
وحولك كالقوس من صاحبيك
ضياء هلالين من كبرياء
شقيقين ، يتكران الجديد
ولا يحرمان القديم الوفاء
وشعرهما كرفيق الأذان
ولحنهما كجميل الدعاء
ومن لم يُلَبَّ نداء الجديد

جفاء الورى وطواه النداء
ومن يتكسر لمجد القديم
فقلوا على ما يغني العفاء

* * *

بأية مُعجزة يا صبية
زان لهاتك هذا النقاء
فألهمت « منصورك » الانتصار
وصيرت « عاصيك » في الأتقياء^(١)
وأجريت أيديهما الملهمات
على وتر عبقرى الأداء
ثلاثية من بنات الخلود
وأسطورة تتحدى الفناء

* * *

(١) عاصي رجباني ، زوج فيروز.

سفيرة لبنان، يا مرحباً
 وخيرُ السفارة أهل الغناء
 حناجرهم فرحة للحياة
 وأوتارهم مورد للرجاء
 وليلاتهم تجمع العاشقين
 وآهاتهم تُسعد الأشقياء
 فيا «سومة» الأرز، غنّي لمصرَ
 وأحيي القلوبَ ورؤى الظماء
 وعند النوى، لا تقولي الوداع
 وقبولي: الى موعدٍ للقاء

* * *

« ١٩٦٦ »

لوحة حية

عيناك يا مُسَهِّلِي ... جزيرتا زُمرّد
لَفَهما شَعْرُكَ في بُحيرةٍ من عسجدٍ
ووجنتاك جَتَّان من قُرْفَلٍ نَدِي
يسقيهما « باخوس » من نبيذه المورّد^(١)
خُبِّيء في غَمَازَتِكَ - في دِنان معيدي
يحرصها خالٌ له سطوةٌ عبدٍ أسود
يصرع من يدنو له بشفتين أو يد
ولو دنوتُ ما بكيت ساعة على غدي
وشفتاك؟ أم إطار لؤلؤ منضّد؟
أم جُنُوتان تشعلان النار فوق البَرْد
وتحملان بسمة مُغرية التردد
كدعوة لقبلّة تأتي بغير موعد

* * *

(١) باخوس : إله الخمر - النبيذ المورّد هو النوع المعروف باسم . Vin Rosé .

يا صورة من الجمال الجركسي المفرد
تساب كالشمبانيا في قلب مغرم صدي
أنيقة النكهة والوثبة والتأود
رشيقة الضحكة والنبرة والتهجد
من وتر كأنه لحن كنار غرد
تزيد من فتنتها خفة بنت البلد
فريدة الدلال والرقّة والتودد
حين تقول للذي يعبدما: يا سيدي

* * *

يا لوحة من صنع فنان السماء الأوحـد
يخالها ناظرها في غمرة التعبد
عذراء في كنيسة أو آية في مسجد
لو سَلَطَتْ شعاعها على ضمير ملحد
لم ينم الليل من الصلاة والتهجد
زُلْفى لذاتٍ أبدعت معجزةً في جسد
معجزة أعيش في رواقها للأبد

وبغناها اغتني . ويهداها أهدي

* * *

يا فتتي ، ما ولد الشاعر لو لم تولدي

صغيرتي

يقول لي : صغيرتي ... فهل أنا صغيرُة ؟
وهل أنا وحدي التي تضمها سريرُة ؟
وما أنا ، مهما وعت تجاربي ، نظيرته
أنا حديثة الضلال في الهوى غريته
حياته « اليوم » حب ، كم طوت وتيرته
واصبحت حصاناً من الجنون سيرته
فهل : أنا غايته ؟ وهل أنا أخيرته ؟
هل استقرت قدماه وانتهت مسيرته ؟
يا لَهْفِي ... يا ليتني دون الوري أثيرته
يضمني في صلف ... كأنتي أسيرته
يشد في صفائري إذا استثيرت غريته
يعضني في نهم ... كأنتي شطيرته

وإن بكيتُ ، واعترفتُ أنني عذيرته
 وأنني رقيقة الجناح ... بل كسيرته
 يرحم ضعفي ، وأنا من قِلَّتِي كثيرته
 وكبريائي ، وأنا من صِغَرِي كبيرته
 يهنس لي بأنني من المنى ذخيرته
 وقِلَّتِي مُتَعَتِه ، ورقَّتِي مُثِيرته
 ونغماتي لحدائق المنى سفيرته
 وآنسي في غيبتِي ، تلمحني بصيرته
 وأغنيات الشوق في وحدته سميرته
 وأنني أسرته وأهله وجيرته
 وآنسي غرامه ، وآنسي عشيرته
 ووسادة نهدي ، في دفنهما حظيرته
 وقلبه يسجد لي ، كأنني أميرته
 وآنسي ظَلَّتِه إذا قسست ظهيرته
 وأنني إن برح الدهرُ به مجيرته

رُوحِي فداء جرحه . وأضلعي جبيرة

* * *

يا ليتني وحدي . كما همس لي ، صغيرة

عمر الشاعر

يا حلوة العشرين ، لا تفزعي
من همسة الخمسين في مسمعي
أنا شبابُ سمرديّ المدى
أنا ربيعُ دائم المطلع
لا يكبر الشاعر يا طفلي
فعمره في حِسِّه الطَّيِّع
لا زلت بالروح قوي السرى
كدفقة النهر من المنبع
قلبي على العشرين قيْدته
فعمر قلبي ليس يجري معي
أعيش بالشعر غرير الصبا
أمرح في فردوسه الممتع
أهوى العصافير وأغرّي الدُّمَى
وأفرش النّوّار في مخدعي
وأشعل النور بقلب الدجى

وأثر الخُصرة في البلقع
وأبدع اللحن لكي ترقصي
وأغمز الطير لكي تسجعي
واصنع العطر لتستروحي
وأعصر الخمر لتستمتعي
وأحتوي حبك في خاقتي
فاملِك العالم في إصبعي
وافتح التاريخ كي تدخل
شرفته من بابها الأوسع

* * *

يا نجمتي ، لولا الذي صُفّته
فيك من الأضواء لم تلمع
هل كنتِ قلبي غير أنشودة
في الغيب لم تُكتب ولم تُسمع
أنا الذي الذي غَذَيْتَهَا من دمي

أنا الذي رويتها أدمعي
أنا الذي غنيتها للورى
مجلوة الايقاع والمقطع

* * *

لولاي ، ما أبصرت درب الهوى
يزخر بالسُّجْد والرُّكع
تجربة الخمسين ، أفنيتها
في صنع هذا الجوهر المبدع
لا تفسدي بالَمَن ما بيننا
وتدّعي بعض الذي أدّعي
غداً ترين الشيب يا طفلي
يزحف في عارضك الألع
ويحفر العمر تجاعيده
على حنايا جيدك المتلّع
ويذبل الوردُ ، ويغدو الصبا
أسطورةً في عمرك المُسرّع

وتذكرين الأمس في لهفة
كلهفة الطفل الى الموضع
فيهمس الأمس اليك انتهى
ما فيك من شوقٍ ومن مطمع

* * *

سيرجع الشاعر في حسه
لزهرة العمر ، ولن ترجعي
لا يكبر الشاعر يا طفلي
فعمره في حسه الطبع

* * *

غضبي

كيف أنسى ان لي قلبا أحبا
دمية الصيف التي تخطر عجباً
حين لاحت ثم راحت تتأبى
واللّمي غضباناً والنظرة عتبي

* * *

غضب البحر وقد أفاك غضبي
تعلن الصدّ على العشاق حرباً
لِمَ أغضيتِ وخُضتِ الماء وثباً
بين أنظار تُصليّ لك قُربى
وقلوبٍ ذوّبتها النارُ ذوباً
كلما جافيتها زادتكِ حبا
وفناءً في الهوى روحاً وقلبا

* * *

ليت شعري ، أترين الحب ذنباً ؟
لوس انجلوس - ١٩٦٤

هذه الايات ذات يوم مرّح على الشاطئ الامريكى الغريب ، من حي مهجرة حسناء

حنان وقسوة

حكايتي في هواك نزوة يا من ترى في العذاب نشوة
 فما انشغالي مدى الليالي
 يطول سهدي وأنت سأل؟
 أنا أضحي بكل غالي
 وأنت تغفو ولا تبالي
 وبيننا في الوفاء هوة أنا حنان وأنت قسوة

* * *

كأننا الليل والنهار
 نحيا وكلُّ له مدارُ
 أو أننا الغيث والقفار
 قد اختلفا فلا قرار
 ولا لقاء ولا إزدهار
 أنا مياهُ ... وأنت نار

اثنان لا يُورقان ربوه أنا حنان وأنت قسوه

أضاع ما بينه وبينني
من كان أغلى من نور عيني
يا من تماديت في التجني
حرمتي لذة التمني
وكل ذنبي لديك أني
إن زدت ضعفاً تزداد قوة
أنا حنان وأنت قسوه

من القاهرة الى تل ابيب *

يا حبيبي ، قسما بالقسمات الساحرة
 قسماً بالهدب ، حرّاس الجفون الفاتره
 قسماً الناشئ فوق الحاصره
 قسماً بالنار تُندى في الشفاء العاطره
 قسماً بالرمـل تذروه خطاك النافره
 ما دعاني لك في هذي الليالي الشاعره
 أملٌ في نظرة عجلي ولُقيّا عابره
 بعد ان فرّقنا ظلمُ الليالي الجائره
 أنا في غرّة أرنو من رباها الطاهره
 من خلال السلك والشوك ولفح الهاجره
 علّني اسمع من خلف الخطوط الكافره
 نبأً عنك يُهدي من شجونني الحائره
 لست أدري أين قادتكَ الخطوط العائره ؟

* البيت في مهرجان السر الساج الذي عمه بفرّة سنة ١٩٦٦ .

أنت في اللد أم الرملة أم في الناصره ؟
 أم شريد ضائع بين الخيام الصابره ؟
 أنت في الدنيا ؟ وما دنياك ؟ أم في الآخرة ؟
 يا حبيبي ، أنت في اعماق قلب الذاكره ..
 أنت جرح في حنايا كبريائي الثائره
 لا تُرَوِّغْ ، إن يوم النصر يدعو ناصره
 إن فجر الزحف آت من سماء القاهره

* * *

يا حبيبي ، أنا من أوليك من قلبي الشغافا
 أفتدي ارضك بالروح رمالاً وضافا
 السنين السود طالت بك ظلما واعتسافا
 اوشكت أن تنقضي منهن عشرون عجافا
 كم طعنناها عذابا وشريناهما زعافا
 وعرفنا في دجاها ذلة العيش كفافا
 غير اني يا حبيبي اجعل الصمت غلافا
 ما ترانسي يا حبيبي لست آلوك اشتياقا ؟

أنا لا اغفو عن الوجد ، ولكن أتغافى
 ريثما أستجمع القوم حواليك اثتلافا
 وأنادي اخوتي العرب ، تعالوا نتصافى
 قد تحطمنا ضياعاً وتبددنا خلافا
 وسئمنا من ذوي التيجان زيفا وانحرافا
 وشبعنا في الاذاعات حديثا وهتافا
 أقسموا ان تنهض الساعة للنصر خفافا
 ونسوي من رباط الخيل للثأر اختطافا
 ونرد الارض والعرض إباء وعفافا
 وندير الكأس في أمسية النصر سلافا
 من رحيق ما أحيلاه غراساً وقطافا
 من عصير البرتقال النضر في جنات يافا

* * *

يا حبيبي ، خذ نسيبي لك قربانا وزلفى
 لجلال الشعر محضا .. ولوجه الحب صرفا
 خذ نسيبي ، كعبير الفجر ، كالشهد المصفى

كشعاع الشمس طهرا ، وكنوز البدر لطفا
 عربيّ الشكل والمضمون ، موزوناً مقفى
 لم تشبهُ الانحرافات ولم تُنقصه حرفاً
 لم تدغدغه الشعوبية إقواءً وزحفاً
 وهي لا تؤمن بالله ولا تحفظ عرفاً
 لا ، ولا الغربية الموجاء دست فيه طرفاً
 وهي تبني كل يوم لعروش اللؤم حلفاً
 وقناعاً وجه الاستعمار فيه يتخفى
 يا ابن روح الله ، سيم الناس في واديك خسفاً
 بيتك الطاهر قد أصبح للاحرار منفى
 يا نبي الحب ، اين الحب في الأرض ، وكيف؟
 يا رسول السلم ، لا سلم اذا لم تتشفى
 واذا لم تنتقم من غدر اسرائيل ألفاً
 للدم المسفوك من أشلائنا ينزف نزفاً
 في فيافي « دير ياسين » وفي شطآن حيفا

* * *

يا حبيبي ، جفت الأدمعُ من فرط وجيبي
كلما قلتُ حبيبي ... قالت الريح : حبيبي
الصدى يُرجع لي ما قلتُ ، ام أنت بُحبيبي ؟
والصدي والصوت مطعونان بالسهم المصيب
يا شقائي وأنا ادعوك من خلف الكتيب
وأرى الارض التي أعبدها لا تحتفي بي
وأرى بعض بلادي يحتويني كالغريب
والروابي الخضر قد صوّحها طولُ النعيب
بعد أن كانت منى الورد وشوق العندليب
يا حبيبي ، لن اداري الوجد بالدمع الصيب
فلهيب الشوق لا يطفأ الا باللهيب
عن قريب سأوافيك مع الفجر القريب
مستعزاً بهلاله ، مستعداً بصليبي
مسترداً ما أضاع الغدرُ من حقي السليب
سوف امحو وصمة العار من اليم العصيب
واواري نجم اسرائيل في قبر المغيب

فاذا متُّ ، فلي أجري من الله المتيب
واذا عشتُ ، فلي أنت ولي فيك نصيبي
سيعود الفجر من عَرفك ربّانا بطيب
ونصلي لصباح النصر في تل اييب
يا حبيبي

« ١٩٦٦ »

هيلدا

قالت ، ونحن بشاطيء « الراينِ »
متعانقان كخير إلفينِ
واللحنُ داني ، والنبضُ ، وهل
تحلو الحياة بغير هذين ؟
أتحبني حقاً ؟ فقلت لها :
وأراكِ أنسَ الروح والعين
قالت : لأنك ها هنا ، وغداً
يشيك عني طائر البين
وأظل وحدي بين نارين
... أسقي بدمعي شاطيء « الراينِ »

* * *

مسكينة هيلدا ، أما علمتُ
أنني الفَ مدائن الكون
ويفودني عيشي ، ويفصلني

عن كل ارضٍ شاسعُ البون
وأعود في الوطن الحبيب الى
لطف الظلال وسُمرّة اللون
من كل حالِيَةٍ وغالِيَةٍ
مأثورة بالطهر والصون
فأقول ما في الكون أجمعه
فتن كفتنة بنت فرعون

* * *

« ١٩٦٦ »

لا تنكري

لا تُنكري ، وحياءَ عينيكِ
أني انا أيقظتُ نهديكِ
نادى صباك عواطفي ، فطقي
شوقي اليكِ ، فقلتُ ليبيك
بشبيتي رويتُ منك ظمأً
وبقبلتي أشعلتُ خديك
وعلى يدي حلقتِ طائرةً
وبصبوتي رنحتِ عطفك
حتى شبيت تجلجلين بما
نقش الغرورُ على جناحيك
ومضيتِ من فنن الى فنن
تنتقلين كطائر الأيك
أحببتِ بعدي ، غير مُنكرةٍ
أني اظل أعزُّ حبيبكِ

جاء الجديد ، فعاش مُقْترباً
وظللتُ أحيا بين جنبيك
ما ضرّني ، في عمق عاطفتي
لو عاش غيري في ذراعيك ؟
من يعشق الأعماق دافئةً
لم يستثره ما حواليك

* * *

حسبي اعتزازاً بالهوى أنفا
أن لم أقل يوماً : حنانيك

* * *

شهيد السماء

بغدادُ ، كيف حملتِ يومه
مَنْ كُنْتَ صبوته وهمه ؟
مَنْ كُنْتَ أغنية على
شفتيه ، صحوته ونومه ؟
من كان مبعوث العناية
والحوادثُ فيك جمّة ؟
من كان في ثغر الزمان
تحيةً ومُنًى وبسمه ؟

* * *

بغدادُ ، يا سيفُ الجلال
وقصة للمجد فخمه

* أُلقيت في الحفل الكبير الذي اقيم في مايو سنة ١٩٦٦ بمدينة قاعة الشعب ببغداد ، بمناسبة ذكرى
الاربعين لاستشهاد الرئيس العراقي المفقور له عبد السلام عارف في حادث طائرة .

يا أختَ قاهرتي ، ونشوة
ناصرِي في كل نغمه
ما كنتُ أؤثر أن أعود
إليك والقسماتُ جهمه
وضفافُ دجلة مطرقاتُ
والفراتُ عليه غيمه
بل كنتُ أمل أن أعود
لكي أرى للبدرة
وأرى الذي بدأ الكتاب
... الوجدوي وقد أتمه
فأعود كي اسعى اليه
وكي أراه وكي اضمه
وأرى المواكب بالتحية
للحياة تردد اسمه
أما الرثاءُ فلست شاعره
... فكيف أطيع نظمته ؟
* * *

بغداد ، من لي بالرثاء
وكيف أستوحي ، ومي ؟
ماذا اسوق من العزاء
ومنطقي دون المِلْمَة ؟
إلا حديث المؤمنين
إذا رمى المقدارُ سهمه :
إنّا رضينا من قضاء
... الله حكمته وحُكمه

* * *

عبدُ السلام ، على رفاتك
ألف مغفرة ورحمة
يا من صبرتَ على البلاء
وذقتَ قسوته وظلمه
ووهبت لليوم الكريم
صلاته ، ونذرت صومه^(١)

(١) اليوم الكريم : ١٤ رمضان ... يوم التوبة .

وغيضتَ للحق اليتيم
وقمت للرحمن قومه
نزلت على الشعب العظيم
هدايةً ورضى ونعمه
لولا نضالك يا أبا
... الثورات لانتَهت المُهمه
وغدت بلادك في فم
... الهمجية الحمراء لُقمه
وغدا الضلال شريعةً
للناس ، والايمانُ تهمه
أمنت أرواح الخلائق
فانتشت من بعد غُمه
أنقذتها من آثم
... التاريخ ، واستكرت إثمه^(١)
نجيتها من كل زنديق

(١) آثم التاريخ : عبد الكريم قاسم .

... غَوَى الشَّيْطَانُ حُلْمَهُ
ونصرت دين الله ، وهو
كرامةٌ وهُدًى وحُكمه
وهدمت عهداً ما رعى
لله والاخلاق حُرْمَهُ
ونبذت دعوى العنصرية
وهي للإسلام وصمه
وقضيت عمرك قمة
وترفعا وعلوهمه
* * *
وأبيتَ إلا أن تموتَ
كما قضيتَ العمر قِمَةً
أسلمتَ روحك في السَّاءِ
شهادةً وعلا وعصمه
وجعلتَ للرمق الأخير
... القبةَ الزرقاءَ خيمه
تسقيك فيها من رضى
... الرحمن بالرحمات غيمه

ودنوتَ من عليا الجنان
مع الأشاوس والائمه
واخترت دارك في السماء
لكي تكون أعز نجمه
تُسمي على ليل العراق
فتتجلى بك كل ظلمه
وتضيء مشكاة الهداية
في الليالي المدهمه
وتنير أعلام الطريق
... الوجدوي لخير أمه
* * *

عبد السلام ، على رفاتك
ألف مغفرة ورحمه
في ذمة الله العزيز
وانها لأبرُ ذمه

« بغداد - ١٩٦٦ »

عيناك

لا تكسري جفنيك ، لا تُغلقي
أيواب هذا الساحر الأزرق
عيناك يا نجواي ، أهواها
أذوب في عمقها الأعماق
أرى خيالي في مغانيها
يسري بلا عقل ولا منطق
تلك بُحيراتي التي أجتلي
فيروزها يسبح في الزنبق
تلك خميلاتني ، وفي ظلها
ألمح لون الأمل المشرق
تلك نُجياتني ، على سُلّم
من نورها نحو السما أرتقي
وتلك جنّاتي ، فلا تحرمي
منها فؤاد العابد المتقي

وأغنياتِي الزرق ، مجلوةً
من ذهب الأهداب في جوسق
وملهاتِي الشعر ، لو لم تُثر
لواعج الإلهام ، لم أنطق
لم يخلق الشاعر يا فتنتي
لو أن هذا اللون لم يخلق

* * *

عيد الصحافة

بارك الله للحمى أهدافه
بددت ثورة الهدى أسدافه
ذهب الظلم والظلام ، ودالت
دولة العابثين والهتافه
وهوى عرشها . ولم يبق عرش
قائم الركن ، غير عرش الصحافة
هي ذات الجلال ، ينطلق الوحي
... أمينا من روحها الشفافه
الهدى صولجائها . وحلاه
آية الرأي والحجا والمصافه
صنعت تاجها من الورق الطُهر
... وصبت من السنى أليافه
ثم ااضفت عليه من صور الحق

* القيت في احتفال نقابة الصحفيين بالعيد المنوي للصحافة ١٩٦٦ ، بمسرح الاوبرا ، وقد قدمت
النقابة للشاعر في تلك الليلة ميدالية تقديرية ذهبية .

... جلالات وفتنة وطرافه
واقامت لنفسها من رصاص
... الحرف جيشا من النهى والثقافة
يصنع النور والهداية للشعب
... ويوليه ما يمس شغافه

* * *

ذهب الظلم والظلام ، ودالت
دولة الليل بعد طول المسافه
كانت الصحف في البلاد ضياعا
يرث المزهى بها اسلافه
هي اقطاعه . فكيف يغني
الشعب من كان دأبه استترافه ؟
كيف يدنوله ويحنو عليه
من يمص الدماء كالنشافه
همه المال ، وهو يغترف
... المال حراما ، متى اراد اغترافه

لم لا يفترى ؟ أليس يرى
... الدار ومن في رحابها أوقافه ؟
لا يبالي مذلة العامل الكادح
... يشقى وليس يلقي كفافه
لا يبالي مشقة الكاتب البائس
... يطوى ولا يذوق قطافه .
لا يبالي مصائر البلد المسكين
... يبكي جراحه النرافه
رَبّ امواله وعبد هواه
لا يبالي ضميره وانحرافه

* * *

يا رعى الله للكنانة عهدا
رُدُّ في ظله اعتبار الصحافة
فك اغلاها ، فألت الى الشعب
... ومدت ظلالها الرفافه
تبتغى خيره ، وتستلهم الحق

... بوجوده ، وتحمي ضعافه
وترى الرأي ، لا مُغالية فيه
... لوجه الهوى ، ولا طفاقه
وتهد القوى التي هدت الشعب
... زمانا ، وبددت ايلافه
وتصون الميثاق في العين والقلب
... وترعى آياته الهدافه
* * *
يا دعائي لمنبر العيد ، هل لي
... اليوم ان استغل حق الضيافه ؟
ان لي يوم عيدكم كلمات
هي في دورق الضمير سلافه
لو جلوتم دستوركم بطلاها
لازدهته ورثحت اعطافه
انا منكم ، فقربوها اليكم
واجعلوها لما بنيتم اضافه
اجعلوا الصُحف كعبة ليس يغشى

قُدسها الطهر من يرى الحق آفة
جنبوها من المداد أذاه
ومن الحرف سُمه وزعافه
جنبوها في الحق سطحية الرأي
... وهون الكلام او إسفافه
طهروها من كل غر وزنديق
... ومن كل تافهة يتنافه
علموها صناعة الغوص ، إمّا
تردّ العمق فتحت اصدافه
لقنوها الفناء في الحق ، إمّا
تجد الظلم حطمت اسيافه
اجعلوها على العروبة فينا
اسمر الظل اخضر الصفصافة
اجعلوها مصرية تسعد النيل
... وترعى رماله وضافه
لاشيعوية الرداء ، ولا-غريبة ...

الميل والهوى متلافه
انثروها لكي يصلى عليها
لا لتغدو لأي شيء لفافه
فجروها قنابلا تحرق العادي
... وتذرو في نارها أحلافه
اي حلف يؤلف الفرس والترك
... ورجعية القوى اطرافه ؟
اصدقاء اليهود يدعون للدين
... ويعلمون في القرى اكشافه ؟
عملاء المستعمرين يذوبون
... على البيت غيرة ومحافه ؟
يا شقاء الاسلام من ليل حكم
همجي . دستوره السيفه
في بلاد تقودها حسبه ...
الرمل ، وتبنى تخطيطها العرافه
وقصور نرى الحريم نعاجا

في قطين والحاكمين خرافه
ونظام يؤسس الجهل ركنيه
... ويولي اموره اجلافيه

* * *

رَبِّ نَجِّ الاسلام من صاحب
... الحلف ومن معشر يطوف مطافه
رب ذكره مادها حلف بغداد
... وما حل قبله بالخلافة
رب اطلق في قومنا صيحة
... الحق ، وأزهق بها حديث الخرافه

* * *

« ١٩٦٦ »

خاتنة الأعين

آمنت بالحب ، ولم تؤمني
ويحك يا خاتنة الأعين
طبيعة فيك ، ويا طالما
حاولت أثنيتها ، فلم تنثنِ
أشهدا في النظرات التي
تصدر عن وجدانك الهين
وكم تحايلت لـأخفائها
في شـعرك الهادل كالسوسن
فأنفلتت منه ، فغلقتِها
بكسر جفنتيك ، فلم تحسني

* * *

قوامك الرائع ما راعني
وشـعرك اللامع ما همّني
ولا هفت روعي الى لذة

ابْلِغْهَا مِنْ عودِكَ اللّينَ
ولا شِجَانِي نفسَ عاطرِ
ينسابُ مِنْ ثغركَ كالسنسنِ (١)
ولا حديثِ ناعمِ هامسِ
كأنه وشوشةُ الارغنِ
كل انفعالي بك ، ينبوعه
عينان سوداويتا الموهن

أهواك ، لا أنكر ان الهوى
مكمنه في طرفك الأرعنِ
يسألني قلبي : وما سره ؟
اقول : لا اعرف .. ياليتني
لعله حيرة ظني اذا
لم تُظهري شيئاً ولم تبطنني

(١) السنسن : حلوى صغيرة سمراء تتسبع عطرا حلوا في الفم .

أو اعتيادي منك طول الجوى
كما تطيب الخمر للمدمن
أو ابتلاء الله لي بالهوى
هل يحمل البلوى سوى المؤمن ؟

* * *

لعله في النظرات التي
تنطفئ عن ذبذبة المعدن
جانحة تسأل عن مرفأ
شاردة تبحث عن موطن
جائعة ، والزاد داني لها
وأعس الناس الفقير الغني

* * *

لعلني اعشق فيك الذي
لا التقى في عشقه مأمني

وكل ما اعلمه أنني
أهواك يا خاتنة الأعين

* * *

« ١٩٦٧ »

عزّة

يا عزّة الحسن ، أي شيء
أهديك في عيدك السعيد ؟
وكيف أهديك من قصيدي
وأنت أحلى من القصيد ؟
وصوتك العذب حين يسري
أرق من همسة التشيد ؟

* * *

« عز » انظري البحر ، والدراري
تغار من دُرِّكِ التّضيد
واستطلعي البدر كيف يبدو
سناك في نوره البعيد
فهل تقبلتِ من صديق

* الى أنسة التقى بها الشاعر على سطح باخرة في رحلة بالبحر الاحمر ، وحل عيد ميلادها . فلم يجيد في ذلك الفراغ ما يجديه اليها غير نسخة من ديوانه « حكاية قلب » .

يهدي الى حسنك الفريد
حكاية عن حياة قلب
معذب هائم وحيد
ما فاز من حبه بوعد
الا انتهى الوعد بالوعيد
لعل في شيعره دعاءً
يهمس في قلبك الوليد
ان تبغني اجمل الاماني
في عمرك الزاهر المديد

* * *

« الفرقة - ١٩٦٦ »

نصيحة

ما للمدلل اغضى .. فقلبه ليس يرضى
ارنو اليه ، فيضنى جفنيه رفعا وخفضا
كأنه ، وهو مني ، بعضي يعذب بعضا
منحته الود صرفا ، فسامني الذل محضا

* * *

يا من أسوق اليه شفاعتي تترضى
قلبي بكفيك رهن ، فهب حنانك قرضا
كفاك تيهها وكبرا وابسط جناحك خفضا
وعد بوصلك يوما واكتم لوعدك نقضا
عدني به عند موتي ، فاقطع العمر ركضا

* * *

خليتُ في الحب عقلي ، فخلَّ عقلك أيضا
 دعنا نُجن ونلهو في الكون طولا وعرضا
 ونشعل الليل نورا ، ونحرم العين غمضا
 فكارهُو النور عَمى ، وعاشقو النوم مرضى
 دعنا تذوق الجنسى في كل المواسم غضا
 ونحسب القَيْظَ فينا ، ونبصر الجذب روضا
 ونعصر الشمس خمرا ، بجامها نتوضا
 ونشرع الحب دينا ، ونجعل الوصل فرضا
 ولا نطيع نبيا يشيع في الكون بغضا
 لا يعرف الله الا من يجعل الحب فيضا

* * *

« ١٩٦٧ »

في ذكرى الشابي

لم يتفرّ الوحي ولم يغرب
عن قمة الالهام في يعرب
من زعم الشعر انتهى عهده ؟
كـم جاء بعد المتبـي نـبي
شوقي ، وهل شوقي سوى سورة
في محكم التنزيل لم تُكتب
لينعم الشعر بأياتها
وتعمر الفصحى على الأحـقب
وشاعر النيل الذي هزنا
بشعره المستعر الملهب
أشعلها في دمنـا ثورة

* كان مقررا ان يمثل الشاعر بلاده في الاحتفال الذي اقامته الحكومة التونسية في سنة ١٩٦٥ احياء
لذكرى الشاعر التونسي الخالد ابي القاسم الشابي ، الذي مات في مطلع الثلاثينات ، وهو دون
الثلاثين ، وكانت نشأة شهرته على صفحات مجلة جمعية ابولو ، التي كان الشاعر يوشد أصغراء
مجلس ادارتها . ولكن امورا وقعت قبل موعد الاحتفال . فلم يسافر الشاعر . ولم تلق القصيدة .

وقودها الغاصب والأجنبي
وشاعر القطرين ، من جاءنا
بكل قول مؤنس معجب
علمنا الرقة في أوجها
والحب في أسلوبه المذهب
قد رضي الوحي على قومنا
وأتبع الكوكب بالكوكب
إن غاب عن مشرقنا شاعر
تألق الشاعر في المغرب

* * *

هيهات تنسى لابلويدا
يا ما سقت من غيثها الصيب
مرت على مطلع إيماننا
ونحن كالحبات في الطحلب
فقربت بنا بعيد المسدى
واطلعت منا زهور الربى

وكان فينا وتر ساحر
يخطر في بُرد الصبا الاقشب
من تونس الخضراء ، من روحها
من سمها الحر الذكي الابي
صلاته للحسن صوفية
في هكل الحب كنجوى نبي^(١)
لا ينكر الرحمن احسانها
لو تليت للناس في « يشرب »
ما علموه الشعر ، لكنه
لأ ، من روحه الطيب
منغم اللفظ ، جديد الرؤى
ينساب من عذب الى أعذب
وآية التجديد ان تلتقي
حلاوة الصنعة والموهب^(٢)

(١) اشارة الى قصيدته الفريدة « صلوات في هكل الحب »

(٢) الموهب : الموهبة .

وتطلع الصورة مجلوة
باللحن في إيقاعه الخُّلب
لا ان يخون الشعر ميزانه
ويغرق المبنى في المعرب
ويفقد النظم تقاليده
ويصبح الفن بلا مذهب

* * *

قم يا أبا القاسم واسخر معي
من قصة الحصرم والتعلب
من الألى سُدَّتْ مزاميرهم
فأعرضوا عن شعرنا المطرب
اضحك من الشعر الجديد الذي
لم ندر من أم له أو أب
من الألى اختلت موازينهم
فاستبدلوا الميزان بالعقرب^(١)

(١) اي قليوا ابراج الشعر.

لووا عمود الشعر حتى انحنى
وسار بين الناس كالأحدب
مهلهل الجرس ، لقيط الجنى
لم يُنم للعرب ولم ينسب
فشطرة تخلص في كلمة
وشطرة تمتط كاللولب
وفكرة صفراء صينية
وفكرة حمراء كالصقلب^(١)
فما استقام الشكل من عورة
ولا خلا المضمون من مثلب
ان كان هذا شعرا يامنا
فينا ضياع الشعر في يعرب

* * *

عفوا أبا القاسم إن لج بي

(١) الصقلب : العنصر السلاقي .

حديثهم في يومك الطيب
 وأنت من بالبحر في عمقه
 وبالقوافي صعبة المطلب
 غنى الجبال الخضر الحانه
 واطلق النايات في السبب
 وضاء بالحب ستار الدجى
 واطلع الزنبق في المجدب
 وزف بنت النور انشودة
 نشوانة الأنغام في الموكب
 اطلعها تختال في ملكها
 كأنها بلقيس في « مأرب »
 والتفت الشرق له هاتفا
 يا عجبا من سحر هذا الصبي
 في ميعة العمر واشراقه
 يرنو الى عرش ابي الطيب^(١)

(١) ابو الطيب المتيني .

قد عاش ما عاش على رقة
لم يحف بالجاه ولا المنصب
بل عاش للشعر واقداسه
ينزفه من قلبه المتعب
ويوغر الشعب على طغمة
تحتل الاوزار كالمشجب
وبيعث الصيحة في قومه
أن ينفروا من غفلة الغيب
إن غضب الشعب على قيده
فاله سيف التصر للمغضب

* * *

عاش وما عاش ، فما عمره
الا كعمر الورد ، لم يُسهب
ومات ، لا بل عاش في موته
كما يعيش الدين بعد النبي
يا ليته عاش الى عهدنا

عهد « جمال » الناصر الاغلب
ليشهد الليل وكيف انجلى^(١)
وانكسر الصلب على الاصلب
ويلتقي « بنزرت » في عرسها
بجلوة المسرح والملعب^(٢)
كانت متاعا لغريب الحمى
فأصبحت مقبرة الاجنبي

* * *

« بنزرت » يا أخت انتصاراتنا
يا بور سعيد الشاطيء المغربي
عدونا جوهره واحد

١ (إشارة الى بيتيه المأثورين :

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر .
ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

٢ (كان الاستعمار الفرنسي قد اصطلح يومئذ بالشعب التونسي في ميناء بنزرت ، فهبت مصر لنصرة

تونس . فتراجع الفرنسيون وانسحبوا .

رغم اختلاف الناب والمخلس
إذا افرقنا فهو مستأسد
او اتفقنا فهو كالارنب
وان توحدنا بلغنا الذرأ
على نواصي ذلك الكوكب

* * *

تونس ، ما من أنجبت « يрма »^(١)
الله للمنجب والمنجب
الله للدور إذا صاغه
مبتكرا في الفصن والمذهب^(٢)
يدل معناه على غيره
تدل البكر على الثيب^(٣)
وأم كلثوم تغني به

الشاعر الشعبي المصري ، تونسي الاصل ، محمد يرم التونسي .
المقصود هو الدور الفنائي ، الذي يتألف من تسمين : الفصن والمذهب .
اي انه كان يجيء بالمعاني البكر ، اي الجديدة .

فتمزج المرقص بالمطرب
وننتشي من ذنها المذهب
ونحتسي المعسول من لفظة
كأنها بشرى الهمة
بوحدة المشرق والمغرب

* * *

الله للموال ، يشقه
من آهة المكروب والمتعب
في لغة كالنيل سلسالة
مصرية الرقة والمشرّب
من لهجات العرب ، لكنها
خلت من الحوشي والمُغرب
يسخر فيها من ديبب الهوى
على سرير الملك النيربي^(١)
ومن سكوت الشعب عن زمرة

(١) النيربي : الظالم .

توغل في اقطاعها الاشعبي
ويدفع القوم الى وثبة
تطيح بالعهد الذليل الغبي
كم سيق للمنقى ، فما آده
وعاد لم يكفر ولم يرهب
عاد الى الشعب يغني له
في ثورة تأخذ بالأصوب
وتجعل العيش اشتراكية
تحنو على المعدم والمترب
وتجمع العرب على حجة
في الحق لم تُدحض ولم تُشجب
هدية للنيل من عندكم
انعم بها ، اكرم بها ، أحجب
ولم تزل للشعر في داركم
تحية المفتون والمعجب

* * *

« ١٩٦٥ »

بديع خيرى

لاتقولوا مضى وخلفَ دارهُ
وطوت ذمّة الردى تذكاره
رُبّ ميثَ تحت الغبار ثوى
يعجز الحى أن يشق غباره
صاحب الفن ، وهو نصف نبى
لا يدارى غرويه أنواره .
وحياة الفنان بين الامانى
والمباسى رواية جباره
تتوالى الفصول فيها ، ولكن
يبدأ المجد من نزول الستارة

* * *

* القيت في حفل الاربعين لهذا الرائد الكبير الذي اشتغل بالتدريس والتأليف والتمثيل وكتابة
الزجل وتأليف الافلام والاغاني ، وكان فذا في وفاته وفي حبه للمسرح ، الى حد ان وفاة ولده
اللامع عادل خيرى لم تؤثر في عزيمه ومواصلته لجهاده في سبيل المسرح . وقد اقيم الحفل بمسرح
الريحاني في ١٤ مارس سنة ١٩٦٦ .

يبدأ المجد حين يرتفع الروح
.. الى ربه وينضو إزاره
ويغيب الثناء والتقد والحقد
... وتغنى العوارض المنهارة
ويرى الله كل صاحب جهد
حاملاً في يمينه آثاره
ويحسب الحساب للحق والتاريخ
... والفن والحجا والحضارة

* * *

يا أبا « عادل » وقد كان كالفجر
.. ضياء ، وكالورود تضارة
عاش كالبرعم الذي يسعد الفن
... شذاه ، ومات كالنوراه
عرضته الآلام في زهرة العمر
... على لطف ربه فاختاره

وحسبناك بعده تهجر الفن
... وتنساق للأسى والمرارة
غير أن الإيمان زادك عزما
وثباتا وهمة وحرارة
قد تذرعت بالتجمل والصبر
... تُداري الأسى وتُطفىء ناره
وتأسيتَ بالرسالة ترعاها
... وتحفي في ظلها تذكاره
وتنمي بناتك المسرحيات
... وترعى أبناءك النظارة

* * *

يا بديع الزمان ، يا من اذا ما
قيل أين الوفاء ، كنت شعاره
كنت فينا الخل الذي عرف الكل
... نداه ، وأكبروا ايشاره
لم تغيّر خلاله محنة هدّت

... قواه وقلمت اظفاره
يشهد الله ، كم رأيتك محمولا
... تداري الضنى وتشى المسارة^(١)
تخدم الفن ، أو تعود مريضا
أو تواسي دموع جار وجاره
أو ترد الجميل ، أو تصل العاجز
... في الضنك ، أو تعين صغاره
كنت أولى بان تزار ، ولكن
كنت سباقنا لكل زيارة
كنت حبا ورقة وصفاء
كنت نبلا وعفة وطهارة

* * *

صاحب النصف من تراث « نجيب »^(٢)

-
- (١) عاش بديع خيري سنواته الاخيرة مقطع اصابع القدمين من اثر مرض السكر . ولكنه ظل يواصل جهاده متوكئا او محمولا في اكثر الاحيان .
- (٢) نجيب الريحاني ، وكان شريكا له في التأليف وفي المسرح .

انت اعليت ركنه وجداره
عشتَ فيما انجزتُ عُمرين ..
جبارين .. إن عدّ امرؤ أعمارَه
ويعيش العَظيمُ عمرين ، إمّا
وهب المجد ليلَه ونهاره
كنتَ دنيا من التأمّل والحكمة
... واللفظ والنهي المختارة
كنتَ في الناس شاعراً بارك
... الشعب وحنّى من الحمى احاراه
كنتَ فيهم معلماً يعصر الكُتُب
... ويهدي الى بنيه العُصَباره
كنتَ فيهم ممثلاً من رَعيلٍ
وهب الفن زهوَه ووقاره
كنتَ فيهم منمق الزجل
.. الحلوانيق البيان صافي العبازه
كنتَ فيهم ابا الاغانى التي

.. تُطرب اوزانها بلا قيثارة
كنتَ فيهم مؤلف الشاشة
... الرائد ، لا يعدل الغناء حوار
كنتَ « مولير » أمةٍ سلط القدر
... عليها قواه واستعمار
امة اطفأ الطغاة سناها
وهي كانت لكل عصر مناره
ودهاها الاقطاع فيما دهاها
فسقاها الطوى كؤسا مُداره
وأذل الفلاح ، يكدح في
... الارض ويشقى ولا يذوق ثماره
وطغت شهوة الخواطر والرشوة
... ختى غدا الفساد شطاره^(١)
كل هذا سخرت منه بفن

(١) الموضوعات عالجهما بديع خيرى في مسرحياته بسخرية بالغة في اوج طاغوت الاستعمار والاقطاع والملكية .

صائب السهم عبقرى المهارة
كان إرھاصة لثورة شعب
بارك الله فى الخطى ثواره

* * *

أيقولون : كرسوا الفن للفن
... ولا تجعلوا القيود إطاره ؟
أم يقولون : كرسوا الفن للشعب
... يؤججه لانطلاق الشراره ؟
هو هذا وذاك ، فالفن والشعب
... لزام ، كالقوس والقيثارة
اجمل الفن ما يضيف الى الفن
ثوابا ، كحجة وزياره^(١)
قد رأيتم على مهاد نجيب

(١) ابي كمن يبيع الى مكة ويזור المدينة .

وبديع صفاء وازدهاره
عمقا للرسالتين أساسا
وأقاما ذُرَاهُما عن جداره
ملأ الكأس بالسلافة صرفا
ثم خطا لبابها في القراره
لا صراخ ، ولا شهوة ، ولا ابتذال

لا دماء ، لا قسوة ، لا استشاره
انما نكتة تشعشع في القلب
... فتشفي جراحه وانكساره
انما ضحكة تذيب الرواسي
ومراح يهز حتى الحجارة
انما لفتة بتورية القول
... تؤدي أهدافها بمهارة
انما فكرة تجدد للشعب
... أمائيه وتذكى اواره
انما حكمة تندد بالطغيان

... طورا ، وبالتخاذل تاره
هكذا الفن ، يطعن اليأس
... بالآمال في مطلب العلا والصدارة
إن سر الفنون من نفّس الله
... فلا تجعلوا الفنون تجاره
اجعلوها لله عن عبث الماضي
... وعن طول ليله كفّاره

« ١٩٦٦ »

بنت الجيران

لا تسأليني متى ادنو وألقاكِ
بل اسألني الله أن أنأى وأنساك
بينني وبينك سد فوق طاقتنا
من شائعات واسوار واشواك
يا جارتني ، كم طوينا ليلنا سهرا
كأننا في الدجى اشباح نُسَاك
وليس با بيننا الا قليل خطي
حُفَّتْ بالف رقيب ساهر حاك
طبيعة الحسن ان يشقى بيئته
هل يزدهي الورد الا فوق اشواك ؟

* * *

يا جارتني ، هل درى ما في جوانحننا

من بالتجمل اوصاني واوصاك ؟
تهداتك في شباكك اشتعلت
وادمعي احرقحت اضلاع شبابي
واصبح الحي يروي عن صبايتنا
ملاحا من حياة الشاعر الباكي

* * *

خلقت في غزلي الاسماء كاذبة
وما عشقتُ من الاسماء إلاك
وما وصفت - سوى وجه له سمة
ليست تشعشع الا في محياك
غمازتك ، وما احلى انقباضهما
اذا ابتسامة حب أنست فاك
غمازتك هما حانات عاطفتي
هما هواي وأوثاني وإشراكي
تدنو فتتمل من عطرهما شفتي

فما أذك يا سكرى وأشهك

* * *

« ١٩٦٧ »

دمشق

هنا دمشق، وما أحلاه من نغم
 أنشودة في فمي، أم نشوة بدمي؟
 هذي دمشق تناديني، فأبلغها
 سعيًا على نغماتي، لا على قدمي
 دمشق، يا معبد الأشواق في حلمي
 يا كعبة الروح بعد القدس والحرم
 يا عُز قوميتي، يا أخت قاهرتي
 يا نجمة يزدهي من نورها علمي
 فوق الجراح سمونا في عروبتنا
 فما نفسي حدث أنا ذوو رحم
 ما زال حبك منقوشًا على قدري
 فوق الزمان، وحبّي غير متهم
 إن كان لنا يوم له سمة

من السواد وجهاء من الظلم
حديثٌ ليلي وقيس في الهوى الم
لا يكبر الحب الا في ربي الألم

الليل يقسم ان العين ما غفلت
والله يشهد ان الشوق لم ينم
وقد صفا شفق الايام فابتهجي
وهللت شفة الاحلام فابتسمي
ما أجمل النيل اذ يُصغي الى بردي
وقاسيون يناجي قمة الهرم

هذي فلسطين تدعونا الى قسم
وآن منا اوان البر بالقسم
فيا دمشق دعاك النصر فانتفضي

ويا عروبة نادي الثأر فانتقمي

* * *

« ١٩٦٧ »

عيد الكويت

في موكب الخير والسباح تعيش مرفوعة الجناح
بلادنا مطلع الصباح

* * *

بلادنا ، درة الخليج
صحت على عيدها البهيج
ترفل في البشر والأريج
كأنه موكب الحجيج
يهتف حاديه في البطاح يقول حيّ على الفلاح
بلادنا مطلع الصباح

* * *

بلادنا في الورى نشيد
وشعبها صاعد رشيد
وعهدا مشرق سعيد

غنّتها نجاه الصغيرة في العيد القومي للكويت سنة ١٩٦٧ .

وعيدها للحياة عيد
تنهل من صفوه المتاح بشائر الخير والصلاح
بلادنا مطلع الصباح

* * *

بلادنا حلوة المجالي
فريدة الخير والمثال
شهود امجادها الليالي
حروف تاريخها اللآلي
راحتها فوق كل راح رايتها العطر للرياح
بلادنا مطلع الصباح

« ١٩٦٧ »

* * *

الى الضمير العالمي

قف قليلا واستمع لي يا اخي البشريه
خلني أروى لوجدانك ذكرى ووصيه

* * *

قبل عام النكبة .السوداء في ارضي الشقية
كان لي في وطني الفاتن ايام نديه
كان اهلي قُتعا بالعيش في ارض الزكيه
كم أحببتهم أباءً وأحبوها ابيه
واقاموا العمر فيها بين جنات هنيه

* * *

هذه هي القصيدة التي نقشت على لوحة في مدخل الجناح الاردني بمعرض نيويورك الدولي سنة ١٩٦٤ . فأنارت ضجة كبرى في اوساط اليهود الذين حاولوا اكثر من مرة ان يحطموها ، ولجئوا في شأنها الى العضاء الاميركي مطالبين بنزعها ، فتحلّم القضاء . وقد نظمها بالانجليزية السيد صلاح ابو زيد . الوزير الاردني يومئذ .

ثم كانت ليلة ليلاء من عام البليه
شردتهم في فجاج الارض ظلما وخطيه
أسلمتهم لضياح العيش في اليد العتية
ورمتهم للطوى ... للتيه .. صباحا وعشيه

* * *

ثم جاءت بفلول من غلاة العنصريه
غرياء عن تراب الارض .. ارضي العرييه
يحملون النار والعار وظلم البربريه
يفصبون الدار مني .. دار اهلي وبنيه
يفيرون على النور الذي يُومي اليه

* * *

وعلى ناصية الاردن والارض الشقيه
فوق جنات بلادي وضافي القدسيه
اطرق النور حزينا يائسا يبكي عليه

* * *

يا رفيقي ، لم تزل تلك الفلول الممجيه
تسكن الدار التي امست واهلها ضحيه
وانا عنها غريب تائه بين البريه

* * *

ثم ماذا ؟ لم تزل في قصة الظلم بقيه
ها هو النهر الذي ينبع من ارض نقيه
الذي ينساب من قلب الجبال العرييه
ليروي ارضها ، وهي الى الماء صديه
ادعاه غرباء الارض ، رياه وريه

* * *

يا أخي في الخير ، ناشدتك باسم البشرية
وطنني .. نهري .. أنا .. اهلي .. ذويه
كلنا ندعوك للحق الذي يحمي القضيه
كن ضميرا يقط النخوة عدل الاريميه
وداعا يا صديقي ، وسلاما وتحيه

* * *

« نيويورك - ١٩٦٤ »

محمد القصبجي

عشاق « سومة » في معادها الغالي
هلا التفتن لذاك المقعد الخالي ؟
أين الذي كان بالالهام يملؤه
وبالتراث الاصيل الشامخ العالي ؟
ترنوله ام كلثوم ، فيلهمها
كأنه آهة في قلب موال
والتخت من حوله كالظل يتبعه
واللحن من عزفه مستعذبٌ حال
والعود في حضنه ينساب في نغم
كرائقي من سماء الله سلسال
هذا النحيل الذي رقت ملامحه

كان المرحوم محمد القصبجي من اعلام التلحين في مصر ، وكان له مكان ثابت في تحت ام كلثوم ،
عن سارها ، يعزف على العود فييدع . وقد صاحب ام كلثوم منذ نشأتها ، ولحن لها مئات الاغاني
وهو اول من انتحل بها - وبالموسيقى العربية عامة - من التخت الى الاوركسترا مع حفاظه على
التراث الاصيل . وقد لعبت العصيدة في ذكره الاولى بمحمد الموسيقى العربية في مارس سنة
١٩٦٧ .

قد كان رابع جيل ماله نال
ابو العلاء ، وداود ، وصاحبنا
وشيخنا زكريا الراحل الغالي^(١)
جيل من القمن العليا ، اذا نُصبت
له الموازين ، لم يوزن بأجيال
صانعوا لنا النغم الشرقي من عبث
باسم الجديد ادّعاء كل محتمل
الجوهر الحر لا تخفي اصالته
في صدر أغنية او بين أطلال

* * *

يا معهد الفن ، يا حامي رسالته
وكم لآلئك من أيدٍ وأفضال
هل اكنتمُّك ما يزور في خلدي
ام اشكوئُك أشجاني وبلبالي
كبا بنا الفن في اغوار منزلق

(١) الشيخ ابو العلاء محمد داود حسني وزكريا احمد .

من الجديد بأرض ذات أوحال
من معشر جعلوا الدنيا بضاعتهم
وروجوها ، فباعوا الفن بالمال
وافسدوا الليل والاذواق ، فانحدرت
قوائم الفن من حال الى حال
واهسدوا بهجة الدنيا فما تركوا
فيها سوى جاهل يشدو لجُهل
ما كل صارخة في الحى شادية
او كل صاحب مهماز بخيال

* * *

يا معهد الفن ، يا حامي رسالته
اشرق علينا باحلام وآمال
اردد بنيك الى الماضي وروعته
وقل لهم كيف يبقى أي تمثال
بنى القدامى اصول المجد من حجر
وما بنوا بتراب او بصلصال

فعاش ما خلفوا ذخرا لاعصرنا
ومن هُداهم بنينا سدنا العالي
يسقى من الأرض ما شحنت منابعه
بدافق من يد الرحمن سيال
ويبعث النور في الوادي بمعجزة
من اول الدهر لم تخطر على بال
كذلك الفن ، يدعوكم الى عمل
يضيفي على عهدكم اضواء شلال
العصر عصر بطولات وتضحية
والفن يصرخ فيكم : أين ابطالي ؟
هيا اجمعوا جمعكم وادعوا لمؤتمر
يحزر الفن من هون واذلال

* * *

محمد ، يا أبا التجديد عن ثقة
وفي اطار من الابداع مختال
وفي حدود تراث عزم معدنه

فعايش الدهر في صبر واجلال
من أيقظ اللحن من تابوت نومته
وفض عنه غبار الهيكل البالي ؟
ومن جلاه انيق الثوب مؤتلقا
ومن نضا عن شجاء كل املال
واطلع الدور مزهوا ومبتكرا
وجاء فيه بابعاد وأطوال
وزين النغم الحالي ، وبهرجه
ضمن الاطار بألوان وأشكال
وطور التخت فازدانت مطالعه
وزاد فيه من التوقيع والآل
هذا هو الفصل في التجديد يهرنا
فنرتضيه باحسان واقبال
وأنت من كنت سباقا لقمته
دون الذي يدعيه كل دجال

* * *

يا نصف قرن من الابداح ، ما برحت
أحانك الزهر تحيي كل أصل
حيًا لك الله قبرا أنت زهرته
وجادك الخير مثقالا بثقال
قد عشت عمرا توالى شقوة وأسى
فعمش بأعماقنا في عمرك التالي

* * *

« ١٩٦٧ »

من مصطفى جواد

شوقي اليك عظيم . لا اقسره
 الا كما قدر الابلال ممرض
 ذكرتني عهد أحباب، وأنت لهم
 عین القلادة بالآداب نهاض
 الذكريات لنا سلوى ، فقد سلفت
 أيامنا البيض ، فالاجسام انقاض
 أيام يدعو « ابو شادي » وعصبتة
 الى جديد قريض ، وهو مرتاض
 مضى الشباب حميد العيش ، يعطفه
 فؤاد مرتض بالهم منهاض

كان العلامة اللغوي العراقي الراحل ، الدكتور مصطفى جواد ، عضو المجمع العلمي ببغداد ، من
 اصدقاء الشاعر في اول شبابه ، في عهد جمعية ابولو ، ومن المدافعين عن حركة التجديد التي
 حملت ابولو لواءها يومئذ ، وهاجها ادباء الشيوخ . ثم عاد مصطفى جواد الى العراق وتفرغ
 للدراسات اللغوية ، وفصلت بينه وبين صاحبه ثلاثون سنة ، التفتا بعدها بالنظر عن بعد ، غمضة
 عين ، في عيد العلم بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٧ ، فبعث مصطفى الى صاحبه ، عبر الصفوف ، بهذه
 الأبيات . ثم تدافعت الصفوف فلم يلتقيا عند الخروج . مرة اخرى عاد مصطفى الى بغداد ،
 فارسل له الشاعر ردا على تحيته ، وكلامها مرثجل .

الى مصطفى جواد :

أيأ أخى مصطفى ، يا قلة بقيت
من الصحاب ، وكم ولّوا وكم غاضوا
بحثت عنك بمصر ابتغي شرفا
من اللقاء وشوق القلب فياض
وقبلها كنت في بغداد أسألم
ما للجواد يجافينا وهتاض ؟
وكان في مطلع الأيام ناصرنا
إذا المشايخ في آدابنا خاضوا
حتى التقينا ، فما دامت علالتنا
الا كما ارعش الاجفان إغماض
ثم افترقنا ، وعاد الدهر عادته
وما تقضت لنا في الشوق أغراض

« ١٩٦٧ »

العودة

فيحاء يا بلد الأهل.. نشر السلام عليكِ ظلة
 وحبك هامت المآذن بالتحية والتجل
 يا كعبة الهدف الكبير ولحة الأمل المظ
 لولا كرامة مكة لجعلت من مغناك قبلة
 أو عز حج البيت جنت إلى حماك اطوف حوله
 أو جف ماء زبيدة لتخذت من بردى تعله
 سجدت للأرض التي احتضنت أمية وهي طفله
 دينت بها للمقبلين مع الرسالة خير دوله
 توارث الأجيال آية مجدها في كل رحله
 وهب منها النسر يقهر من ارادوا النصر غيله
 وتظل في كل العصور دمشق للشوار شعله

* * *

فيلت بعد صفاء الجو بين القاهرة ودمشق في مطلع عام ١٩٦٧ .

فيحاء ، عاد إلى رحابك شاعر الغزل المدله
 يضيفي عليك من العواطف والعوارف خير حله
 وكم استحتت تعلية يأتي بها مغناك وهله
 حتى دعا داعي الوفاق فقال أشرقت التعله
 وسعى اليك يطبع لهفة قلبه ويحجب سؤله
 لا تنكريه يا دمشق وانتِ للظمانِ عله
 ابن الالى يوم اختراع المجد كانوا للمجد قبله
 عرفوا الهدى من قبل ان يتخير الرحمن رسله
 وترغوا برسالة التوحيد ، والايام غفله

ابن الألى صنعوا المعابد والهيكل والمسله
 وبنوا ابا الهول العظيم يشيع في الاعداء هول
 واتوا بصناع الصدود ليمثلوا الصحراء غله
 ويعمروا الارض اليباب ويسعدوا الدور المقله

ابن الالى انقادت قلوبهم لدين الله سهله
وسعوا لعمرو محبة في الله ، لا رهبا لصوله
واستنفروا ابن زياد ان يعتد عسكره وخيله
ليمد للاسلام في ركن المحيط اعز دوله

ابن الألى جعلوا العروبة حسبهم شرفا ومله
وتكروا لخديعة الاحلاف والقيم المضله
وتشبثوا بالوحدة الكبرى تضم الشمل كله
من ذاق كأس الوحدة ليس يملك ان يمله
ومذاق ماء النيل لا يغنيه عن بردى ودجله

بن الاباة الثائرين على المهانة والمذله
الفاتحين كوى الحياة الى الحياة المستقلة
المفسحين لكل انسان على الدنيا محله
الآخذين الثار من عنق الشعوب المستقلة

الحاملين على ملوك الهون اجلاف الجيله
 من كل مطعون المهاد وكل موتور وابله
 قوم اذا دخلوا القرى جعلوا اعزتها اذله
 وانا ابن من هزموا الملوك وحطموا الصنم المؤله
 وعنوا للمك الله، لا ملك العروش المضمحل

* * *

فيحاء، قرباني اليك هو القصيد، وما أقله
 لي فيك من ترنيمه العاني ومن وله الموله
 ما يعجز النسيان ان يسعى اليه وان يفله
 لي فيك حب لا تطيق ستائر الايام سدله
 واواصر في سطح «دمر» شرفه الله المطله
 لهفي على الركن المعلق والسحاب له مظهله
 والسرب خلف السرب يضحك للهوى ويميل ميله
 من كل حسناء القوام كظبية الوادي مدله
 تختال في صلف الشباب وزهوه، وتجر ذيله

يتفتح النوار عبر طريقها ويمد ظله
ويدير في فمها قرنفلة وفي النهدين فله
ويلم من ذهب الاصيل لكي يلون كل خصله
تمشي ، فاتبعها ، فتطرق حية الخدين خجله
واظل اغربها بما لم يشد عنترة لعبله
وحكاية في الحب احلى من حكاية « الف ليله »
من ذوب سكرها تغرد في الجوانح كل جملة
واقول يا ليلي ... فيهمس ثغرها : انا لست ليله
فاقول حسبي ان تكوني من جنى بردى نُسيله
كوني جهينة او بثينة او سمية او سهيلة
لا زلت لي ليلي امية يا منى قلبي وشغله

* * *

ليلاي في الشطر الحبيب ، على جبينك الف قبله
الثلج ذاب بقاسيون وراح يطفئ كله غله^(١)

(١) قاسيون : جبل معروف بإطراف دمشق .

ودنا لنا صفو الزمان وانكر الماضي سجله
وتقضت الست العجاف فحسبنا ما وعزله^(١)
الحب يصفح عن خطيئتنا ويغفر كل زله
لا اظلمنك في الوفاء ولا السوم عليك ثكله
فلقد سبرتك في سواد الحادثات فكنت اهله
لكن قوما فيك حصتهم من الاخلاق ضحله
نطقوا بالسنة الهوى فرموا هواي بألف عله
وبكل ارض يا بنية من دُعاة السوء قله
صدقت زيف حديثهم واشحيت غاضبة مُدله
وصرمت حبل مودة ما كان تعوزها الأدله

* * *

ها هم دعاة الحب قد وصلوا الذي قطع حبله
ووفوا بعهد كان في عنق العروبة ما أجله

* * *

(١) الست العجاف : سنوات القطيعة بعد الانفصال من ١٩٦١ الى ١٩٦٧ .

فيحاء ، عاد النور يفتزع الدجى ويفض كحله
واتيتُ بالشوق الكبير ازفه ، فلقيت مثله
لا زلتِ للايمان وجدانا وللعينين مقله
وظللت بوثقة اللقاء ، ودمتِ للأحرار شعله

* * *

« ١٩٦٧ »

سرّاب

سرّاب - وكلّ حياتي سرّابُ
وفي همه قد اضعتُ الشّبابُ
سرّاب ، وأسلمته خاطري
فعللني بالأمانى الكذاب
وتابعته ، رغم بأسى به
ومعرفتي انه لا يُصاب
يروح كمقترِبٍ في ابتعادٍ
ويغدو كمبتعدٍ في اقتراب
وأجهدني السير في إثره
فلا القلب ملّ ولا العقل تاب

* * *

كأنّي بروحي أدمنتَه
فاصبحتُ لا أستطيع الاياب
أحث اليه الخطا راضيا

بأنني على خطأ في الحساب
وأملأ منه كؤس المنى
وأشربها ، فيطيب الشراب

* * *

وهباسة ، صوتها ناغمٌ
كأنشودةً من شفاه الرباب
يصورها مسمعي دمية
منمقة بالثنايا الغذاب
تحدثني الليل في هاتف
بعيد المنال قريب الخطاب
وتصدقني في حكاياتها
وتفتح لي قلبها كالكتاب
والمح في عمرها حيرة
وفي صوتها قلقا واضطراب
كأنني بها تشهَى الهوى

وتشفق منه اذا الحظ خاب

* * *

وظلت لقاءتنا في الخيال
فكأنت لنا واحة في اليباب
وظالت احاديثنا الحالمات
كوشوشة من وراء الحجاب
وساء لتهها ليلة ما اسمها ؟
فقلت : سؤال عصي الجواب
انا في حياتك وهم الحياة
انت خيال وراء الضباب
فما همك اسمي إن قلته ؟
أنا كالسراب ، فقل لي سراب
ودعنا نعيش على قصة
تتيح لنا في المنى الف باب
ونصنع في الحب اسطورة

بمجردة من سمات التراب
فلا لوعة ، لا اسى ، لا شجى
ولا حرقه ، لا ضنى ، لا عتاب
ونعشق في الوهم .. إن الحقيقة
كم تسكر الناس مرا وصاب

* * *

فقلت لها : أنت مخدوعة
أخذت القشور وفنت الباب
وقد كنتُ مثلك حتى افقتُ
فادركتُ اني اضعُ الشباب
افيتي من الوهم يا طفليتي
ورؤدي الصراع وخوضي العباب
فما خمرة الحب الا الدموع
وما لذة الحب الا لعذاب

* * *

« ١٩٦٧ »

الحان مصرية

من اناشيد المعركة

القصاصد التالية كلها من وحي

المعركة الاخيرة ، وقد نظمت خلال شهري

يونيو ويوليو سنة ١٩٦٧ .

العار

العار لوجهك يا « جونسن »
يا هادم اعلام التمدين
يا خاتق انغام الأرغن
يا قصاب الفتامين
بات اسمك تبصقه الألسن
في ساحة معركة فلسطين
في الشام ومصر والأردن
يا سفاح القرن العشرين

* * *

بحنايانا ثأر مشبوب
سيمرغ رأسك في التربة
سيعيد لنا الوطن المسلوب
سيبيد الوحشة والغريه

ويقول الغالب للمغلوب
قد هزت امريكا الضربه
ويناديك الحق المصلوب
أنت يهوذا القرن العشرين

* * *

السلم على يدك تحطم
والطبيعة والانسانيه
وضميرك مات ولم تندم
يا وصمة عصر الحريه
وصلييك في يدك استسلم
لفضالات الصهيونيه
يا ويلك من غضبه مريم
يا مأساة القرن العشرين

* * *

العار لسوجهك يا « جونسن »

يا مغتال حقوق الانسان
والعار لوجهك يا « ولسن »^(١)
يا صانع اقنعة العدوان
يا صورة عصرك « نلسن »^(٢)
يا رافع اعلام القرصان
قد ثار الثأر فلن يسكن
يا أشرار القرن العشرين

* * *

(١) رئيس الوزارة البريطانية .

(٢) القرصان البريطاني المشهور .

ولدي في المعركة

« رسالة من ام عريية الى ولدها في الجبهة »

ولدي في المعركة
خلف اسلاك الحدود الشائكة
تحت استار الدخان المالكه
انني لا أتألم
فتجلد وتقدم
أنا لا أحيأ على حلم انتظارك
انما أحيأ على صوت انتصارك
فاذا ما غبت عني
في سبيل الله يا ابني
عشت في بعدك من زهوي اغني
كل ام مدركة دورها المعركة

* * *

ولدي في المعركة
هذه الايام من عمر الزمان
تبهر التاريخ منها صفحتان
فيهما نصر بلادك
فيهما سيفر جهادك
قل لأصحابك : أمي لا تنادي
فهي لا ترضى سوى ثار بلادي
فاذا حققت ظني
في سبيل الله يا بني
عشت طول العمر من زهوي اغثي
كل أم مدركه دورها في المعركة

* * *

ولدي في المعركة
ولدي ... في كل ارض عربيه
قل لهم انك من أم اييه

هي لا تقبل عذرك
قبل ان تأخذ ثأرك
تتمناك جريحا او شهيدا
دون ان يحيا أهالك عيدا
فاذا ما ضعت مني
في سبيل الله يا ابني
عشتُ من بعدك من زهوي أغني
كل ام مدركه دورها في المعركة

* * *

دُم للشعب

قم واسمها من اعماقي
فأنا الشعبُ

إبقى فانت السد الواقى
لمنى الشعب

ابق فانت الامل الباقي
لغد الشعب

أنت الخير وأنت النور
أنت الصبر على المقدور
أنت الناصر والمنصور

قبلت يوم ٩ يونيو سنة ١٩٦٧ ، حين ابدى الرئيس جمال عبد الناصر رغبته في اعتزال منصبه بعد
النكسة . وقد غنتها المطربة أم كلثوم .

فابق فاننت حبيب الشعب
دُم الشعب

* * *

قم انا جففنا الدماء
وتبسنا

قم انا ارفعنا السماع
وتعلمنا

قم انا وحدنا الجمعا
وتقدمنا

قم للشعب ويتدُ يأسه
واذكرُ غده واطرحُ امسه
قم وادفعنا بعد النكسه
وارفع هامة هذا الشعب
دم للشعب

* * *

قُمْ للشعب وقلْ للناس
قل للعصر

فوق الجرح وفوق اليأس
عاشت مصر

وغدا ستُحيي الأجراس
يوم النصر

قُمْ إنا اعدنا العُدّه
قم إنا اعلينا الوحده
فارسمُ انت طريق العوده
وتقدم يتبعك الشعب
دم للشعب

* * *

دعاء

أناديك يا من تلبي النداء
وإدعوك يا مستجيب الدعاء
أئتنا الأمانا

وسدد خطانا

وطهر حانا من الأشقياء
بحق حبيبك في الأنبياء

* * *

تقول لك الروح: يا خالقي
حملت الجهاد على عاتقي
وأوليتهم همه الوائق
ورمت الحياة بلا عائق
ورددت للخير أغنيتي
فغالت قوى الشر أمنيتي

وانت تبارك حرّيتي

*

فبسم الصغير اليتيم الوليد
وبسم الشهيد وام الشهيد
وبسم الطموح لفجر جديد
وبسم الكرامة واسم الفداء
اناديك يا من تلبي النداء
وادعوك يا مستجيب الدعاء

انلنا الامانا

وسدد خطانا

وطهر حمانا من الاشقياء
بحق حببيك في الانبياء

أبرضيك يا صاحب القبلتين
قيام اليهود على الحرمتين

مسار المسيح وجد الحسين
ونحن نلبيك في المشرقين
ونغنو لذاتك يا ذا الجلال
ونبذل ارواحنا في النضال
لنحمي هداك ونمحو الضلال

*

فبسم محمد واسم المسيح
وبسم الامير ويسم الجريح
وبالتأر اقسم لا يستريح
الى ان يحين انتقام السماء
اناديك يا من تلي النداء
وادعوك يا مستجيب الدعاء

أتلنا الامانا

وسدد خطانا

وطهر حانا من الاشقياء
بحق حبيبك في الانبياء

انشودة المعركة القادمة

ارجعوا ايها الطفاه
أطرقوا ايها البغاه
أطرقوا ... شعبنا زحف
فاحذروه ، فقد عرف
وحدة الصف والمهدف

* * *

ارجعوا ايها الطفاه
آن ان نرفع الجباه
أطرقوا ... شعبنا الكبير
بدأ الزحف والمسير
غاضبا نائر الضمير
مدركا وحدة المصير
رائع الركب كالحجيج
من اجادير للخليج

يخطب المجد والشرف
فاحذروه ، فقد عرف
وحدة الصف والمهدف

* * *

ارجعوا اليها الطغاة
لن تمرروا من القناه
فهي في الحب خير
وهي في الحق منكره
هي في السلم قنطره
وهي في الحرب مقبره
لا تداعت قناتنا
تفديها حياتنا
موعد الثأر قد أوف
فاحذروه ، فقد عرف
وحدة الصف والمهدف

* * *

ارجعوا ايها الطفاه
زيتتسا شعله الحياه
وسُراهِ لكم حرام
فارجعوا ايها اللثام
جربوا الجوع والصيام
عانقوا الخوف والظلام
واعرفوا ان في الخيام
لاجنأ مر الانتقام
طالما جرحه نرف
فاحذروه ، فقد عرف
وحدة الصف والمهدف

* * *

ارجعوا ايها الطفاه
بلغ الحقد منتهاه
حقدنا ماله أمد
وسيقى الى الابد

وستمضون كالزبد
وسيبقى لنا البلد
حقنا ذروة الحياة
حقنا غضبة الاله
ماردَ الثارق قد زحف
فاحذروه ، فقد عرف
وحدة الصف والمهدف

* * *

تمثال الحرية

أطرقُ تمثال الحرية
واهبط في الماء
يُناك على الدم مطويه
وعلى الاشلاء

* * *

من قلب الارض المسلوبه
من نار الحقد المشبويه
في اليارات المنهوبه
من روح الحق المصلوبه
من دعوة عيسى القدسيه
ومن العذراء
تلحقك اللعنة ايديه

تمثال الحرية ، يتنصب في المحيط عند باب امريكا ، امام مدينة نيويورك ، حاملا في يده الشعلة.

صبحا ومساء
أطرق تمثال الحريه
واهبط في الماء
يناك على الدم مطويه
وعلى الاشلاء

* * *

أطرق من غضبة كل أبي
اطرق من لعنة كل نبي
ييمينك يا عيد الذهب
يا مغتال الحق العربي
أسلمت الى الصهيونيه
بيت الاسراء
وغمرت الارض العرييه
بدم الشهداء
أطرق تمثال الحريه
واهبط في الماء

يُنْثَاكُ عَلَى الدَّمِ مَطْوِيَه
وَعَلَى الْأَشْلَاءِ

* * *

سَنْقِيمُ مِنْ الْحَقْدِ مَظْلَمَه
وَنَرَوِي مِنْ دَمِكَ الْغَلَمَه
سَنْعِيدُ الْأَرْضِ الْمُحْتَمَلَه
وَسَنْطَفِيءُ مِنْ يَدِكَ الشَّعْلَه
يَا وَصْمَةُ عَصْرِ الْحَرِيَه
خَلُّ الْأَضْوَاءِ

سَيَضِيءُ ضَمِيرُ الْبَشَرِيَه
رَغْمَ الْأَنْوَاءِ
أَطْرُقُ تَمَثَالُ الْحَرِيَه
وَاهْبِطْ فِي الْمَاءِ

يُنْثَاكُ عَلَى الدَّمِ مَطْوِيَه
وَعَلَى الْأَشْلَاءِ

* * *

يارب

يا حي يا قيوم أنت بنا عالم
أعطف على المظلوم واغضب على الظالم

* * *

لوجهك المعبود يا رحمن
قمنا نرد الظلم والعدوان
بالحق والقوة والإيمان
فانتصر الشيطان بالشيطان
ياغضبة العذراء
والقبة الفراء
ومهيطة الأسراء

غامت عليها الغيوم من قسوة الغاشم
وغادرتها النجوم في ليلها القاتم
يا حي يا قيوم أنت بنا عالم

أعطف على المظلوم واغضب على الظالم

أواه من هذا الضنى أواه
يعرفها من يعرف المأساة
يقوطها اللاجئ في منفاه
الله لا يحمي عدو الله

يا رب هل ترضى
من يسرق الأرض
ويسلب العرضا ؟

قضاؤك	المحترم	لا يرحم	الآثم
وحننا	المهضوم	ربيعة	قادم
يا حي	يا قيوم	أنت بنا	عالم
أعطف	على المظلوم	واغضب	على الظالم

هبوا لي سيفا

« الخواطر »

« يا من تحملون سيوفا ، اعطوني سيفا
« فعدو بلادي على بابنا
« يامن ترفرف عليكم الأعلام
« حارسين لا عتابنا
« خلفكم رابضة قلوب
« كل قلب هو قلب أسد
« والى جانبكم تقف شعوب
« أخوة وأشقة وضمائر كالنهار
« فإذا القى الباطل في وجه الشمس الغبار
« فبالله الذي نفسي بيده
« وبالنيل الذي يجري في العروق دما

هذه القصيدة ترجمة شعرية لخواطر ثرية نشرها الاستاذ توفيق الحكيم قبيل المعركة .

« وبالطفل الذي ينظر لغده
« لسوف ترون المقعد يقفز من مقعده
« والشيخ يفجر من شريانه نهرا
« والاخرس يطلق لسانه شعرا »

توفيق الحكيم

الاهرام

٣ يونيو سنة ١٩٦٧ .

« الترجمة الشعرية »

هبوا لي سيفاً رفاق الكفاح
أذُر عن كرامة محرابنا
وكيف اظل مكاني ، وهذا
عدو بلادي على بابنا ؟
فيا رافعين لاعلامنا
ويا حارسين لاعتابنا
وراءكم من رواسي القلوب
اسود تزجرفي غابنا
وحولكم من اخاء الشعوب
ضياء ضمائر احبابنا
فبسم الذي النفس ملك يديه
وبالنيل يجري بأعصابنا
وبالطفل يرقب مسرى غدٍ
وهتف للنصر هبا بنا

لسوف ترون انتفاض القعيد
يسابق وثبة اعقابنا
وسوف ترون حماس الشيوخ
يفجر اعراق اصلا بنا
والسنة اليكم تنطق شعرا
يجلجل في سفر آدابنا

* * *

انتصار

كنت هناك من شهور اربعة
في غزة الطيبة المروعة
في بلدة تعيش وسط المعمة
وتصطلي لهيب كل موقعه
خيامها الحزينة المرقعة
نسيجها من الهوان والضعه
طعامها فتات كل مزرعه
شرايها كؤوس دمع مترعه
آذانها القنابل المفرقه
مدينة الوشائج المقطعه

* * *

كانت هناك ... في مدينة الدوار
خلف الخيام والضياح والدمار

صبيّة فارعة ذات اسمرار
كان اسمها كما روتّه لي « انتصار »
ألفاظها مشربة بالاحمرار
كأن تحت صوتها موقد نار
تمشي بغير زينة ولا سوار
تعيش للعبد الكبير في انتظار
تسألني : متى سيطلع النهار ؟
متى متى عودتنا الى الديار ؟

* * *

كانت - ويا قلبي عليها - تنتظر
تكاد من طول الملال تنفجر
وثأرها في جانبيها يستعر
ولا ترى عذرا لاي معتذر
كانت بجيشها الجديد تفتخر^(١)
وهو يصيح واثقا : سنتنصر

(١) جيش منظمة التحرير الفلسطينية .

ولا تحس دور « جونسون » القذر
المتآمر الكبير يأتمر
وخلف برقع اليهود يستتر
والحق ييكبي ... والضمير ينتحر
* * *

هل تسمعين يا انتصار عهدنا ؟
ان الطموح كلما نأى دنا
لقد حشدنا لليهود حشدنا
فان أبى الفدر علينا عودنا
فلن ترى الارض حياة بعدنا
وستكون لخدمهم ولحدنا
لا ترهبني من يقفون ضدنا
لا تيأسي منا ، فلسنا وحدنا
نحن مع الله صدقنا وعدنا
نحن مع الله ... فلن يردنا
* * *

يونيو ١٩٦٧

النجمة المظلمة

لمن هذه النجمة المظلمة
متاهاتها الزرقاء المبهمة
تشير إليها جراح المسيح
وتلعنها الأمة المسلمة
ويرأ منها نظام اسماء
وتنكرها الارض في الانظمة
ويطفئها من يشيع الضياء
ومن يصطفى بالسنى انجمه ؟

* * *

أنجمة صهيون ، هذا الصراع
نذيرُ بأيامك المعتممة
حكيمك لوّن منك الضلال
بلسون الغروب ، فما أحكمه
عرفنا مكانك بين النجوم

بشؤم الضلوع وذُلَّ السمه
 سداسية كيوت العناكب
 مفرغة القلب كالجمجمه
 وابعادك العار والسلب والنهب
 واللوم والغدر والدممه
 تقولين دينك دين الكليم
 فهل تؤمنين بمن كلمه ؟
 وهل تحفلين بتوراة موسى
 وانت تحلين ما حرّمه ؟
 ألا اين دعوته للحياة
 وللحق والخير والرحمه ؟
 واين مزاميره النغمات ؟
 وأين اناشيده الملهمه ؟
 وأين وصايا ، يا من جهلت
 معاني الفضيلة والمكرمه ؟
 سلي شرعة العدل ، من أدها

سلي مبدأ الحق ، من يتمه ؟
نزعنا فلسطين من أهلها
وطولنا أيامها المظلمة
وللمت فيها رعايا الشعوب
لك العار يا دولة المعلمة !

* * *

ويا أمم الغرب ، ناشدتكم
بحق المسيح ، وما أكرمته
أما تؤمنون بعهد يسوع
وتتلقون آياته المنعمه ؟
فمن انكر العهد غير اليهود
ومن صدّ عنه ، ومن جرّمه ؟
تقولون : هم صلبوه وصاحوا
« دعونا ، فإن علينا دمه »
فكيف غضبتهم لاعدائه
وكيف انتصرتهم لمن اعداه ؟

وهلا ذكرتم حديث « يهوذا »
وصوت « بلاطس » في المحكمة ؟
فكيف مشيتم بغفرانكم
لشعب ابي الله ان يرحمه ؟

* * *

أناشدكم ، هل قضى ابن البتول
لكي تخلص القدس لابن الأمه ؟
وكيف جعلتم مهاد النبوة
وقفاً على الفئة المجرمه ؟
وكيف أبحتم ثرى بيت لحم
لمن ليس بضمير ان يكرمه ؟
وكيف تركتم كنيسه مريم
والنار من حولها مُضرمة ؟

* * *

ايا أمم الغرب ، جد النضال

وما نحن بالأمّة المحجّمة
لقد نفر المارد العربي
والقى على رأسكم قمقمه
افاق على ضربة الغاديرين
واعماقه بالقلّى مفعمه
وادرك ان النوى مزقنا
وأبصر ان الهوى نومه
وان الذي ضاع من حقه
اطاحت به الفرقة المؤلمه
تحرك من عضه الافعوان
ليعرف وجهه من استخدمه
رأى دولة من وراء المحيط
على سائر الكون مستعظمه
تشل الوجود وتنسي الحدود
وتبني الممالك والانظمه
وتلقي على الكون سلطانها

كأن نصبت نفسها قيمه
تكافىء من يخفضون الرؤوس
بفيض المعونة والاطعمه
لقد مرفي فمنا قمحها
وعافت ضئائرتنا علقمه
وهز قلاها أصم الفؤاد
وانطق موقفها ابكمه

* * *

الا ابلغوها بأننا التحمنا
لنجعل ايامنا ملحمه
وأننا اذا عزَّ نيلُ الرغيف
شددنا على بطننا الاحزمه
وأننا اذا هان شأن الحياة
فأرواحنا بالردى مغرمه
وانا اذا اثختنا الحراب
رأينا جراحاتنا اوسمه

* * *

الا أنذروها بان الضرام
سيحرق احلام من اضرسه
وانا اذا ما سدنا القناة
جعلنا قوافلها ملجمه
وانا اذا ما حبسنا الزيت
فضضنا خزانها المتخمه
وانا عرفنا الطريق الطويل
الى النصر والضربة المبرمه
الى هذه القمة المرتجاة
تسير جحافلنا المقدمه
لتبقي كواكبنا في السماء
ويشهد كوكبكم مآتمه

* * *

القمح المر

أرغيف العيش ، بنا عُلة
لن يطفئها غير الثأر
فلترجع يا ثمن الذل
يا فيض رعاة الابقار
ابلغ امريكا المعتله
خبّابة كل استعمار
ان تبني من القمح مظله
تحفي سكين الجزار
لن تغفل اعيننا ومله
عن مذبحه الحق العاري
لن تسقط من يدنا الشعلة
لن يهدأ عصف الاعصار
لن تنسى الارض المحتله
ويمين الله الجبار

لن نبرضى العيش على الفضله
لن نأكل خبز الفجار
لن نطلب لقمنا سهله
لن نقبع خلف الاسوار
يبيع الحرية بالفله
هو يبيع العزة بالعار
فلتخلُ من الخبز السله
فلينأ القمح عن الدار
ولنطعم اخلاف الرمله
ولنقضم صلد الاحجار
ولنمضغ اقواف النخله
ولنأكلُ السنة النار
ولنقنع بأقل القله
ولنهلك بالمجوع الضاري
ولنطرح ايام العزله
ولنعرف طعم الاصرار

فالقمح المر هو الغله
عن لذة عيش الاحرار
البائع فيه له الجوله
والضائع فيه هو الشاري
والصبر على الصبر مذكه
ياباها رب الاقدار
والثار الثار هو القبلة
في سفر صلاة الثوار

* * *

نهاية الاسطورة

في عصرنا اسطورة مرده
تلغنها آمالنا المبده
اسطورة قديمة مجده
يقال عنها الأمم المتحدة

* * *

كانت قديما في « جنيف » تؤتمُّ
كان اسمها إذ ذاك « عصبة الامم »
يعنوها الناس كأنها صنم
يتهمون من بغى ومن ظلم
ويحلمون ان تبرُّ بالقسم
فلا تحييبهم بلا ... ولا نعم
كأنها غانية بغير فم
او انها شادية بلا نغم

تجمدت فيها العقول والهمم
وصودرت فيها الحقوق والذمم
وسيطرت فيها شريعة الاكم
الاقوياء وحدهم لهم قيم
اطماعهم فوق الصدور كالورم
والضعفاء ضائعون كالغنم
كأنهم مقاعد بلا رقم

* * *

وحين بات صرحها بلا دعم
وعاث فيه العنكبوت وازدحم
توكأ الكون عليه فانهم
وبعد ان هوى الضمير وانعم

* * *

هب القوي بالقوي فارتطم
وثار فيهما القرور واحتدم

وأقلت الزمام واقتري النهم
 كأنما الله لنا قد انتقم
 ووقفت ساحُ الوغى على قدم
 ونامت الارض على بساط دم
 وازدحت ربي الحياة بالرمم
 وادرك الهائم انه انهزم
 ورقص المهزوم رقصة الالم
 وجلل الدنيا شعور بالندم
 فجميعت أشلاء عصابة الامم
 تريد أن تبعثها من العدم
 على وشائج البقاء والسلام
 شاهقة الصرح كأنها علم
 قمتها أرفع من كل القمم
 ملاطها اصلب من صخر الحرم
 وجانبها للمساواة حرم
 فليس فيها سادة ولا خدم

وليس فيا مارد ولا قزم
لكي تكون للسلام سيده
وتفرض الارادة الموحده
وتنصر الحقيقه المجرده
وتحمل اسم الامم المتحده

* * *

ونقلوها من « جنيف » السوادة
الى بلاد الناطحات الفارعه
كأنها تغزو السماء السابعة
وانشأوها فوق ارض شاسعة
كتحفة من الزجاج رائعة
وزينوها بالزهور اليانعه
وبالثريات الحسان الساطعه
وزودوها بالبندوب البارعه
واقبلت كل الوجوه اللامعه
واقسمت الا تُعيد الواقعه

ووقعت في الصفحات الناصعه
وباركتها بقلوب خاشعه

* * *

وانبثقت من الجهد الجامعه
كتائبُ المنظمات التابعه
هذي لأخطار الوفاء دافعه
تردها بالحملات الناجعه
وهذه للاجئين دامعه
وكفها لغوثهم مُسارع
وتلك للمستعمرات شافعه
تهب عن حقوقها مُدافعه
وتلك عن حب البقاء نابعه
تسعى لاطعام الشعوب الجائعه

* * *

مبادئ كالنيرين طالع
تحول الدنيا جنانا واسع

أو أن حلم الكون امسى واقعه
ولو صفت للخير كل نازعه
وأخلص الكون .. وامريكا معه
الاخطبوط ذو النوايا الخادعه
الافعوان ذو السموم الناقعه
السرطان المرتدي براقعه
يخفي وراء زنفها مطامعه
وحوله بعض الشعوب الضالعه
يحمون احلام اليهود الضائعه

* * *

وهكذا تعود نفس القارعه
وهكذا تهوى الاداة الرادعه
تائهة في الظلمات مائه
كأنها بقية من شائعه
في عالم يبكي لعمق الفاجعه
ويشهد الاسطورة المهوّه

وكيف باتت للشعوب مصيده
هل يقدر العالم ان يحمي غده
من اخطبوط الامم المتحده ؟

* * *

سنقول لهم

ويقال لنا : ضاعت غزّة
فيزلزلنسي عمق الهزّه
ويثور دمي .. ويصيح فمي :
العودة من اجل العزّه

* * *

ألمحها ... ألمح اعدائي
أيديهم تشعل فيها النار
المحها ... المح صحرائي
قد لبست فوق الرمل العار
المحها ... المح سجنائي
بسلاسلهم خلف الاسوار
وارى أطفالسي ونسائي
جثثا تتساقط كالنوّار

وارى اشباح الشهداء
يمشون الى عمر المختار
فتشور النار بأشلاتي
وازمجر من الم الوخره
واقول بقلبي البكاء

* * *

الفاسق في غزّة هاشم ؟
يا روع نرى جد محمد
أترأه اليوم بلا عاصم
للفوئ يب اذا استنجد ؟
يا رب ، انتصر الفاشم ؟
يا رب ، هل الحق تهود ؟
أترحب أرضى بالظالم
وحياة اللاجىء تبدد ؟
هل اكثر من نصف العالم
يحيا بضائر مهتز

تنحاز الى الجنب الآثم
وتقول لنا : ضاعت غزوة ؟
* * *
يا غزوة لا ... ورسول الله
قسماً بالقدس وبالكعبة
قسماً بمحمد في مسراه
وكنيسة مريم والقبة
وحياة شهيدك في مثواه
سنعود لها بعد الغيبة
قد طال الصبر على المأساء
وامتد بنا عمر النكبة
فكرهنا الصبر وانكرناه
وأفقنا من عنف الضربة
ولمنا الشمل ونظمناه
للوثبة ، يا ارض الوثبة
وغدا ، بشفاه معتزه
ستقول لهم : عادت غزوه
* * *

هل تعرفون « المافيه » وليدة الرفاهيه ؟

لا نحن ... لا نعرفها ... ولا نحس ما هيه
فنحن لا نعرف ألوان الحياة الكاويه
نعيش من آفات شذاذ الورى في عافيه
وقد تنام في المساء يبطون خاويه
وتكتوي اقدامنا فوق الهجير حافيه
ونحمل الرعشة في برد الليالي القاسيه
لكننا نطيقها بكل نفس راضيه
فنحن لا نعشق الا النزعات الساميه
ونحن لا نحيا على سفك الدماء القانيه
... ونحن لا نأكل من خير الشعوب الثانيه
من أجل هذا لقبونا بالشعوب الناميه

* * *

هل تعرفون « المافيه » ؟

هل تعرفون ما هيه ؟

عصابةٌ قانونها التدمير والكراهيه
ودأبها العدوان والخسة والانانيه
تجمعات من عصابات اليهود الباغيه
ومن حشالات السجون ورعاة الماشيه
ومن ذوي الماضي البغيض والاكف الداميه
ومن احط ما يحط شأن كل جاليه
تحكم امريكا بكل ثقلها ... علانيه
ويرتضيها « بيتها الأبيض » عن طواعيه
حكومه تعيش في حكومه مواليه
قوتها فوق القوى أمرة وناعيه
اصواتها في البرلمان جمة وداوينه
لها ملوك وبنوك وحمى وحاميه
وان قضت في اعظم الامور فهي القاضيه

* * *

هل تعرفون « المافيه » بأي أرض راسيه ؟

مقرها صحراء « نيفادا » الكثود النائيه
قد مهدوا رمالها ... فانكرتها الباديه
وأنشأوا فنادقا عاليه وحاليه
ونصبوا الموائد الخُضر بكل ناحيه
وجئدوا للنزلاء الف الف غانيه
وامروا الحاخام ان يرفع شأن الزانيه
وجردوا القانون والأمن من الصلاحيه
وكلفوا الضمير الا يعرف الحساسيه
وهيأوا للناس كل نزوة مواتيه
وجعلوها غابه شريرة معاديه
يخرج منها المليونير مُعدما في ثانيه
فلان تحدى .. جردوه في الرمال السافيه
ودفنوه .. وانتهت حياته بلا دينه !

* * *

هل تعرفون « المافية »
وكر السموم العاتية ؟

تجارة واسعة وحرة وطاغية
تملاً بالشُرور والفجور كل زاوية
تُفرق بالحشيش والمورفين كل ناصية
تخدر القُوى الكبار والعقول الواعية
تقذف في سوق الرقيق بالزهور العارية
وتقتني أسهمها ... بائعة وشارية
وتشتري حتى الرئيس والرؤوس العاليه
وتدفع الجيل الجديد نحو شرهاويه
ونارها من المحيط للمحيط سارية
فلا ترى ولاية من شرها بناجيه
لها بكل معبد وحانة زبانية
وهكذا تحيا زعيمة الشعوب الراقية
وتزدهي بالعار .. لا خجلَى ولا مُباليه
هذا حديث « المافيه ..

لا وقت للحب

تساءلين لِمَ اثنتى قلبي ؟
يا طفلتي ، لا وقت للحب
لا تسألني ما خَطْبُ قصتنا
وتأملني ما جدّ من خطب
ما عاد بي شوق أكابده
وانا اكابد محنة الشعب
أأحب والعدوان في وطني
متوغل كالشوك في جنبي
وكرامتي في اليد نازفة
نواحة لكرامة العُرب ؟
أواه من جرحي ومن خجلي
ومن الشعور بعقدة الذنب
ذنب الملايين التي جمعت
احلامها وتلفتت صوبي

ذنب المساكين الألى احتشدوا
وتأهبوا لمسيرة الأوب
ذنبى انا ، إذ ندّ عن حذري
غدر اليهود وخدعة الغرب
إن لم اكفر عنه منتقما
فلا أقضِ قبل هزيمتي نجبي

* * *

يا طفلاتي ، لا وقت للحب
لا وقت للآهات والعتب
أفما ترين الشجوفي نغمي
أفما ترين الشوك في دربي ؟
فبأي وجه التقيك ، وقد
مرغتُ هذا الوجه في الترب ؟
دهم اليهود قناتنا ، وغدت
سيناؤنا جزاء من « النقب »
صلبوا حقوق اللاجئين ، كأن

لم يسأموا من قصة الصلب
وعَدُوا على مسرى النبي ، ولم
يتفرقوا بكنيسة الرب
لا تسأليني اين عاطفتي
وجوى المحب ولهفة الصب
من تثقب الاحقاد مهجته
خرجت عواطفه من الثقب
الوقت وقت الكره مشتعلا
الوقت وقت الطعن والضرب
الوقت وقت الثأر ، اطلبه
غولا بلا عقل ولا قلب
أمشي اليه معربداً شرها
بمشاعر اقصى من الصلب
امشي لرد العار عن وطني
حتى اعود مطهر الثوب

* * *

يا طفلاتي لا وقت للحب
إمّا دعا الداعي الى الحرب
لا تسألي الغيب السلامة لي
إن الشهادة قمة الغيب
او تجعلني حب الجبان مُنى
فالجبين لا يصبوا ولا يُصبي
الحب يوم أرى كرامتنا
مرفوعة الهامات للسحب
الحب يوم ارى عدوتنا
اسطورة صفراء في الكتب
الحب يوم يعود لاجتنا
متحررا من عيشه الجذب
الحب يوم تضيء رايتنا
في ثالث الحرمين كالشهب
الحب يوم تطير فرحتنا
فوق القناة وشطها الرحب

فهنالك موعدنا وملعبنا
بين السنن والماء والعشب
امشي اليك بقلب منتصر
مترنم بحلاوة الكسب
واقول يا حلمي ويا ولهي
هاتي شقائق ثغرك العذب
قد أن ان نخلو الى الحب
فدعي شجونك واشربي نخبي

* * *

تم بحمد الله

الفهرس

صفحة

٥	ماتت الشجرة
١٢	غجرية
١٩	القاهرة الحبيبة
٢٥	الاسكندرية
٣٣	بلقيس
٤٠	حبيبي
٤٣	ليل
٥٤	إلى ليل أمية
٥٥	قالت سها
٥٩	الحب مات
٦١	ساديزم
٦٣	ليلة في عمر الخيام
٦٦	قولي لهم
٦٩	أنشودة عيد العلم

٧٣	رامي
٧٩	فيروز
٨٣	لوحة حية
٨٦	صغيرتي
٨٩	عمر الشاعر
٩٣	غضبي
٩٤	حنان وقسوة
٩٦	من القاهرة إلى تل أبيب
١٠٢	هيلدا
١٠٤	لا تنكري
١٠٦	شهيد السماء
١١٢	عينك
١١٤	عيد الصحافة
١٢١	خاتنة الأعين
١٢٥	عزة
١٢٧	نصيحة
١٢٩	في ذكرى الشابي
١٤٠	بديع خيرى
١٤٩	بنت الجيران

سلسلة صحف

صالح جودت

رسالة حب

دار الفؤاد - بيروت

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

١٩٨٧

يُطْبَعُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
كُوْرْنِيشِ الزَّرْعَةِ - بَنَاءِةٍ رِيفِيَّةٍ سَنَتَرِ
تَلَفُونِ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلَكِكِسْ E - L - ٢٣٦٨٢ MEREBI
مَ - ب ١٤٦٢٨٤

اهداء الديوان

الى العيون الزرق والشعر الذهب

صالح جودت

تصدير

بقلم الدكتور احمد زكي ابوسادي
امين عام جمعية ابوللو

لم اتناول هذا الديوان بفرحة المؤمن بمواهب صديقي الشاعر المبدع صالح جودت بقدر فرحي بالظاهرة الحية الجديدة لشعر الجيل الحاضر . ان لصالح جودت من الطاقة الشعرية ما يبشر بفتوح رائعة في مستقبله الادبي ، خلنا ان نؤجل تهنئته وهو بعد في نهاية العقد الثاني من عمره فسوف يستاهل تقديرا أجلاً كلما أمعن في فتوحاته السعرة يزجيه نبوغه وجراته واستلهامه للحياة . ولكن لنا ان ننهي انفسنا وجيلنا الحاضر بالظاهرة الجديدة التي تتمثل في صالح جودت واقرانه من شعراء الاستقلال والحرية والاندماج في الحياة .

وان أنس لا أنس مظاهر الشعر الجديد منذ ربع قرن مضى . فقد كان الشباب من الشعراء لا يعنيههم وقتئذ غير المحاكاة ، وكانت غايتهم المباهاة بمجاراة اعلام الشعراء حينئذ . وبخاصة الاعلام المحافظين . ولما صدر « ديوان الخليل » لاستاذنا مطران كنت احذر من

قراءته . وكان شغف مثلي بما فيه من الطريف الشائق دليلا على
شدوذي السقيم في نظر زملائي المتأدين ... وبهذه الروح استمر الشعر
العصري زمنا عبدا للتقليد والصناعة . وقلما تجاوز ميدان المناسبات
الاجتماعية والسياسية والشخصية .. اما الآن فماذا نرى ؟ نرى شعراء
الشباب الناهين يبدأون حيث انتهى غيرهم . مقدمين بسجاعة على
ميادين جديدة فسيحة . فنقافتهم تعين شاعريتهم المطبوعة على تجنب
المحاكاة المألوفة وروحهم الشعرية الاصيلة تأبى القيود وتثورأية ثورة .

ليس حتما ان الشاعر النافع في سنبابه يطرد نبوغه في كهولته
وسيوخوته فبعض الشعراء العالمين كالمتنبي وابي العلاء وملتون
وبردجز جاءت آثارهم القوية فيما بعد شبابهم . ولكن مما يسترعي
الانتباه ان ونبه شعراء السنباب في هذا الجيل بل نورتهم لا تسعر بأنها
حالة وفتية بل تبسر بنهضة مطردة . وهي الآن بصورة قوية أخاذا .

ولنضرب مثلا بالمتنبي الشاعر العبقرى الخالد القائل في صباه :

بأبى من وددته فافترفنا
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

افترقنا حولا فلما التقينا
كان تسليمه علي وداعا
والقائل :
فما قليلا بها علي فلا
اقل من نظرة ازودها
ففي فؤاد المحب نار جوى
أحر نار الجحيم ابردها
ليس يحبك الملام في همم
أقربها منك عنك ابعدها
بنس الليالى شهدت من طرب
تسوقا الى من بيت يرفدها
أحييتها والدموع تنجدنى
شؤونها والظلام ينجدها
والقائل :
نمس اذا الشمس لاقته على فرس
تردد النور فيها من تردده

أن يقبح الحسن إلا عند طلعتيه
والعبد يقبح إلا عند سيده
نفس تصغر نفس الدهر من كبر
لهانها كهل في سن أمره

فهو في هذا الطور من حياته لم يكن أقوى شاعرية ولا ابداع
مرمى ولا اسمى بيانا من شعراء جيلنا المتوثب وفي طليعتهم صالح
جودت الذي ينفع الشعر العربي بالراهب المتمرد والهيكلم المستباح
والمهزلة الكبرى وبغيرها من شعر الفلسفة والوجدان والتصوف في قالب
فني جميل يشعرونا بالحياة الفنية المتجددة على أيدي الرائد من شعراء
هذا الجيل .

ان صالح جودت بفطرته شاعر غنائي حساس حلو العبارة
فياض العاطفة جياش بالمعاني العذبة الرقيقة ولكنه الى جانب ذلك
الشاعر الوطني والشاعر الفلسفي حينما تثيره ظروف خاصة ، فترى في
ذلك الشعر الحيرة والاضطراب والآمال والآلام المتغلغلة في مشاعر هذا
الجيل . ولو لم يكن لصالح جودت غير شعره العاطفي الخالص لكفانا

ذلك داعيا للحفاوة بشعره ، فلا يجوز ان يطالب اي شاعر بلون خاص من الشعر مطالبة الارغام .. ان الشعر الحي الصادق الشعور يعبر عن خواجه بلغته الخاصة متجاوبا مع الحياة الشاملة قبل ان يتجاوب مع بينته ، ويجب ان يكون الشاعر - ككل فنان - مالكا تمام حريته ، فاذا كانت شاعريته راضخة لمؤثرات وطنية قوية فأهلا بشعره الوطني المشتعل ، واذا جاءت سمحة هادئة وديعة تتسم بروح الاخاء الانساني فأهلا بهذا الشعر الانساني الصافي ، وكيفما كانت المؤثرات التي توحىها فعلينا ان نرحب بها كألوان من الفن اذا كنا نعرف معنى الفن وحرمة .

يقول صالح جودت الشاعر الغنائي الرقيق في مقطوعته البديعة

« العيون الزرق » :

عين من يهواك تشتاق الكرى
 قلب من يهواك يشدو بالحنين
 هل رأيت الدمع من عيني جرى ؟
 هل سمعت القلب موصول الانين ؟

الى ان يقول :

أيها الهاجر من غير سبب

لو تجافى ... انا راض بجفائك

العيون الزرق والشعر الذهب

أجاني يا حبيبي لهواك !

فيعلن لنا الروح المصرية الرشيقة الساحرة التي تذكرنا بروح
البها زهير . ويبرهن لنا ان اللغة الفصحى السلسة جديرة بأن تؤمن
على الروح الغنائية . وان من يلجأون الى العامية تملقا للجماهير او
بدعوى صلاحيتها للفن الغنائي دون سواها انما يشطّون ويسفون
ويسيتون الى أدب لغتهم بالهبوط الى مستوى الدهماء بدل الارتفاع
بهم . وبخلق صبغة فنية للغة العامية تهدد بها الفصحى لغة الثقافة
والفنون الادبية من قرون .

ويبدو صالح جودت في مسوح المصلح الاجتماعي في « الهيكل
المستباح » وهي قصيدة رائعة يفسدها الاقتباس منها . وهو حين يبدو
في هذه المسوح لا نراه يتعمد ذلك . بل هذه النزعة النبيلة الفطرية
تصحبه عفوا فنستسيغ شعره ونستملحه . سواء أشاركناه في نظراته ام

لم نشاركه ، فهو شاعر اولا ومصلح ثانيا ، وتناغريته تستوعب
النظريات الاصلاحية وتطبيقها ثم تفيض بوحيتها ، وستان بين ذلك
وبين النظم الكلامي المجرد ، كلام الخطب المتبرية السانع في اساليب
الناظمين الذين يحاولون تسخير الشعر لغايات واهواء خاصة ثم
يسخرون من الشعراء المطبوعين !

ومن العجيب ، او ليس من العجيب ان ساعرنا الذي يتسم
شعره كشخصه بسمات الاناقة والرقّة لم يسلم من شكوى البيئته تلك
النسكوى التي تكاد تكون متفنية بين جميع الشعراء المعاصرين لقاء ما
يعانونه من غمط الفضل او قلة الوفاء او الصدوف عن مآثرهم
وصيحاتهم ، وحسبك من بشه هذه المقطوعة اللاذعة :

قد سئمت الغباء في مصرحتي
لا اطيع الحديث الا لنفسسي
جهل الناس ما اقول ... وقالوا
ما اراه مضيعا طيب غرسي
هكذا العبقرى بين الجهالى
زعموا انه مصاب بمسى

ولشاعرنا اسلوب سهل سائح مستقيم البيان ، ولكنه يلجأ احيانا
الى الرمز كما ترى في ذكرى شوقي وفي مقطوعته « البعث » التي يقول
فيها :

سائلوا العشب الذي غمنا به
كيف ماتت فوقه طير الاماني
كلما ارسلتها ... فاصدة
هيكل المهاجر تشكو ما اعاني
أوصد الباب ولم يحفل بها
وجفاها مثلما كان جفاني
فهوت من جوها واضطجعت
في سرير العشب خرساء اللسان
هاجركم صد عنه طائرا
ناه حتى جاءه طير نعاني
فتناسى التيه وارتد الى
هيكلي ... فارتد روحي وجناني

وتعانقنا و احيننا الهوى
وبعثنا في الهوى طيرا امانسي

وقد ألجأ الشاعر حنين العروبة الى رثاء عاهل العرب العظيم
فيصل الاول ، ودفعته الروح الوطنية الى نظم قصيدته الممتازة في
« مهرجان القرش » ، كما حدث به التأولات الفلسفية الى نظم
قصيدته الرائعة « السفينة الحائرة » ، ولكن الروح الغالبة عليه هي
روح الفرح ونشوة الجمال وعبادته التي لا يعرف لها حدا ، وهذه يعبر
عنها ألطف تعبير في اغانيه البديعة المتكررة .

وسيتخصص كثيرون حول هذا الشعر كما يتخصصون حول غيره
من الشعر العصري ، فليس لشاعرنا الا ان يذكر بيت ابي الطيب :

أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراحها ويختصم ا

* * *

ان الروح الشعرية جوهر ، كما ان الموسيقى جوهر آخر وقد جمع
صاحب هذا الديوان بينهما . واذا عاب بعض الجامدين عليه طائفة من

الفاظه وتعايره ، كما يعيرون على جميع الشعراء المجددين ، فعلى هؤلاء أن يذكروا ان اعلام الشعر العربي كالمتنبى وابي العلاء وابن الرومي كانوا أبعد الشعراء عن التقليد ، وقد طبع شعرهم بطابع شخصيتهم ، وقد أكسبته الاجيال حرمة بعد ما كان منتقدا في ازمئتهم .

وهذا هو البحرى برغم استهارة يتميق الألفاظ لا يرضى عن جميع تعايره جيلنا الحاضر بسبب تطور الاذواق تطورا عظيما في الصياغة اللفظية والموسيقى بلغ المعاني والمؤثرات .

وما أغناني بكلمة « إمرسن » عن كل تفسير : « إن تجربة كل جيل تحتاج إلى اعتراف جديد ، وتلوح الدنيا دائماً في انتظار شاعرها » ...

**The experience of each age requires a new
Confession ,and the world seems always Waiting for its poet .**

وهي خير تحية ازفها الى صديقي الشاعر صاحب هذا الديوان ،

احمد زكي ابو شادي

(ضاحية المطرنة)

(في الثالث من ديسمبر سنة ١٩٣٣)

من الأدب الغربي :

الفقير
للشاعر الفرنسي
Alfred De Vigny
الفريد دي فيني

كلما طاف بالحياة وجالا
شاهد اليأس لا يريم الرحالا
فاذا ناله الكلال من الرحا
سلة كف المسير والتجوالا
وانتهى للأراك يلتمس الظـ
ل ويدلي الى الحياة الخيالا

سأله الكون هل عليه مجيب
يسمع اللحن كي يرد السؤال
ذلك اللحن شعلة من لهيب
زادها اليأس حرقة واشتعالا

* * *

يلمح السائرین فی کل درب
مسرعی الخطو حوله أرسالا
شيعتهم عيناه واليأس. فيها
يتجلى ودمعه يتوالى
حرموه السماح والجود والنـ
يوم فألوى وودع الأمالا
ما ارتجى بالعطاء غير فراش
بعد شهد يذيقه الاغصالا
ورغيف يقيه شر مساء
كم طواه على الطوى واستطالا

مد في صدره الحزين يديه
يخرج الناي يستعيد السؤالا
في تواني الشهيد من صحب عيسى
حملوه القيود والأغلالا
ثم زجوه للممات فكانت
خطوات له اليه ثقلا

* * *

وكانني بلحية الشيخ .. تلهو
كلما جال في الصغير وصالا
عبقري .. وبؤسه عبقري
أنجبت له الليالي الهبالي
تلك أنفاسه على غير جدوى
تعالى وتفعم الأوصالا
لا يرى حوله من الناس نفسا
عرفت أمره ترد السؤالا

كلهم عابر وكل جحود
لم يقدر صنعة مثقالا

* * *

شعر الديوان

الهيكـل المستباح

وقفت بالباب في ثوب رقيق
تفتح الباب لقطاع الطريق
كم سروق نال منها جانبا
ومضى .. ما أعجب اللص الطليق !
يا مضيفا للذي حل به
واسع الصدر رحيبا لا يضيق
كيف بالله تراءيت لهم
باسم الثغر وفي النفس حريق ؟

* * *

جثتها في ليلة فابتسمت
سمة تفتـر عن حر الشهيـق !
ثم قالت : مرحبا يا مرحبا
بأخي اللذات اهلا بالعشيـق

ها هي الزهرة يا نحل الهوى
فأظفروا بالشهد وامتصوا الرقيق
واطرحوها زهرة قد ذبلت
في ربيع ناضر غرض وريق

* * *

زهريـر البـرد يـضـنـي جـسـدا
عاريا الا من الثوب الرقيق
جسدا لو يعبث النسم به
يتنـزى ... كـيـف بـالـله يـطـيـق ؟
جـعـلـت مـنـه الـليـالـي سـلـعة
ما الـليـالـي غـيـر تـجـار رـقـيـق
عـرـضـوهـا فـي طـرـيـق شـائـك
تـرـقـب المـتـبـاع مـن اهل الطـرـيـق
هـكـذا احيى .. و لـكن .. مـرـجـبا
بأخي اللذات أهلا بالعشيق

* * *

ايها القوم استبيحوا عفتي
واشربوا من ماء وجهي ما أريق
يا أخا اللذات أمعن في الهوى
واجترع من خمر جسمي ما أذيق
دنس الحسن الذي نؤت به
عانق الهيكل والقدر الرقيق
لامس النهد وجرّد طهره
وتمتع بشفاء من عقيق
هات من سم المحيا قبلة
تتجرى في خدود كالشقيق
وقعن إن تشأ في أعين
نورها من نعمة الحسن بريق
وانزع الثوب فهل يجدي ... وقد
بات ثوب الطهر يا صاح خليق ؟

* * *

فتأملت جمالا ضائعا
 لاح من انحائه قلب سحيق
 وتطلعت اليها لحظة
 فاذا الحسناء في صمت عميق
 عجا ! لم ألق الا جسدا
 ذائبا في رجل الدمع غريق
 جسدا في ذلة يربطه
 رابط باليأس مشدود وثيق
 جسدا تبدو عليه شقوة
 ويرى في حومة البؤس المحيق
 جسدا قد مات الا نفسا
 رددته من زفير وشهيق

وانقضى الليل ... فناديت : أما
 أن يا مرمى البلايا أن تفيق ؟

فتحت فاهها وقالت : مرحبا
بأخي اللذات : أهلا بالعشيق
قلت لا أبغي متاعا ليس لي
جنيته ما أنا الا صديق
خبريني يا ابنتي انت التي
لقيت في خدرها الفى عتيق
هل وجدت اللين منهم ساعة
هل وجدت الطاهر القلب الرفيق ؟

* * *

يا إلهي ... كيف اعددت لها
بعد دنياها عذابا .. هل تطيق ؟
أشقى الدهر يشقى بعده
وهو بالرحمة في الاخرى خليق ؟

* * *

العيون الزرق

عين من يهواك تشتاق الكرى
قلب من يهواك يشدو بالحنين
هل رأيت الدمع من عيني جرى ؟
هل سمعت القلب موصول الأنين ؟

* * *

يا شقيق الزهر والطير أما
ساءلت نفسك عني اخويك ؟
أنا في روضك أسقيه بما
فاض من عطفي مدى العمر عليك ا

* * *

أزرع الآمال في روض هـواك
وارويها بدمعي ودمعي ا

فاذا ما عدت الفيت نواك
في ثايا الروض تبني مأمي ا

ايها الهاجر من غير سبب
لو تجافى .. انا راض بجفساك
العيون الزرق والشعر الذهب
أجاني يا حبيبي لسواك

الحسناء الباكية

كشفت لله حزنا صدرها
غداة هيفاء تشكو امرها
في أنين مَرْمَدِيٍّ خافت
يخلع النفس وينضو صبرها
بعثته يشكى قدرا
لم تجد في صفره ما سرها
هذه الأنات رقت كالصُّبَا
وسرت في الليل تروي سرها

خيم الليل على دنيا الكرى
وطوى الأجفان في الليل الهجوع
غير جفن يتمنى غائبا
ماله يوما الى الدنيا رجوع

لا تراه الليل الا ساهدا
يتأسى عن هواه بالدموع
يطفىء الشوق فتذكى ناره
كلما أن جد للذكرى نزوع

يحسد الموتى شجي ساهر
قرح الجفن بدمع لا يغيب
هذه الحسناء شابت روحها
في فنون الحزن من قبل المنيب
وقفت تستفسر الليل: أما
آن يا ليل عن الدنيا المغيب؟
طالما يا ليل وشوشت الهوى
في مجاليك وعانقت الحبيب

ذكريات من عهد قد خلت
لم نزل ترتاد أفق الذاكره

إرثها اليوم محب يشتكسي
وحبيب ناعم في الآخره
لِمَ يا ليل عيون لم تذق
لوعة السهد واخرى ساهره؟
لِمَ يا ليل نفوس تجنلي
لسنة الدنيا واخرى حائره؟

حرك الحسناء في صمت الدجى
همسات رُددت في صومعه
هي أنات فؤادي المتلي
بشجى الدنيا ونفسي المترعه
هي نجوى الرّوح من عزلته
يتاغى والذي يبكي معه
هي هزات خيال ناظر
قد سقاه الدمع حتى اينعه

فتناست ما بها من شقوة
لحظة اذ ارفقت لي اذنيها
وسعت ليلا الى صومعة
عبث الأيام أَلْجَانِي اليها
وأقمنا الليل في الشكوى . وقد
قلت ما عندي وقالت ما لديها
فتحيرت وحارت ادمعسي
أعلى بلواي تبكي أم عليها ؟

* * *

في موقف الذكرى

« ألقيت في حفلة الذكرى الاولى لوفاة
المغفور له شوقي بك » « بمسرح رمسيس »

من سماء الخلود اسمع حيا
ردد اللحن في السماء شجيا
شاعر الخلد يطرب الله في الاخ-
رى بلحن لم يخف من أذينا
قلت لما سمعته : يا الهي
قد سمعنا ندا له في الدنيا
فأهاب الأله بي : ذاك شوقي
يقرأ الشعر في السماء عليا

قلت لكن جنى المات عليه
وهو فيها يقول لم يحسن شيا
قال ربي: ان المات وفاء
تلك عارتي وردت اليا
أرسل الناس في الحياة وازجى
رسل الموت خلفهم تتهيا
فاذا نادى النية خفت
لنداها النفوس حيا فحيا
كلكم سائر الى الموت يوما
ليس منكم مخلد يا بنيا
ومن الناس ميت في حياة
ومن الناس من يموت ليحييا

* * *

نحن نجري الدموع في موقف الذكـ
رى ونبكىك تساعرا عبقريا

إن يك الله عزز النثر يوما
 بكتاب قد اعجز العريا
 أنت اعجزت دولة الضاد في الشـ
 عر وسقت العزيز منها سيبا

* * *

سرت بين القبور يا مصر والدم
 مع هتون معذب عينا
 وتبينت بينها جدث الشـ
 عر يوارى شعاعه القدسيا
 فسكبت الدموع عن مصر والشـ
 رق فقد عانيا المصاب سوبا
 قلت يا ساكن الجنان أما منـ
 لك الينا شوقية تتهيا؟
 كم سعيينا الى التراب حثيا
 واستمعنا الى الرفات مليا

فرأينا السكون يمشي على القبر
 ر كأن المكان بات خليا
 فسألك هل نسيت هوى التيه
 هل وكنت الموله المشجيا؟
 فأجابت نداءنا نفثات
 من سماء النهى وجو الثريا
 هو ما زال في غرامك يا مصر
 ر يعاني من الشجون العتيا
 ولو ان الآذان ترهف للخلد
 د لألفت حنينه سرمديا

فاتجهنا الى الخلود حيارى
 نسأل الطير لحنه العبقريا
 فلمحنا في جوه روح شوقي
 نغسا يائسا حزينا شقيا

فهتفنا يا ساكن الخلد غرّد
فأجاب: البكاء ارضى اليا
« وطني لو شغلت بالخلد عنه »
لتمنيت ان يرد عليا
كيف اسلو وقد تركت حسينا
في حماه؟ وكيف أنسى عليا؟
كيف اسلوك جنة الله في الأر
ض وأنت التي رعيت بنيا
قد رضعتم الحنان منك وليدا
فعرفت الغرام فيك صيبا
وتفانيت في الهوى او تناهيه
ت وان لم يزل غرامك حيا
أنا يا مصر كم أحن الى النيد
ل ولاء به حبيب لديا
كم حملت البراع تحت ظلال
كنت في كرومة المنى أنفيا

وقطعت الزمان اكتب ما يو
حي وما يبعث الغرام اليا
أنا يا مصر لا احيد عن العهد
د ولكن ارى القضاء عتيا

* * *

لاح منسك الوفاء يا شاعر الشر
ق يروى غرامك الابديا
كفنتك الحياة في سحب الخلد
فلم تحجب الشعاع السنيا
أسباك الردى وماكنت يا شو
قي لغير الجمال يوما سينا؟
أنا في مصر سامع لوعة الشر
ق ودار بمهجتيه الدويا
يذرفون الدموع في مآتم اللب
ل وفي مآتم النهار سويا

ويذوبون حسرة والتياعا
كلما يسمعون عنك الرويا
شاعر الشرق إن عرشك خاو
لم يهين له الزمان وليا

* * *

الكون

أي ليل فيك من انجمه
كوكب يسطع في ليل حياتي
أي غصن فيك من اطياره
بلبل في الفم حلو النغمات
أي دير فيك من سكانه
كاهن في العين يدعو للصلاة
أي شمس فيك من مغربها
شفق ملتهب في الوجنات
أي شرق فيك من فتنه
ساحر في الشجر عذب القبلات
أي جو فيك من أطيافه
زرقعة تلو العيون الفاتات
أي روض فيك من افنائه
خفة الظل وطيب النسبات

اي رب فيك من آلائه
أن تردي الروح للجسم الموات؟
* * *

البعث

سائلوا العشب الذي نمتا به
كيف ماتت فوقه طير الاماني
كلما ارسلتها ... قاصدة
هيكل الهاجر تشكو ما اعاني
أوصد الباب ولم يحفل بها
وجفاها مثلما كان جفاني
فهوت من جوها واضطجعت
في سرير العشب خرساء اللسان
هاجركم صد عنه طائرا
تاه حتى جاء طير نعاني
فتناسى التيه وارتد الى
هيكلي ... فارتد روحي وجناني
وتعانقنا واحينا الهوى
وبعثنا في الهوى طير الاماني

* * *

الى ليلي الجديدة

« الى اجمل من مثلت دور ليلي على المسرح »

عجبتُ .. ومنن منك لا يعجبُ ؟
أفاسي العذاب واستعذبُ
وهل دفعتني لحمل الصبابة
الا عيونك يا زينبُ ا
ارى في عيونك صفو السماء
يلوح بانسانها كوكب
وفيه ملائكة السحر تلهو
وفيه جنون الهوى يلعب

كأنك « ليلي » رأث شاعرا
على النيل عذبهُ الغيهب

يلوح على ناظريه الجنون
وفي صدره الامل المتعب
أنا قيسك العاشق المستباح
ومجنونك الشاعر المنجيب
عشقت بك الجسد البقري
وليس وراء الهوى مأرب
كمن يشهد الخمر في كأسها
فيشمل منها... ولا يشرب

صبوت الى السير بين القبور
ففيها لأهل الهوى مهرب
ورحت اناجي ضحايا الغرام
واسكب دمعي على من صبوا
وقلت اما آن وقت الرقاد
وأيان يا جدث . المغرب

فأنت المصير لمن عذبوا
وأنت المجير لمن عذبوا

شهدت دموعك فوق الحدود
فياليتني دمة
فاني رأيت ثغور الدموع
تقبل خديك يا زينبُ

إذا ذهبت بالحياة القبور
فان غرامك لا يذهبُ
ويبقى جمالك في الخالدين
ويفنى المتيم والمعجبُ

رسالة الحب

كُتبت هواك فلم تعرفني
وحدثت عنه فلم تعطيني
فحكمتُ قلبك بيني وبينك
لكن حكمت فلم تنصني

رأيت الألوهة في ناظريك
تلوح خلال الجلال الخفي
فأسرفتُ في صلواتي اليك
فما كنت للعابد المسرف
وعاتبني الناس لما عبدتك
الا الذي بات في موقفني

أعلل نفسي ببقيا الماتِ
 لألقي بالأمل الاجوفِ
 فان دمي شعلة من فؤادي
 تطوف بجسمي ولا تنطفي
 اذا اتقدت بقيت في الضلوع
 وان خمدت فيه تُستنزف
 فان شئت بي رحمة فاهديه
 وان شئت لي السقم فاستكفي

أحبك لا للعناق .. فانسي
 أخاف على قدك المرفف
 ولا اللثم .. اني اخاف عليك
 من النَّفس المحرق المتلف
 ولكن أحبك كالوثنني
 وازهد فيك وان تعطني

واحمل بين صحائف قلبي
رسالة حبك كالصحف

اخفاق الشعاع

« دمة على فيصل الاول »

هل رأيتم فجعة الآفاق
كيف أودت بادمع الآفاق ؟
هل شهدتم افول نجم المعالي ؟
هل سمعتم اهل العراق ؟

* * *

يا ملك العراق ذكرك في الدهر
سر فائي نأيت فالمجد باق
يا رسول السلام والعدل في الشر
ق ورمز الوفاء في الآفاق
قلدوك الامور في حلقة الليب
ل فأخرجتهم الى الاشراق

واشتكوا قسوة الوثاق على الشع
ب فخلفته طليق الوثاق
وفضضت القيد الذي احكمته
في يد الشعب دولة الارهاق
وأمرت العراق بالعدل والع
لم واعليت دولة الأخلاق

* * *

أين كان العراق ؟ كان غربقا
في محيط الظلام للأعناق
كان شعبا مستعبداً يتلظى
في إसार القيود والاطواق
كان شعبا لها بنوه وراحوا
شعباً في تنابد وشقاق
أين اضحى العراق ؟ أضحى سماء
من ضياء وحكمة وائتلاق

أضحت الامة الجهولة مجرى
لرحيق العلوم حلو المذاق
أصبحت أمة البداوة روضا
مونق الزهر ناضر الأوراق
أصبحت امة التباذ روحا
في اتلاف وعصبة في وفاق

سل رواقا على « جنيف » بنوه
كيف حل العراق بين الرواق
بعد ان كان في الاسار ذليلا
خافض الرأس دائم الاطراق ؟
يهتف الهاتف المجاوب عنه
لم ينله قسرا ولا عن نفاق
رب فوز ينال بالمحزم والعـ
زم وما نيل بالدم المهرق

جزت يا فيصل العظيم بنهر
ك لأعلى ما أملا من مراقبي
وتركت العراق وهو بحق
أمة حية وشعب راق

نم علي عرشك الاخير قريرا
يا أبا الشبل ان شبلك باق
رحمة الله لا تفارق بابا
لشعار العروة الخفاق

نور

ما رونق البدر الا	اشعة من عيونك
ما سحر هاروت الا	اشارة من جفونك
هديتني لآلهي	فصوره في جبينك
وحيرتني فيه بعض	من حيرتي في شؤونك
وانت سر وجودي	فكيف أحيأ بدونك

* * *

مهرجان القرش

« هذه القصيدة نالت الجائزة الاولى بمسابقة الشعر في
مهرجان مشروع القرش سنة ١٩٣٣ وكان المحكمون : الدكتور طه
حسين والاساتذة العقاد والمازني . والهاوي . وأنطوان الجميل »

هتف الداعي فقمنا هاتفين
تُسمعُ الآباء صيحات البنين
وتنادينا بسكان الحمى
ودعوناهم الى الحق المبين
وأتيننا نحمل النور الى
من قضاوا في ظلمة الليل السنين
ورويننا نبأ القرش فما
منع المسك أو ضمن الضنين

* * *

نحن شدنا مهرجانا حافلا
وحققناه بألوان المجنون
ونشرنا فيه اعلام الهدى
وعرضنا فيه آيات الفنون
وكسونا بالرياحين الربى
فتبدت فتنة للناظرين
وتغنيا بلحن خالد
وملأنا الجو بالشعر الرصين
ورددناها عليكم جنة
فادخلوها بسلام آمين

* * *

لست انسى في حياتي ليلة
توج الدهر بها هام السنين
حين قام النيل من غفوته
ينشر العزة فوق العالمين

قد بعثنا الشعب من رقدته
وفضضنا عنه اغلال السجين
وصرخنا فيه : لا زالت بنا
ذكريات المجد تجري في الوتين
جد بهذا القرش تبعثُ امة
كاد يفنيها سبات الغافلين
جد بهذا القرش تبعث مجدها
طال بالوادي الى المجد الحنين
هي مصر بنت فرعون الذي
حكم الدنيا وساد المالكين
والتي استولى عزيزوها على
صولجان الدهر والدهر جنين
مالت الاركان الا هيكل
وطدت اركانه في عابدين
انصفوا التاريخ في تاريخه
وانقشوا ذكراه بين الخالدين

* * *

يا « علي » عونك الله .. وما
خاب من بالله يوما يستعين^(١)
أنشيء المصنع وافتح بابه
واقتل العطل وآو العاطلين
يا أمير الطب في اعناقهم
فلذات من بنات وبني
مرض الأزمة امسى عندهم
مزمنا والقلب موصول الانين
خفف الوطأة عنهم طالما
هزك العطف عليهم والحنين

يا بني مصر... أجيئوا داعيا
جاءكم بالنبأ الحق اليقين

ان هذا القرش سيف اغلب
لم يسخر للكماة الفاتحين
ان هذا القرش في خفته
حجر البناء للحصن الحصين
قدموه تبلغوا استقلالكم
ان الاستقلال بالمال رهين
والبسوا التيجان من مصنعكم
تشهدوا العزة في كل جبين

* * *

الى طيف الشاعرة الحسنة

أسدل الليل على من عذلك
سترة الداجي وأوفى لي ولك
كم شكوت الليل حتى ليلة
قلت فيها يا دجى ما أجلك
ليلة شاهدت فيها ساعدى
ضم جنبيك وثغري فبك

انت تنزيل من السحر على
عالم الشعر (ابوللو) أنزلك
يا رسول الحسن ما أرواحنا
غير قربان يغذي هيكلك

تهت يا صب فجاءت
تذكر العهد لديك
وتجنيت فألقت
قلبها بين يديك
كيف بالله يذل الح
سن يا قلبي اليك ؟
هكذا الأيام ... يوم
لك والثاني عليك

* * *

على ضفاف الزمالك

أظلم الأفق من سماء الزمالك
وطوت ثورة الليالي الحوالمك
وانثنى الزورق السبوح بصب
يتمنى لقيا الحبيب هنالك
وهفت بي سفينة الفكر حتى
لاح خلف الهزيع طيف خيالك
انه الطيف سلوة المتمنى
وعزاء المعذب المتهاك
والذي يخلع الحياة على الحد
ب ويحني الصدود يرضيه ذلك

* * *

أقبل الطيف في الدجى يتهدى
في جلال الجمال .. أي في جلالك

والسكون الرهيب مُرغم ستارا
يججب الوصل عن منى عذالك
خبري من أحبه يا ليالي
ما جنى الصب من سهاد طوالك
صبوة الحسن في فؤاد (جميل)
وجلال الخشوع في قلب (مالك)
وجوى الشوق في جوانح (قيس)
اذ نفاه الرقاد والليل حالك
انه الحسن من اضاع حباه
ورمى قلبه فضل المسالك
هل شهدت المأساة ياخذن (ليلي)
قد جرى ذكرها على أقوالك ؟

أنت اقصى الآمال عندي فقل لي
يا حبيبي ما منتهى آمالك

أنت ملء النهار والليل في الف
كر فهلا خطرت يوما ببالك
خمرة الحسن انت فارو فؤادي
طال سعيي اليك قصد انتهاك !

* * *

أيهذا الجمال سوف تولي
وقريبا يحل يوم زوالك !
فاختلس فرصة الشباب ومتع
يا حبيبي اهل الهوى بوصالك
سوف يمضي الجمال يوما فتمضي
تأسى بذكريات جمالك

* * *

صوت من الماضي

سمعت صوتك يا ليلي ، فعادني
الى هواك حنين لست أنساه
عهد « السنية » والماضي الذي تركت
أحلامه أملا أحياء بذكره
اذ تطلعين على العشاق باسمه
كما يطل على عشاقه الله
في سمرة كمياء النيل ساحرة
ومطلع من عيون السحر عيناه
وصوتك الشاعري الناس تجهل ما
فيه ، ولا يجهل الفنان معناه
هو الانوثة كالنيران نائرة
هو الغرام الذي قد ضل مأواه
حتى اهتدى لحبيب كان يرقبه
كأنما موعد في الغيب ناداه

كأنتا توأما روح قد التقيا
من بعد عمر نسينا كيف عشناه

* * *

أجل نسينا ، فما من عمرنا أبدا
يوم من العمر ولى ما اغتمناه
فان يكن قد مضى في العمر أكثره
فحسبنا اننا عشنا بقاياه
وانما كم قضينا ليلنا سنهرا
حتى نعوض منه ما فقدناه
وننجل الحب عنا خير ما سمعت
من الاغاريـد والآهات اذنـاه
ولم يزل يبتنا من فرط وحشته
يقول فيم بلا ذنب هجرناه ؟

* * *

ليلاي ، أياـن بعد الين موعـدنا
فقد اطلـال زمان الينـ بلـواه

الشارد

أيها الشارد عن وكر الهوى
قد عفا من بعدك القلب وذاب
كنت لا اسمع الا بلبلا
فاذا الشادي على الأيك غراب
كنت لا أشرب الا خمرة
في كؤوس قد ملئن اليوم صاب
كنت لي يا تاركي في لوعتي
انت والالحان والكأس طلاب

* * *

قد عرفنا أن الأم الهوى
تقتل العشاق لكن تُستطاب.
فلعمري ما الذي اودى بنا
أعذاب الحب ام حب العذاب ؟

لك شعر ذهبي ساحر
ضاع في موجاته قلبي وذاب
لك خدان تجرّت فيهما
حمة تنساب من قلبي المذاب
والعيون الزرق من فوقهما
رائحات .. غاديات .. كالسحاب

حين قالوا إن الأم الفتى
ليس يفنيها من الدهر الذهب
خفت هذا العيش ان يمضي بنا
او يعيد الشيب احوال الشباب
مشققا بالصب من الأمه
ان يُضيع العمر في هذا العذاب

المهزلة الكبرى

صاح أنا الركب عن وادي الحزن
واطرح العمر ولا تنع الزمن
والتمس للركب مهجور السنن
وامض في واد من الانس خلا
وانزوى من أعين الناس وغاب

* * *

غنني أنشودة الوادي الوسيع
حيث لا أسمع للدنيا رجيع
ثم جفف ساعة جفنى الدميع
وارد نوق الحزن واهتف جيلا
يا كراز السحر يا كأس الشراب

* * *

اردها ترجع الى الدنيا التي
ضيقتني واستحلت قتلتني
وانفرو بالرحلة ذكرى علي
أنسني الدنيا وبلواها ولا
ترك الذكرى على قلبي المذاب

طف بوادي الموت واشهد من أمم
موميا اليأس وجثمان الألم
ان حق العيش في وادي العدم
وحياة الدهر زيف وطنلا
وهي للمفرور والاعمى طلاب

ها هي الجنة تدعونا لها
فقال اليوم نسبر اهلها

فتح الباب ... ففجل ... عليها
تسطوي بيض ثاياهها على
معشر من شقوة الدنيا غضاب

عشتها عشرين عاما باتها
شبح العفة يشكو موتها
فسل الفردوس من اين انتهى
سناكنوه ... والذي قبلي تلا
ان ذا العالم في الآثام شاب

عجبا والله يا أهل الثقي
لم افز في الدهر منكم باللقا
هل هجرتكم يوم نوح الزورقا
وعبرتم عالم الغدر الى
منزل الفردوس قدسي الجناب ؟

وتركتكم في الحياة الفانيه
مقلّة تبكي ونفسا عانيه
وانتقلتم للحياة الثانيه
دون ان تدعوا الجريح الاعزلا
عند واد يتقي فيه الحراب ؟

* * *

وي ا أرى الجنة تحكي العالم
فهنا حور مليحات اللمي
وسمير في سلاف نادما
وحبيب ما رأينا أجلا
منه بين الناس في الغيد الكعاب

* * *

ما تجنى ذات يوم او أبى
قلبة في الدهر عزت مطلبا

ما أضل الناس يهوون الصبا
ويقولون عن الموت البلى
وهو عهد دونه زهر الشباب

* * *

وهنا لحن وخمر وقدح
وهنا لهر ورقص ومرح
ونفوس قد تناساها الترح
وتناسته وطابت مقولا
وتغنت بالاناشيد العذاب

* * *

وهنا الالحان هزت « معبدا »
فصحا ييكى على ما أنشدا
وهنا الانسان امسى وغدا
في مراعى لهوه واسترسلا
يسبر اللذات من غير حساب

* * *

والذي اودى بسكان الجحيم
هو ما أمسى ثوابا في النعيم
حكمة كنم . . . هيرت عقل الحكيم
غمرت بالشك اذهان الملا
أيكون الذنب في الاخرى ثواب ؟

* * *

لا اخال الكون الا مهزله
في تجاوب عقول منزله
ذات دور كلنا قد مثله
نصفه في الدهر والنصف على
مسيرح نُلقى به يوم المآب ا

* * *

مجنون

قد سئمت الغباء في مصر حتى
لا أطيق الحديث من فرط يأسى
من راني على الحياة وحيدا
غارقا في محيط نجوى وهنس
قال من أنت ... قلت إنني غريب
قال حدثت : قلت حدثت نفسي
جهل الناس . ما أقول .. وقالوا
ما اراه مضيعا طيب غرسى
هكذا العبقرى بين الجهالى
زعموا أنه مصاب . بمس

حياة ثانية

أي نور القى على غرامي
فاشتريت الآمال بالآلام
كان ذا القلب عصابة من جراح
تنزى في هيكل من حطام
كان ذا الجسم هيكلًا من عذاب
وشجون ولسوعة وضرام
كان ذا الطرف منهلا سرمديا
يغمر الروح بالدموع الدوامي
كنت والله في شبابي شيخا
لاح للناس في مسح غلام

كان ذا الشعر غنوة اليأس في القلب
ب ونايا انعي به أحلامي

كنت لا أعرف التسم حتى
عودتني المنى ابتذال ابتسامي
شفتاي الحزنتان وقلبي
وعيونى مدينة لغرامى

كم تمنيت في بعبادك طيفا
أحسب الطيف مُبرني من سقامي
فاذا بي بعد الوصال سقيم
شارد اللب تائه الأحلام
واذا بي بعد الرضا والتداني
طمع فوق ان اراك امامي

عالم أنت من سماء جمال
وجلال وفتنة وسلام

فينك أمر فوق الجمال سيقى
 أبد الدهر حيرة الايام
 بت لا اعرف النهار من الليـ
 ل فمك السنا وعبك ظلامي
 أكبر الظن انت طيف آله
 عبقري في عالم متسامي
 صيغ من فتنة وسحر ونور
 وشعور ورقة وهيام
 فيك سحر من السذاجة والطهـ
 ر يمد الشعور بالالهام

قد هجرت الكريم والحان والنسا
 قني ورجع الكيوس والانغام
 وسئمت الحياة الا خيالا
 وعشقت الحياة بالاهام

تساقى بها الكؤوس من السح
 ر ونحيا في روضة الاعلام
 حيث طير الخيال فيها تناغي
 يبريق الهوى وعذب الكلام
 والازاهير حولنا تشنى
 راقصات بغير جرح دوامي
 وخير الجمال . يا منبع الحس
 . من يروى . صدى فؤادي الظامي
 كل شيء حتى الأنين أراه
 مستحبا موقع الانعام
 ادركيني هنيهة للتأسي
 بالهوى عن جريمة الايام

إشربي الكأس واتركي لي فيها
 قبلة . تستقر بين عظامني

قبل ما يخطر النسيم فيمضي
بأمانني الهوى ويندرو حطامي

الجسد العبقري

« على شاطئ سستاني باي »

عبقري انت في كل نتوء وثنيه
عبقري أنت أوحيت لشعري العبقريه
نور عينيك انتقام الله من دنيا شقيه
سوف يفنيها ... وتبقى ناره في الابدیه
وعلى فرعك اطياف الاصيل العسجديه
ذهبي حرم القلب الاماني الذهبيه

* * *

لست أنسى لحظة الصيف وما جرت عليه
لحظة بين غواني الماء في الاسكندريه
اذ تجردتَ وابقيت من الثوب بقيه
حدثت عما طوته من ثنايا قدسيه

كابتسام الطفل كم حدث عن حسن الطويه

* * *

لَمْ حَرَمْتَ عَلَى عَيْنِي نَوَاحِيكَ الْخَفِيَّةِ
أَنْتَ الْهَامِي وَمَعْنَايَ وَوَحْيَ الشَّاعِرِيَّةِ
وَأَنَا الزَّاهِدُ فِيمَا طَمَعْتُ فِيهِ الْبَرِيَّةِ

* * *

الى الله

« من رسالة طويلة »

وينا الهني ... بعيد	عليّ نقض يمينك
لكن قومي يودو	ن أن أدين بدينك
وأن اعيش جهولا	بما اختفى من شؤونك
وطي نفسي سؤال	يحير في فنونك
كتمته الناس لكن	لم يحتجب عن عيونك
فاكشف غياهب	شكى

بلمجة من يقينك

* * *

ظمآن

أجل ! ظمآن يا ليلى وماء الحب في نهرك
خذييني في ذراعيك وضميني الى صدرك
دعيني اشرب النور الذي ينساب من شعرك
وروي لهفة الظمآن بالقبلة من ثغرك
هبي لي ليلة اتمل يا ليلاي من خمرك

* * *

تقولين جمعت السحر يا ظمآن في شعرك
وأنت قصيدتي الكبرى وهذا الشعر من سحرك
ايا ليلى رأيت القلب لا يسأم من ذكرك
خيال انت في فكري فهلا جلت في فكري
كأنني راهب الفتنة يستشهد في دبرك
وقد يشرك هذا القلب.. إلّا بك لا يشرك
على أنني عرفت الله لكن حرت في امرك

* * *

أجل ! ظمآن يا ليلى وماء الحب في نهرك

اللقاء الحاسم

أنت دنيا ومن يحبك أخرى
في سرير القبور يلتقيان
بين هاتين فترة من سُبَات
تجمع الأس والمنى في مكان

* * *

أكذوبة الموت

قد حرت في الموت وفي أمره
وما زواه الله من سره
وكلما ساءلت عنه امرأ
أجابني : والله لم أدره
وقالت الاديان : إن الردي
هو انتهاء المرء من دهره
ورادع المنعن في زيغه
وركب ذي التقوى الى أجره
قد يترك المفبروغ من شأنه
ويلحق المولود في فجره
وينكر التاج على عاهل
تخضعه الوحشة في قبره
ويطرق الباب على خائف
ويرعد الأمن في خدره

وينزل الطائر فوق السها
لموطيء الاقدام من غيره
حيث ترد المرء أعماله
وينظر المكان في امره
يحاسبان المرء في قبره
عما أتاه المرء في دهره
فيحسن الله جزاء الذي
احسن في الدنيا الى غيره

وينشر النور على محده
ويجعل الريحبان من نشره
ويحصر الله رفات الذي
قد ملأ العالم من شره
في جدث مستوحش حاله
اضيق بالعصفور من وكره
والروح. أمّا حل في غيره
او أثر الاخلاص في بثره

فَلِمَ يَقُولُ النَّاسُ مَاذَا أَمْرُ
إِنْ هَجَرَ الدُّنْيَا إِلَى قَبْرِهِ ؟
الَيْسَ فِي الْقَبْرِ حَيَاةٌ أَمْرٌ
تَطُولُ بِالْمَرْءِ إِلَى حُسْرِهِ ؟

* * *

وَقِيلَ : إِنْ الرُّوحُ فِي رَجْعَةٍ
مَنْ نَفَخَ إِسْرَافِيلُ فِي صَوْرِهِ
حَيْثُ يَجَازِي النَّاسَ مِنْ رَبِّهِمْ
كُلُّ بَاٍ اسْتَأْهَلَ مِنْ أَجْرِهِ
وَحَيْثُ تَعْلُو هَامَةُ الْمُتَّقِي
وَيُغْلِبُ الْبَاغِي عَلَى أَمْرِهِ

* * *

الْمَرْءُ يَحْيَا دَهْرَهُ « أَوَّلًا »
ثُمَّ « يَتَشَّى » الْعَيْشَ فِي قَبْرِهِ

سم يتم « السوتر » في جنة
أو في جحيم منتهى وتره
والعيش في الدهر قصير المدى
كلحظة تقطع من عمره
فكيف قالوا انه ميت
من يوم ان غُيب عن دهره
وليس بعد رحلتيه سوى
جديد عيش دب في أسرهِ
لا قال بالموت سوى كافر
يكذب الاديان من كفره !

* * *

مواهب !

قد قسّم الله كنز العقل من أزل
هل كان في كفه اذ ذاك مقياس ؟
كم قال غيرني كلاما لست أفهمه
وبت أكتب ما لا يفهم الناس !

* * *

الوداع الاخير

أغدا يا هاجري موعدنا ؟
ردت الموعد ايامي عليك !
ها أنا الساعة في منزلي
أسلم الروح وأزجيتها اليك
كم تمنيت اذا اسلمتها
لو اتت خاتمتي بين يديك
يا ضنيئا باللقا... حتى اللقا
ساعة الموت من الحرمان ؟ ويك !
ايها القاتل اني مشفق
لك - أن تلقى الردى - من ملكيك !
بي أوجاع قد استعصت على
حكمة الآسي .. وما استعصت عليك
فسي سرير الموت جسم دارس
ذو فتواد ذائب من ناظريك

ايها القلب... سألقى خالقسي
ما جوابي ان يسئل عن قاتليك ؟

* * *

لست بالخائف في 'خراي من
لهب الفيته بردا لديك
كنت في الدنيا مجوسيا صبا
للهب موقد في وجنتيك
لأني كنت مثلوجا... وكم
أدفأنتي قلة من شفيتك !

* * *

يا شقيق الزهر والطير.. أما
ساءلت نفسك عني اخويك
أنا في روضك أسقيه بما
فاض من دمعي مدى العمر عليك

* * *

في سرير الموت اغفي شاعر
عبقري... وحيه من مقلتيك
يا ضنيًا باللقا... حتى اللقا
ساعة الموت من الحرمان؟ ويك!

* * *

بعد الرحيل

ودَّعْتَنِي - يوم أن ودَّعْتَنِي -
نشوة الوجدان من خمر هواك
إن تسلني أي خمر أحتسي
فهو الأدمع .. من يوم نواك !
جهل الايمان ذو القلب الذي
يعبد الحسن ويصبو لسواك !
ما عشقت الورد لولا أنه
صفحة سالت عليها وجنتاك
ما حسبت الشمس الا أنها
تلظى يا حبيبي من جفاك
ما عبدت البدر لولا أنه
لمحة تتبع من نهر سناك
حسب من هواك ذلا انني
لا أرى نفسي جديرا بهواك !

على الرمس

قمت في الليل أناجي مضجعك
ليتني في الرمس امسيت معك
أنظر الساعة قلبا هائما
يرتجى السلوان ممن شيعك
غيبك اليوم لكن خلفوا
لوعة في القلب مما استودعك
ايها الغائب عني ليتهم
فتحوا قلبي وشادوا مضجعك
هذه روجي فخذ ان شئتها
انني القيت شوقي اطعمك
ليتني أملك إبدالي بها
ساعة في القبر امضيها معك

السفينة الحائرة

سرت فوق اليم في الليل الحزين
أغرق الآمال في لجنه
وأقمت الليل موصول الأنين
أنذب الوجدان في عزلته

* * *

كم بكيت الناس طرا حينما
خلتهم في المدلهم استركوا
انما من كان لحما ودما
يتشكَّى لهم من حيت شكوا
والذي ادهتني أن كلما
لمحوا الدمع بعيني ضحكوا
خففي يا عين مما تسكين
واتركي العالم في نومته

انما الانسان من ماء وطنين
وفاء الانم في حومته

يا سفينا سار من غير دليل
يحمل الناس الى شط الأسى
ساريا بالناس جيلا بعد جيل
تائها من يوم نوح ما رسا
ما درى الربان من أين السبيل
والى أي يقود الانفسا
ساءل الموجات: هلا يستبين
ما طواه اليم في ظلمته
ها هو الربان لليم رهين
ونفوس الناس في رحمته

يا لنفسي! انها قد هالما
ان ترى الاحزان في ثوب الفرح

كلما تلمح نفسا حولها
 وجدتها طرحت عنها الترح
 ربّ نفس قدر الموت لها
 غرقت بين الندامى والقبح
 فتناست انها تطوي السنين
 ثم تلقى الموت في رهبتة
 وتناست من ضجيج الشاربين
 انها تسلك في شعبته

لو صحا الانسان من جهل الكرى
 لرأى العودة من حيث أتى
 ذلك الروح من الغيب سرى
 وإلى الغيب سينهي الرحلة
 وكذا الجسم إلى الموت جرى
 افما كان ترابا ميتا؟

عد بنا للموت وارجع بالسفين
عبثا حاولت في دفتيه
قد تولانا الى المهد الحنين
وتشوقنا الى ضفتيه

* * *

يا ضفاف الموت طالت غيبتني
خبري بالله اني نلتقي
أنفذ الريان اما في جعبتي
من بقايا الصبر في قلبي الشقي
رحمة بالله ردي غربتي
بعد عشرين اشابت مفرقي
واجعليني في عداد الآمنين
في حرام الموت ... في عصيته
أرسلني في القلب من نور اليقين
لمحة تكشف عن ظلمته

* * *

سجين الليل

أيها الليل يا رهيب السكون
يا مثيرا بما جنيت شجوني
جدد اليأس ما استطعت وحرك
لاعج الحزن في فؤادي السجين
وانترك الناس يعبثون قليلا
في حياة مليئة بالفتون
لعبت في رؤوسهم نشوة الخمر
مر فقاموا الى اجتلاء المجون

* * *

وقف العالم المعذب يرنو
لنهار يجر في اثوابه
لم يذره الظلام غير قتيل
بين أكامه وموحش غابه

دان شعب النهار بعد ذكاء
وطفى كاسر الدجى في رقبه
حين أجرى دمائه لقبوها
نصفق الشمس ... لاضحية نابه ا

لا اخال النجوم الا دموعا
تملاً الليل.. من عيون النهار
أبعدوا الشمس في الدجى فأسالت
شغفا بالحياة هذي الجواري
ساريات تود لو تسحق الليث
ل وتمحو شقاوة الاسحار
وأراها على الدياجر ييضا
كالآلي على نحور الجواري

ايها الليل يا رفيق تبابي
عشتها في حماك عشرين عاما

قدر الله ان تكون لنفسى
ايها السجن فى الحياة مقاما
قسما بالاله لو خيروها
لتمنت على الدجى الاعداما
هو سجن الظلام ما طاب الا
للذى كان يعشق الاجراما

رقب الحالمون ليلا وراحوا
فى دجى الليل يطرحون الهموما
غافل الكل فى الظلام أساء
وتناسى فؤاده المكلوما
حسب الليل عن أساء حجابا
فتمنى لعهد أن يدوما
وصبا للسوادف الحلك حتى
لو تولى لكان يطفى النجوما

ها هو الليل فالسكون رهيب
ولواء الكرى يسود الاناما
غير جمع الارواح في سامر الليـ
ل تقني وترسل الأنفاما
لا يعيها من الخلاتق سمع
غير سمع الذي يقيم الظلاما
تنشد الناس ان غدر الليالي
بالبرايا يصور الاحلاما

* * *

حين غر النيام صمت الليالي
وهي في جمعهن تمن كيدا
قامت الصادحات توقظ اهليـ
ها وتعلي الغناء فيهم رويدا
اخذتها بواعث العطف لما
لم تجد للظلام في الظلم حدا

فأفاق الذي تبين ما في
لجة الليل مشققا وتصدى

يسهر الليل شاعر ليس يجني
من امانيه غير سود الاماني
وعليل مستسلم في دجاء
لرسول الآلام والاحزان
ولعوب على الشباب غرير
يقطع الليل بين ايدي القواني
ومحب ... حبيبه يتجسنى
بذل العمر في ادكار الحسان

فأخو الشعر ساهر من أساه
وطريح الفراش جم الانين

يبعثان الدموع في ماحل الليـ
ل فتجري على فيافي السجون
وأخو اللهو غافل ليس يدري
ما طوى الليل في ثياب السكون
باعث صيحة المجنون ضحوك
ليتـه مبدلي بقلبي الحزين

* * *

ارسلوا - والسكون يغشى البرايا -
صيحة ايقظت بقايا النيام
صرخت في وجوههم ان افيقوا
واطرحوا النوم يا أولي الاحلام
تلك آمالكم تُشاد مدى الليـ
ل وتعلو بها يد الاوهام
ارثها في الصباح من حشرات
تدرس النفس يا ضحايا الظلام

* * *

غاب ملك النهار... والنور فيه
خين ارخى الدجى عليه الستارا
فالتسنا على الليالي شعاعا
ونصبنا على الظلام الاوارا
ورضينا بلمحة من ضياء
قد تجلت فذكرتنا النهارا
وبدا الفجر بعدها- وتبدت
غرة الافق تبعث الأنوارا

فصحا العالم الجديد وحيئ
مطلع الشمس واستبان الجمالا
ورأى النور فاهتدى وتهادى
وتجنى على الليالي الضلالا
وتناسى الظلام بعد ذكاء
وسناها... واستقبل الآمالا

وأفاق السجين من وحشة السجن
ن ففض القيود والأغلالا

* * *

شيعونني ... هل دروا من شيعوا ؟
لودروا من في الثرى لم يرجعوا
لأقاموا عند رمسي دهرهم
يحسدون الرمس فيما اودعوا
وتمنوا عودة الروح له
وهبات الموت لا تسترجع ا

* * *

يا حبيبي .. هلع الروض على
موت ساقيه وضج المرتع
كم رونا الزهر والطير معا
وأنا الساقى وأنت المنبع
وأستقينا من غدير سال من
مقلتنا ... والمياه الادمع

وبنينا مضجع العشب على
ضفتيه ... واحتوانا المضجع

قيل لي - أُلحِدت يا عبد الهوى -
في سبيل الحب ارضى ما ادعوا
أنا لم انكر الهى ساعة
بل عبت الله فيما يسدع
غزلي كان تنفيعي في الهوى
اتراه عند ربي ينفع

ليلاي

أيه يا ليلاي .. يا ذات العيون الساحره
كم رأيت الليل يبكي للعيون الساهره
وشهدت الاسر يحلوا للجفون الأسره
هل أرى الرحمة يوما من فؤاد المهاجره

* * *

كم عصرنا الراح يا ليلاي من كرم العيون
ورويننا ظمأ النفس من الدمع الهتون
وارتضينا منك ما كان وما سوف يكون
أكذا من يتفانى فيك يا ليلاي يهون ؟

* * *

كم فتحت الصدر للعاذل لما أن عتب
وتحملت طويل الهجر من غير سبب
كل ما قدمت ... قربان على الصب وجب
وفداء للعيون الزرق والشعر الذهب

* * *

انشودة المحروم

أيها النور الذي اضحى مشاعا
كل قلب نال منه ما استطاعا
ما لروحي في الدجى هامت ؟ وما
لفؤادي لم ينل منك شعاعا ؟

أيها الدير الذي رهبانه
سجدوا في صحنه الزاهي تباعا
هل انا الكافر بالحسن لكي
تحرم القلب من التقوى متاعا ؟

أيها السر الذي غنى به
بلبل الحب فأفشى واذاعا

كل سمع في الورى أشجيته
ما لأذني لم تنل منك السماعا؟

أيها الملاح قد اغرقني
في محيط الحب قذفا واندفاعا
كيف انقذت الورى من لجة
ضيعت مني ضحى العمر ضياعا

أيها الساقى الذي جرعتني
من دموعي ، وسقى الناس الدماعا
قد عفا المحروم من كأس الهوى
فوداعا أيها الساقى وداعا

الانسان الاول

في فجر دنياك والاكوان ناشئة
والله طفل لها بالطين والماء
مصورا منهما الانسان في صور
لم يرض عنها مناه الطامع النائي
أفنى عظيم الحجا والترب تجرية
الا حائلة اضغاث وأسلاء
فصاغ آدم منها وهو ممتعض
بعد الأمرين من عدم واعياء
وراح يخلق حواء فما سمحت
بقية منهما في خلق حواء
فاضطر يخلقها من آدم . فاذا
مركب النقص فيها لهو بناء !

* * *

الراهب المتمرد

الراهب :

أيها الكاهن شاققتني الحياة
وسئمت العيش في جوف الفلاة
أبعد المزمار عني ساعة
أيها المفني شبابي في الصلاة
واترك القلب على اهوائه
لا تضيق ما تبقى من صباه
طال باسم الله ما عذبت
ذلك التعذيب لا يرضي الآله

خلّني يا كاهن الدير الى
نضرة الأيام اجتاز القفار
أنت افنيت شبابا راحلا
لم اميز فيه ليلا من نهار

أجلال في صلاتي؟ نَعَه
أوقار؟ ما لثلي والوقار؟
إلى النار اذا عفت التقى؟
انها اهون من طول اضطبارا

* * *

كلما فاض الاسى عللنتي
ايها الكاهن يوما بالثواب
فلتحل اخراك عني، انها
عالم الشك ودنيا الارتباب
سوف القى سرمد النوم في
ظلمة الرسم فارثي للشباب
وعلى الحالين هبني ساعة
في نعيم... وخلودا في عذاب

* * *

ايها الجاني على قلبي الصغير
انا في شك من اليوم الاخير

هبه - ان لاقيت حتفي - لم يكن
فأنا الباكي على عمري القصير
اكبر الظن اذا أذنتي
هاتف الموت وناداني النذير
سوف يدوي ضحك الايام في
اذني - اذ كنت في الدير غيرا

* * *

اتد يا كاهن الدير الذي
ينكر الدنيا ويخشى الموعدا
بين جنينا قلوب خفقت
للجمال العبقري المفتدى
فاذا الله - كما قلت لنا
خلق الناس لتقوى وهدى
لا حب وجمال وهوى
اتراه خلق الحسن سدى ؟

* * *

ما ذوات الحسن الا آية
 من آلهي وشعاع من سناه
 فاذا همنا بحسنا فلا
 صبة فيها ولكن في الآله
 والهوى خير العبادات فلا
 تثقل القلب بصوم وصلاه
 انما الحسناء في فتنها
 هي ظل الله في تلك الحياه ا

عندما تدوي نواقيس الردى
 فتليها الجموع الزاخره
 حيث تلقى الموت في كهف له
 أشفقت منه العظام الناخره
 يشرف الكون علينا ساخرا
 من امانينا الكذاب الساخره

فكأننا تنكر الدنيا على
امل ذي ريبه في الآخره

فاذا اخطأ ظني وانتهت
كل نفس لنعيم او جحيم
هل لمثلي ان يرى النار قذى
وهي وعد الغيد والحسن الرحيم؟
أو يرى الجنة نعمى - وبها
كاهن مثلك ذو رأي سقيم؟
قوتل الايمان - دعني أغتتم
لذة الدنيا ففي الدنيا النعيم ا

الكاهن :
يا بني احذر ألها سامعا
كل ما قلت وحاذر نعمته

كم ضجيج ضج - من قبل - فما
ان اتاه الموت حتى أخفته
انما الدنيا سراب زائف
خاله الصادي مقلًا ظمأته
حفر الشيطان فيها هوة
غشيت بالورد فاحذر هوته

* * *

ما مكان الفرد في الدنيا؟ وما
قيمة الانسان في الكون الكبير؟
صوتك الصاخب ما غير من
قوة الله ولا هدّ العмир
فاذا آذنك الموت انتهت
نفسك الحيرى الى اليوم الاخير
حيث تلقى الله مجزيك بما
كنت لا تؤمن من قول النذير

* * *

الراهب :

من هو الله ؟ وما صورته ؟

أهو الشمس لظاها وسناها ؟

انكر إبراهيم لما أفلت

ان يكون الآفل الذاوي إلهاً^(١)

أهو الأرض التي ذللها

عمل الانسان واحتل قواها ؟

أهو البدر وما البدر سوى

تابع للأرض ظلاً واتجاهاً

* * *

أم هو الموت ؟ وكم بدد من

أمل فينا وكم فض سعاده

وكم امتد الى معتزل

أثقل الأرض صلاة وعباده

(١) اشار الى ذلك محمد حافظ ابراهيم في قصيدته « الشمس »

وكم استكثر لذات الدنسى
فأتانا اللحد من بعد الوساده !
يا لقبح الموت ! لا احسب أن
يسلس المبدع للقبح قياده !

أم هو الحسن وقد حرّمه
أيها الكاهن في الدير علي
كلما اصغى الى ترتيله
صد ترتيلك عنه اذني
واذن فالنار مثواك فكّم
سرت للفتة ادعوها الي
فاذا ادركتها ادركتني
فنفضناها واخليت يدي !

أم هو الرعد وكم آذنتا
من سماء الكون بالأمر الخطير

فانتظرنا فرأينا وعنده
 ما بدا منه سوى يوم مطير
 وشع الأرض بازهار الربى
 فاذاغت في الربى طيب العير
 فهو رب مازح مستضعف
 لا يداني قدره لي الكبير

أم هو الاعصار في ثورته
 طار بالازهار او فض الشجرا
 أو سطا ظلما على نافذة
 أو رمى العابر ظلما بالحجرا
 فإذا ما أبرق البرق انزوى
 فارقا يشفق من كيد المطر^(١)

نحّه عني فلن انعتبه
 بآله ذا الاله المحتقر

(١) إشارة الى سكون العاصفة بتأثير المطر .

الكاهن :

اتشد في فكرة الكون وفي
صورة الله وفي دار البقاء !
هي اسرار تساوى عندها
رأي ذي الجهل برأي العلماء
ايها الحائر في المريخ هل
فيه عيش ونشؤ وارتقاء
خالق المريخ سر غامض
لا تسئل في الارض عن اهل السماء

كل ما نعلم من انبيائهم
ساقه للناس اصحاب الرساله
قرأوه في كتاب منزل
يتجلى الله كالنور خلاله
كم رأيتم الله روحا طائفا
- في صلاتي - فتوسمت جماله

وتبينت على موكبه
رونق الحق وعنوان الجلاله

هو في الدير وفي اليد وفي
سبل الدنيا وملء العالمين
ملك ما الأرض في دولته
غير نجم والذي فيها قطين
لا ترى الخالق الا انفس
فنيت في الله والعهد الامين
ما اتاها الشك في سلطانه
لا ولا تهواه عن غير بقين

الراهب :

انما الله كما صورته
ايها الكاهن ذات من عيون
مستبد ... في يديه قلم
خط ما كان وما سوف يكون

مالئنا ان انزل الله بنا
حدثا قلنا طغت فينا السنون
انما الطاغى هو الله فلا
تسكنى يا نفس يوما للظنون

واذا الله كما قلت لنا
قدر الاعمال في سفر الازل
كيف بعزو للورى آتاهم
والى النار اذا حم الأجل !
هل من الانصاف ان يأخذهم
بقضاه لا أرى الله عدل !
ايها الكاهن ... اما خطل
بات في رأسك ... أو انت ثمل !

الكاهن :

آه من وسوسة الشيطان في
أذن الدنيا وأذهان البشر

طاف بالجنة حيناً وانبرى
للورى يطري لديهم كل شر
ثم القى الرجل بالدير فلم
تلقه يا صاح في بعض الحذر
ما تفلسفت ولكن فكرة
كلها إفك وقلب قد كفر

الراهب :

ايها الكاهن هبني كافرا
قاصر العقل دعيّ الفلسفه
لم يهني الله تفكيراً به
أعرف الله تمام العرفه
زلة لله لا اغفرها
اذ أتاني فكرة مستضعفه ا
كلما أرغب عن انكاره
شاء هذا الضعف ان استأنفه ا

قلتَ لي يا كاهن الدير: « لقد
غرك الشيطان إذ وسوس لك »
من هو الشيطان ؟ لا اعرفه !
هو شرير وقد كان ملك
الكاهن :

يتمشى بيننا مستخفيا
في مسح مخفيات كالحلك
يوغر الناس على خالقهم
والذي يتبعه منهم هلك

انه من زين الدنيا لكم
فأتبعتم يا اولي الدنيا هواه
في حياة اضعفت فيك الهدى
حينما أنساك ما بعد الحياه !
الراهب (في ثورة) :

أهو الشيطان من زين لي
هذه الدنيا ؟ إذاً فهو الاله !

وعلى رسلك يا شيخ .. فما
لِيَ بعد اليوم معبود سواه

* * *

ايه يا شيطان يا رب الهوى !
يا اله الدهر يا سر الوجود !
أنا لا أومن بالبعث ولا
احسب السرمد في غير اللحد
أنا لا أومن بالله الذي
قد كنى الكاهن عنه بالخلود
ديرك الدنيا فخذني راهبا
ليس لي في فتنتي منها حدود !

* * *

الكاهن (ساخطا) :

لمنة الله على شيطانكم
تلعن الله الذي نعبد ؟ ويك !

الراهب :

قد تجرأت على شيطاننا
لعنة الشيطان يا شيخ عليك !

الكاهن :

ايها الراهب اني مشفق
لك ان تلق الردى من ملكيك
ان من تعبد مخلوق ابى
طاعة الله ... فقم وانفض يدبك

الراهب :

هيه ياأبى طاعة الله ... أما
قلت ان الله يقضي ما يشاء ؟
لِمَ لا يقضي على شيطاننا ؟
لم لا يهديه ... إن كان اساء ؟

لم لا يردعه عن غيه ؟
لم لا يرجعه من حيث جاء ؟
يا لهذا الله من مستضعف
كيف آهت عليك الضعفاء ؟

الكاهن :

حكمة لله في سبر الهدى
والهوى عند تقي وظنين
انما الانفس من خالقها
فوق ارجوحة شك و يقين
دول الشيطان في الشك ومن
رجح الشك له يوم مبين
والذي رجع دولات الهدى
أسعدته النفس في دنيا ودين

الراهب :

لا ارى لله اتباعا سوى
قلّة لم تدر ما معنى الحياة
فاشهد الشيطان في موكبه
ان تنادي لبث الدنيا نداه
سار في الأرض وسارت حوله
زمر العالم تزري بالإله
جبروت لست ادري كنهه
وجلال لا ارى ابن مداه

الكاهن :

راهب في الهند ناجى ربه
قال يا رب لقد حيرت فيك !
فأقم لي آية لا ينتهي
لماها الشك حتى اصطفيك

فأجاب الله من عليائه :
« آية السابك ابداع السبيك »
فاتنذ يا راهب الدبر ولا
تتخذ لله في الصنع شريك !

* * *

الراهب :

أمن الهندي بالله الذي
زعموه ؟ ليتني كنت معه !
لأنبي الله عن رأي الحجي
فيه كي يقنعني او اقنعه
سخر الله بذا الهندي ... يا
لغباء الهند اهل الصومعه !
آية المبدع في ابداعه ؟
سل إله الكون عن ابداعه

* * *

الكاهن :

ويح نفسي من سؤال لا يُردُّ
وارتياب ماله في الكون حد
ويح نفسي من اضاليل التقى
وظنون لم بينها احد
ايها الراهب اني حامل
شرعة الايمان من غير عمد
ايها الراهب... اني فارق
لعب الشك بقلبي ثم جد
* * *

زعموا ان الهى بارئى
ومقيمي في حياة فانيه
وادعوا ان الهى ناشري
ومعيدي لحياة ثانيه
فأخو التقوى سيلقى جنة
دوحة الآمال فيها دانيه

واخو الشيطان في الاخرى له
دائرة النار وبئس الداهيه

الراهب :

كل ما يقضي على الكون جرى
بيد الله ... كما قيل لنا
فاذا افسدنا شيطاننا
فهي من قد افسدت شيطاننا
ثم القته إلينا فمضى
ينشر السخط عليها بيننا
واذا افسد نفسي مرة
فلم النار؟ وما ذنبي انا؟

الكاهن :

أيها الراهب قد كشفت لي
حجب الكون فزعزعت اليقين

انت هدمتَ بقلبي دولة
شادها الايمان دهرا واليمين
فسلاما ايها الدير على
عهدك الماضي ... وداعا يا سنين
سيقول الناس عني ... قد عصي
طاعة الله امام المتقين !

* * *

إذا تدوي النواقيس انتهى
ساكن الدير الى محرابه ؟
يقطع العمر شقيا ... ويرى
لذة الدنيا على ابوابه !
عجبا ، حملتُ وجداني التقي
وتهللت لما اشقى به
ايها الراهب هيا ... أن أن
نترك الدير الى اصحابه

* * *

(يصيح مناديا رهبان الدير)

ايها الرهبان ان دَوَّت نواقيس الصلاة
فاعدوا الركب للدينيا وغنوا للحياه
واتركوا الهيكل في الصحراء ينعي من بناء
واعبدوا الشيطان فالشيطان في الدنيا آله

* * *

(ينتشق سقف الدير وتنبعث اشعة النور
ثم يهبط ملاك الموت باسطة يده على رأس
الراهب المتمرد فيسود السكون)

أنشودة الموت

الراهب :

يا ملاك الموت آمنت بموت وهجوع
يا ملاك الموت آمنت ببعث ورجوع
يا شعاعا يكشف الاسداف عن عيشي المروع
ورسولا يبعث الايمان في قلبي الجزوع !

* * *

يا ملاك الموت آمنت بسلطان الإله
أيها الكاهن قدني لحاريب الصلاة
فآله الكون يدعوني الى غير الحياه
خلني افن الهنيهات البقايا في هواه

* * *

يا ملاك الموت ان قابلت رب العالمين

فل له قد جاءك الراهب مصدوع اليمين
لابسا في موقف الموت مسوح النادمين
فلقد علمته بالموت ما معنى اليقين !

* * *

يا ملاك الموت ان الروح كم يخشى معاده
ها هو اليوم الى بارئه يلقي قياده
فل لربي أنني افنيت عمري في العباده
لا تقدر لي شقاء ... لم اذق طعم السعاده

* * *

(يسقط الراهب المتمرد ويصعد ملاك الموت بروحه)
(الكاهن والرهبان سجود)

الكاهن :

يا ملاك الموت أمنت بسلطان الإله

الراهبان :

يا ملاك الموت آمنّا بسلطان الإله

* * *

الفهرس

صفحة	
٥	الإهداء
٧	تصدير
١٧	الفقير (للشاعر الفرنسي)
٢١	شعر الديوان
٢٣	الهيكمل المستباح
٢٨	العيون الزرق
٣٠	الحسناء الباكية
٣٤	في موقف الذكرى
٤١	الكون
٤٣	البعث
٤٤	إلى ليل الجديدة
٤٧	رسالة الحب
٥٠	اخفاق الشعاع
٥٤	نور

٥٥	مهرجان القرش
٦٠	إلى طيف الشاعرة الحساء
٦١	الأيام ١٠٠
٦٢	على ضفاف الزمالك
٦٥	صوت من الماضي
٦٧	الشارد
٦٩	المهزلة الكبرى
٧٥	مجنون
٧٦	حياة ثانية
٨١	الجسد العبقري
٨٣	إلى الله
٨٤	ظمان
٨٥	اللقاء الخامس
٨٦	أكذوبة الموت
٩٠	مواهب
٩١	الوداع الأخير
٩٤	بعد الرحيل
٩٥	على الرمس
٩٦	السفينة الحائرة

١٠٠	سجين الليل
١٠٨	من الرمس
١١٠	بي
١١١	انشودة المحروم
١١٣	الانسان الاول
١١٤	بهاهب المتمرد
١٣٧	انشودة الموت

